مجلة المجمع العلمي العربي

الجزء ١ كانون الثاني سنة ١٩٢١م الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩هـ المجلد ١

بسم الله وبه الثقة

فاتحة المقال

جرت عادة المجامع العلمية في البلاد المتمدنة أن يكون لها مجلات خاصة بها . تصدر في أوقات معينة . ينشر فيها ما يكتبه أعضاؤها ومراسلوها في مواضيع العلوم والفنون المختلفة . وما يلقى في المجمع من المحاضرات على الجمهور من وقت الى آخر . وما يتجدد في عالم العلم من الآراء والافكار وضروب الاكتشاف والاختراع . وخلاصة الاعمال التي قام بها المجمع أو هو في صدد القيام بها . وغير ذلك من الاخبار والشؤون التي تلتحم بخطته . ولا تخرج عن حدود وظيفته . وقد رأينا أن مجمعنا العلمي العربي في حاجة الى مثل هذه المجلة فأصدرناها بهذا الشكل . وعلى هذا النمط . الذي له من طبيعة الوقت وفقد العدد والوسائل شفيع في تقصيره . وعذر في الاكتفاء بقليله عن كثيره . وان لنا من مؤازرة الفضلاء والعلماء ما يذلل الصعاب أمام هذه المجلة . ويرقى بها الى ذروة كمالها . واستتمام هلالها . إن شاء الله تعالى .

أما الأبواب أو الاقسام التي يتركب منها كيان هذه المجلة فهي أربعة :

(الاول) في المقالات والمحاضرات ذات الموضوعات العلمية والفنية .

(الثاني) في المراسلات التي ترد الى ادارة المجلة من المراسلين والعلماء وأهل الفضل . ولا تقبل ما لم تكن من موضوعات المجلة .

(الثالث) في الاخبار والشؤون العلمية عامة .

(الرابع) في أعمال المجمع ومساعيه الداخلية الخاصة به .

نشأة المجمع العلمي العربي

لما تم الانقلاب العربي وتأسست على أثره الحكومة العربية السورية وشرعت في ترتيب مصالحها . وتدوين دواوينها – رأت أن من أفضل وسائل الرقي العامة على انهاض البلاد أن ينشأ فيها مجمع علمي عربي يقتصر من مساعيه على خدمة العلم واللغة العربية : إذ لا يمكن أن ترقى بلاد من دون علم يُنشر فيها . كما لا يمكن أن يؤثر العلم أثره النافع من دون أن تكون لغة البلاد صالحة لنشره . وقد عهدت برئاسة هذا المجمع الى السيد محمد كرد علي وكان أعضاؤه في أول الامر السادة أمين سويد ، أنيس سلوم ، سعيد الكرمي ، عبد القادر المغربي ، عيسى اسكندر معلوف ، متري قندلفت ، عز الدين آل علم الدين ، ثم انضم اليهم المرحوم الشيخ طاهر الجزائري بعد عودته من الديار المصرية .

وسمحت الحكومة للمجمع أن يأخذ تحت إدارته دار الكتب العربية (مكتبة الملك الظاهر) فيوسعها وينظم شؤونها على نمط تعم به فائدتها . كما سمحت له ان ينشىء متحفاً عربياً يضم إليه ما تفرق في أطراف البلاد السورية من الآثار القديمة والمثل التاريخية والصناعية فيكون مادة للمؤرخين والباحثين والصناع ومحبي الفنون الجميلة . وملقياً في نفوس أبناء الوطن روح الثقة والافتخار بمجد الاسلاف والسير على سننهم . وقد قررت الحكومة للمجمع ميزانية خاصة به تساعده على إنفاذ أعماله ومشروعاته وأدخلتها في ميزانيتها العامة .

وكان المجمع اولاً يعقد جلساته في إحدى الغرف العلوية من دار الحكومة فنظر في بعض الاعمال العلمية واللغوية . وعين لكل من أعضائه تأليفاً يجيء مواده ويشرع فيه . ورسم لنفسه الخطط التي ينبغي أن يسلكها في الوصول الى أغراضه ووضع قانوناً أساسياً ونظاماً داخلياً لاجل أن تكون حركة أعماله وسيره في ادارته على مقتضاهما وتتبع الكتب النفيسة والآثار القديمة فجمعها من هنا وهناك: بعضها ابتياعاً وبعضها استيهاباً من كرام الوطنيين . ولما تجمع لديه من الكتب والآثار طائفة صالحة وكثرت اعماله احس بالحاجة الى بناية خاصة يتخذها مقراً

له فيسهل عليه إذ ذاك ترتيب جلساته . وتنظيم اعماله . ويشرف منها عن كثب على دار الكتب ومتحف الآثار . فرأى المجمع بعد البحث أن يتخذ مقراً له المدرسة العادلية المشهورة بنسبتها الى الملك العادل وهو أبو بكر بن أيوب أخو الملك الناصر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب المتوفي (سنة ٦١٥ هـ) . والمدرسة على مقربة من الجامع الاموي والذي رجح اختيارها مواجهتها لمدرسة الملك الظاهر حيث توجد المكتبة الظاهرية . وكلتا المدرستين من البنايات التاريخية الفخمة في شكلها ، وطرز عمارتها ، وفي المدرسة العادلية من الغرف ما يصلح أن يكون متحفاً ومحلا لادارة المجمع . غير انها لما كانت على حال من التهدم والتشعث لا يمكن معه سكناها والانتفاع بها إلا بعد انفاق مبلغ طائل من المال عليها — راجع المجمع الحكومة بما ارتآه واستحسنه من هذا القبيل ، فوافقته عليه وأذنت له بصرف المبلغ اللازم على المدرسة ، فشرع في العمل وقاول الصناع والاخصائيين في فن النجارة والبناء والنقش ، وشرط عليهم أن لا يخرجوا في شكل المدرسة وطرز ترميمها عما كانت عليه في سالف عهدها بقدر الامكان .

ثم تنجز المجمع اصلاح احدى غرف المدرسة فنقل ادارته اليها وعقد اول جلساته فيها في ٣٠ تموز سنة ١٩١٩ و ٣ ذي القعدة سنة ١٣٣٧ وأخذ من ذلك الحين في موالاة الجلسات ومباشرة الاعمال واتمام ما كان بدأ به أعضاؤه من المؤلفات وكان من اكبرهمه استحثاث الصناع والبنائين على انجاز اعمالهم . وقد خصص في المدرسة ردهة كبيرة تستوعب ٢٠٠ شخص لالقاء الخطب والمحاضرات وإعطاء دروس ليلية في اللغتين العربية والفرنسوية . وهذه الردهة مفرغة في قالب جميل وشكل انيق . كما خصص اربع غرف من المدرسة لعرض الآثار . ووضع شكلاً جميلاً لقبر الملك العادل يكتب على حجارته ملخص تاريخ حياته . واشترى كتباً ومكاتب برمتها تحتوي انفس المخطوطات واندرها وابعدها زمناً . وقد اجتلب كتباً في اللغات الفرنسية والانكليزية والالمانية حتى بلغ مجموع ماجمعه من الكتب زهاء (٣٠٠٠) كتاب ، وكاد بذلك يتضاعف عدد ما في المكتبة من

الكتب التي معظم مخطوطها يبلغ (٣٠٠٠) مجلد ، ولم تكن عناية المجمع بجمع الآثار للمتحف بأقل من ذلك : فجمع منها ألوفاً ما بين تماثيل حجرية وأوان معدنية وزجاجية وخزفية ، ومجاميع نقود ذهبية وفضية ونحاسية ، وأسلحة وصفائح حجارة مكتوبة ، وأدوات أخرى مختلفة ، وان بين هذه الآثار ما هو ذو شأن عظيم قد لا يوجد نظيره في كثير من المتاحف : من ذلك سيف أبي عبيدة ابن الجراح فاتح دمشق رضي الله عنه ، ودينار ذهب ضرب في عهد الخليفة محمد المهدي بن المنصور العباسي بتاريخ (١٦٧) هـ ، ولوحة معدنية عليها رسوم مصرية وكتابة حثية يظن أنها كانت تقام كعلامة فارقة بين حدود المملكتين : مملكة الحثيين ومملكة مصر ، ويضاف الى آثار المتحف أيضاً الاحد عشر ديناراً ذهبياً التي ضربت في عهد الحكومة الفيصلية وسيكون بعد قليل لهذه النقود قيمة تاريخية ومالية لا يستهان بها ، وقد قدر الخبيرون بالآثار ثمن محتويات المتحف بألوف من الجنيهات مع أنه لم ينفق عليها الى اليوم سوى بضع مئات من الجنيهات ، وينظم فهرست عام لهذه الآثار تبين فيه أحوالها ودلالاتها كما يُنظم أيضاً فهرست عام لدار الكتب وما فيها من نفائس المخطوطات القديمة .

وقد ألف المجمع من أعضائه لجنتين : لجنة لغوية أدبية تبحث في لغة العرب وآدابها وطرق ترقيتها ، ولجنة علمية فنية تبحث في توسيع دائرة العلوم والفنون في بلادنا السورية وألف أيضاً لجنة من الاخصائيين في معرفة الآثار تجتمع في دار المجمع يومين في الاسبوع للنظر فيما يعرض على ادارة المجمع من الآثار ونقد غثها من سمينها وتحديد أثمانها ، ولجنتين أخريين احداهما لتتبع الآثار القديمة والبحث عنها خارج دمشق من جهات سوريا وجلب ما يمكن جلبه منها فذهبت الى تدمر وجلبت منها ومن حمص بعض القطع الحجرية القديمة ، وكتبت تقريراً بشأن الآثار والملاحظات التي رأتها في رحلتها وتهيأت للسفر الى (سلمية) التابعة لحماة للنظر في ما فيها من الآثار المشهورة وجلب ما يمكن جلبه منها . أما اللجنة الاخرى فلتتبع الآثار القديمة في نفس دمشق وكانت تطوف المعاهد والمساجد والتكايا وتنسخ كل ماتراه وتظفر به من الكتابات والنقوش المبثوثة هنا وهناك على الجدران والشرفات وفوق الابواب فظفرت من ذلك بأشياء ذات شأن وقيمة

تاريخية عظيمة .

وكتب المجمع منشوراً باللغتين العربية والفرنسوية ضمنه ملخصاً من أخباره وأعماله في هذه المدة ، ووزعه على المجامع العلمية ودور الكتب والجامعات وأمهات المجلات في أوربا وأميركا وغيرهما ليكون له بذلك صلة تعارف وارتباط معه فتهدي اليه من آثارها ومجلاتها ،وصورة هذا المنشور ينشر في هذا العدد من المجلة. وعزم المجمع على أن يكون له أعضاء شرف في دمشق وخارجها يمدونه بآرائهم ونفثات أقلامهم من وقت الى آخر ، كما عزم على انشاء مجلة له باسم (المجمع العلمي العربي) ولكن حال دون اتمام ذلك كله بل دون اتمام ترميم المدرسة العادلية نفسها — ما ارتأته الحكومة العربية من لزوم توقيف أعمال المجمع توقيفاً موقتاً وذلك لاسباب معظمها اقتصادي ، وأبقت من أعضائه عضوين فقط لكي يشرفا على أعماله ومحتوياته فلا تغتالها أيدي الضياع وهكذا تعطل المجمع بعد أن عقد من جلساته (٧٥) جلسة فقط ، أولها في (٣٠) تموز سنة٩١٩ وآخرها(٢٩) تشرين الثاني سنة ٩١٩ أي مدة أربعة أشهر ، وبقي من ذلك الحين متوقفاً عن العمل على رجاء أن يعود الى سابق تآلفه من أعضائه الاولين أو معظمهم كي يتساندوا جميعاً على خدمته وتوفير المساعي في استكمال أعماله .

وقد أصدر المجمع اليوم هذه المجلة باسم (مجلة المجمع العلمي العربي) لينشر فيها ما يجري فيه وفي دوائره التابعة له من الاعمال والابحاث العلمية ، وقد أعد الردهة الكبرى للمحاضرات والدروس الليلية التي تقدمت الاشارة اليها ، كما انه فتح أبواب المتحف للزائرين في أيام مختلفة من الاسبوع ، أما المكتبة فسينقل ما كان في بناية مدرسة (الانموذج) التي بجانبها من التلاميذ الى مكان آخر وتهيأ غرفها الوسيعة للمطالعة في أيام معينة ، وان من زار دار المجمع العلمي والآثار والمكتبة من أفاضل الرجال : وطنيين وأجانب ورأى المدرسة وما تضمنته من الخزائن المشحونة بالكتب والآثار القديمة يكاد لا يصدق ان كل ذلك قد تم وكمل في خلال بضعة أشهر فقط وان ما خطه اولئك الافاضل بأيديهم في سجل المتحف والمكتبة من اظهار الاعجاب بما رأوا يشهد لما قلنا : والله نسأل أن يوفقنا جميعاً لخير العمل . ويعصمنا من الغواية والزلل .

منشور المجمع

للمجلات والجامع

سيدي :

تألف مجمعنا العلمي العربي في اوائل سنة ١٩١٩ من ثمانية اعضاء ورئيس وقد وكل اليه النظر في اللغة العربية واوضاعها العصرية ونشر آدابها واحياء مخطوطاتها وتعريب ما ينقصها من كتب العلوم والصناعات والفنون عن اللغات الاوربية . وتأليف ما تحتاج اليه من الكتب المختلفة المواضيع على نمط جديد .

وعني ايضاً بجمع الآثار القديمة من تماثيل وادوات واوان ونقود وكتابات وما شاكل ذلك ولا سيما ما كان منها عربياً . كما عني بجمع المخطوطات القديمة الشرقية والمطبوعات العربية والافرنجية على اختلاف موضوعاتها . فاتخذ له مقراً في اقدم مدرسة عربية من مدارس دمشق وهي المدرسة العادلية الكبرى المنسوبة الى بانيها الملك العادل شقيق الملك الناصر صلاح الدين الايوبي الشهير المتوفي سنة ٦١٥ هـ (١٢١٨ م) وفيها ضريحه ايضاً فرممها المجمع المذكور بعد ان احرقت مرتين وتشوهت حجارتها ولا سيما في غزوات التتر وآخرها غزوة تيمورلنك (سنة ٨٠٣ هـ و١٤٠٠م) فاعاد اليها طرزها الهندسي القديم المعروف بضخامة الحجارة وحسن نحتها واتساع ردهاتها وغرفها وافرز من هذه المدرسة قسماً لدار الآثار العاديات ضم اليه في بضعة اشهر كثيراً من التماثيل والآثار المختلفة من حجرية ومعدنية وزجاجية وخزفية ولا سيما مجاميع النقود العربية وغيرها مما سيصفه قريباً في فهرس عام مطبوع .. وهذا المتحف مفتوح الابواب للمتفرجين معظم ساعات النهار ما عدا ايام العطلة من كل اسبوع .

واتخذ المجمع الموما اليه مقراً للمكتبة العامة مدرسة الملك بيبرس البندقداري المعروف بالظاهر المتوفي سنة ٦٧٦هـ(١٢٧٧م) وفيها ضريحه وضريح ولده الملك السعيد . وهي قديمة البناء جميلة الهندسة مرصعة بالفسيفساء الممثلة ابدع النقوش العربية في ذلك العهد . وكانت هذه المكتبة قد تأسست سنة ١٢٩٧هـ(١٨٨٠م)

باسم الظاهرية وجمع فيها نحو اربعة آلاف مجلد معظمها مخطوط . فعني المجمع الآن بان يضيف اليها نوادر المخطوطات والمطبوعات من شرقية وغربية . فابتاع لها اكثر من الفي مجلد حتى بلغ عدد مخطوطاتها زهاء ثلاثة آلاف مجلد بينها امهات الكتب المفيدة في التاريخ والادب والفنون المختلفة بخطوط قديمة كثير منها بيد مؤلفيها . ونسخ مضبوطة بقراءتها على كبار العلماء . وهذا المجمع ساع الآن بابتياع الكتب المفيدة لهامن اوربية وشرقية . وسينشر فهرسها العام المطول مطبوعاً قريباً ان وفق المولى . فجاءت هذه المكتبة عامة معدة للمطالعة معظم ساعات النهار ما عدا يوم الثلاثاء من الاسبوع .

ذلك فضلاً عن عناية هذا المجمع بوضع بعض التواريخ وتعريب بعض الكتب المفيدة وطبع الرسائل العلمية اللغوية في الاوضاع الحديثة وغيرها . وهو سيصدر قريباً مجلته باسم (مجلة المجمع العلمي العربي) شهرية مصورة ينشر فيها اعماله وافكاره لتكون رابطة بينه وبين دور الكتب والآثار والمجامع العلمية وامهات المجلات في الغرب والشرق .

هذه نبذة من اعمال مجمعنا الحديث النشأة الذي يبذل جهده في تطبيق خططه العلمية على اسد الخطط الحديثة فيرجو ان تترثق عرى صلاته مع المجامع العلمية والجامعات والمجلات والمكاتب والمتاحف في الشرق والغرب . فاذا راق لكم عمله هذا نرجو ان تنيلوه شرفاً بتكرمكم عليه بفهارسكم وبرامجكم ومؤلفاتكم ومجلاتكم ... ة ليستفيد منها ويضيفها الى مجاميعه كما انه سيقابلكم بالمثل في ما ينشره ... ونرجو ان يكون فاتحة خير له التعارف بعهدكم العالي وذلك خير ختام وسـ... عنوان مراسلته (دمشق : المجمع العلمي العربي)

في ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣٣٧ هـ و ٣٠ ايلول سنة ١٩١٩ م

رئيس المجمع العلمي العربي

محمد كرد علي

دور الكتب وفائدتها

دار الكتب العربية في دمشق

من المعلوم ان اعمال البشر مرتبطة باعتقاداتهم ارتباطاً محكماً فلا يفعلون إلا ما يعتقدون فائدته . والاعتقادات التي ينجم عنها الخير لا تحصل إلا بالعلم فهو مصباح سبيل البر والسلاح على الأعداء وبه يبلغ الرقيق منازل الاحرار والدرجات العلى في الدنيا والآخرة .

ثم ان لتلقيه واسطتين لا ثالثة لهما احداهما تلقيه بالتلقين من الافواه وهذا لا يفيد إلا القواعد اللاتي متى رسخت في الاذهان توسع فيها الانسان بمقدار مثابرته على تذكارها والعمل بموجبها وفي الحديث : من عمل بما علم اورثه الله علم مالم يعلم .

والثانية وهي اوسع دائرة وأكثر نفعاً واغزر مادة وهي المطالعة في الكتب التي قيل فيها :

لنا جلساء لا نملُّ حديثهم   ألبّاء مأمونون غيباً ومشهدا

فبقدر توسع الامـــة وغناها في التأليف وكثرة الكتب تتقدم في الحضارة والتفوق في حسن الاخلاق فيكون ذلك سبباً في قوة شوكتها ونمائها .

هذا وان لنا في الغرب لعبرة لان اهله لعلمهم بأن رقي الامم بمعارفها والمعارف لاتتم إلا بالكتب إذ هي لقاح الافكار بل مصباحها،اخذوا يبذلون النفس والنفيس في تشييد دورها وافعامها بالكتب على اختلاف أنواعها ولغاتها واجهدوا انفسهم في تعليم كل لغة من لغات العالم ليقتطفوا ثمرات الكتب المؤلفة في تلك اللغات فلا ترى مملكة بل امارة من بلادهم إلا وفيها عدة دور للكتب مكتظة بأنواعها ولهم ولع زائد في اللغة العربية التي ما زالوا ينقبون عنها في بلادنا يشترونها بأغلى الاثمان . ومن العجب أن كثيراً من الكتب العربية ما وصل إلينا إلا منهم والبعض منها فقد أصله العربي ولم تبق إلا ترجمته .

والشاهد على ما ذكرناه من فائدة دور الكتب ما احرزته العرب من الحضارة والعمران في صدر الدولة العباسية حتى غار منها ملوك الديلم وما وراء النهر واتراك اذربيجان وعجم خراسان واقتدوا بها في لغتها وآدابها حتى تناسوا لغتهم والناس في سلوكهم على دين ملوكهم فقد كان عضد الدولة بن بويه ديلمياً وله الشعر العربي الفائق .

ومن لا يعجب إذا سمع أن الصاحب بن عباد وزير بني بويه كان يستصحب معه إذا سافر وقرا أربعين بعيراً من كتب الادب خاصة ولولا أن الكتب خير جليس وامتع انيس لما صرف همه الى ذلك فقد كان لديه من مهام الدولة ما لا يدع له فراغاً لغيره ولهذا كانت بغداد في ذلك العهد ام المدن حضارةً وعلماً وكان فيها من المدارس ودور الكتب مالا يحصيه الحساب ، واخذ الخلفاء إذ ذاك ولا سيما المأمون في جمع الكتب واستنساخها وترجمتها واعدادها للراغبين ليتسنى له تعميم العلم الذي به تقل الشرور وتكثر الفوائد وليتمم رغائب والده الرشيد الذي ثبت عنه انه جعل التعليم اجبارياً حتى قيل انه لما أراد مصالحة أحد ملوك الروم جعل من شرط الصلح أخذ كتاب بطليموس في الرياضيات وكذا كان فانه اخذه وترجمه الى العربية وهو المعروف بالمجسطي .

وهكذا غار منهم ملوك الاندلس الامويون ومن بعدهم من البربر حتى كانت مراسلاتهم وأشعارهم في الذروة العليا من البراعة واقتدى بهم الفاطميون ملوك مصر ومن بعدهم من الاكراد والجراكسة حتى صارت بغداد ومصر والاندلس والشام زهرات الدنيا بما فيها من العلوم ودور الكتب التي تضم في حناياها من الكتب مالا يكاد يصدق عدده .

وأول مدينة اصيبت بفقد كتبها مدينة بغداد فان هلاكو جعل من كتب بغداد التي جمعها من دور الكتب والمدارس جسراً عبر عليه بخيله ورجله حتى قيل ان ماء دجلة بقي عدة أيام مسوداً من مداد الكتب ومن جملة ما ذهب في تلك الكارثة كتاب أبي الوفا بن عقيل الحنبلي ويسمى : الفنون ، قال عنه بعض المؤرخين

انه ثمان مائة مجلد وبقيت مصر والشام مثابرتين على هذا العمل المبرور الى أن دخل الاتراك مصر والشام في عهد السلطان سليم العثماني الذي أظهر رغبته في جعل اللغة العربية هي الرسمية ولم يتسع له وقته فبدأ النقص في تلك البقية الباقية في بلاد الشام خاصة وذلك لتهافت الناس على الوظائف التي لا يتقدم اليها ويقدم إلا من عرف اللغة التركية فقل اقبال الناس على العلم واضيف الى ذلك عدم انتباه الحكومة الى المحافظة على الاوقاف فامتدت الايدي الظالمة الى المدارس واوقافها وكتبها ولا وازع ولا مانع حتى اختلست تلك الجواهر من حوزها الذي لا يحوطه إلا الدين . والشاهد مشاهد في مدينة دمشق فانه كان فيها لغاية القرن العاشر الهجري ما ينوف عن ثلاثمائة مدرسة متنوعة ، منها ماهو لقراء القرآن ومنها ماهو لتدريس الفقه ولكل منهب مدارس متعددة كان طلبتها لا يتكلفون لشراء كتاب لوفرة الكتب الموقوفة فيها .

واصيبت الاندلس بأكثر مما اصيبت به دمشق وبقيت مصر محافظة على آثار الحضارة العربية بسبب وجود الجامع الازهر عمره الله الى الابد لكنها لم تخل دور كتبها الوفيرة من عبث ايدي الطامعين فقد كانت مقر الفاطميين والاكراد والاتراك والجراكسة الذين كان يتلو احدهم الآخر ويعانده أو يزيد عليه في اقتناء الاجر بتشييد المدارس وشحنها بالكتب المتنوعة فهزت الحمية الخديوي المرحوم اسماعيل بن ابراهيم بن محمد علي فأمر بإنشاء دار الكتب فانشئت باسم المكتبة الخديوية في قصر درب الجماميز وبجمع الكتب التي في المدارس والمساجد غير كتب الازهر فانها مصونة بدواعي الاشتغال بها وذلك في ٢٠ ذي الحجة سنة ١٢٨٦ فنقل اليها ما كان على ما ذكرنا واستنسخ ما لم يكن فيها من الكتب النافعة واخذ في شراء النفائس الغربية ولم تزل الى الآن في نمو وارتقاء حتى صارت تضاهي دور الكتب الغربية انتظاماً ووفرة كتب .

هذا وقد كان في دمشق سلف صالح ممن يغار على العلم وارشاد الامة تحض

منهم بالذكر الاستاذ الشهير الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله تعالى الذي كان إذ ذاك مفتش معارف ولاية سوريا فشكى ضياع كتب الوقف الى رئيس الجمعية الخيرية الشيخ علاء الدين حفيد العلامة ابن عابدين فأخذ في جمع الكتب الوقفية في مدة ولاية مدحت باشا لسوريا وفي أثناء ذلك فصل عنها واقيم مكانه حمدي باشا وحول عنوان الجمعية الخيرية الى مجلس معارف وناط رياسته بالعلامة المرحوم محمود افندي حمزة مفتي دمشق فقام المشار اليه بالاشتراك مع الشيخ علاء الدين المذكور آنفاً والشيخ سليم العطار والشيخ محمد المنيني وقدموا طلباً بذلك الى الوالي حمدي باشا المذكور في ١٥ شباط سنة ١٢٩٥ يتضمن أن الكتب الموقوفة هي لاستفادة العموم وقد حصرت بايدي المتولين وحرم الناس من مطالعتها فالواجب أن تجمع الكتب والرسائل الموقوفة الكائنة تحت أيدي المتولين ووضعها في خزانة مخصوصة عمرت وانشئت في تربة الملك الظاهر (بيبرس) في المحل المخصوص المعمر لاجل ذلك لتصير المنفعة عمومية ولا يحرم أحد من الاستفادة والمطالعة ويتأسس بذلك دار كتب عمومية فصدر أمر الوالي بذلك وان تكون تحت نظارة الافاضل الذين قدموا له الطلب باسم (جمعية المكتبة العمومية) وجمعت هذه الكتب من عشرة محلات : المكتبة العمرية وهي دار كتب عظيمة قديمة أكثر كتبها مصحح بأيدي العلماء المشهورين وبعضها بخط مؤلفيها وهي وقف اناس متعددين من أهل الفضل وكان مقرها مدرسة شيخ الاسلام ابن أبي عمر الحنبلي في صالحية دمشق المتوفي سنة ٦٨٢ . ومكتبة عبد الله باشا وهي مجموعة من كتب وقفها والده محمد باشا قبل سنة ١١٩٠ و كان مقرها في مدرسته إلا أنها اشتهرت نسبتها لابنه المذكور. ومكتبة سليمان باشا وهي كتب وقفها المشار اليه سنة ١١٩٧ و كان مقرها في مدرسة باب البريد ومكتبة الملا عثمان الكردي وهي كتب وقفها المذكور وكان مقرها في المدرسة السليمانية أيضاً .ومكتبة الخياطين وهي كتب وقفها الوزير أسعد باشا بعد سنة ١١٦٥ وكانت في مدرسة والده الحاج اسمعيل باشا في محلة الخياطين قرب المدرسة النورية المنسوبة لنور الدين الشهيد والمكتبة المرادية وهي كتب

موضوعة في مدرسة الشيخ مراد النقشبندي. ومكتبة السميساطية وهي كتب حديثة العهد وقفها بعض أهل الخير وكانت موضوعة في المدرسة السميساطية لضيق جامع بني أمية من جهة الشمال. ومكتبة الباغوشية وهي كتب موضوعة في مدرسة سياوش باشا في محلة الشاغور. ومكتبة الاوقاف وهي من دور كتب متفرقة تشتت أمرها فوضعت في ديوان الاوقاف حفظاً لها. ومكتبة بيت الخطابة وهي كتب كانت موضوعة في حجرة الخطابة من الجامع الاموي ومن كتب اخرى وقفت حديثاً .

وعين لها محافظون وخدمة لها نظام مخصوص يقرؤه من زارها وبقيت هكذا على حالها لا يزورها إلا القليل لعدم الرغبة في العلوم والمعارف سيما في أثناء الحرب العامة المندفعة .

ولما أراد الله انهاض هذه الامة من كبوتها واتى بالحكومة العربية التي تعلم ان دور الكتب من أسباب نهوض الامم سياسة واخلاقاً واجتماعاً الفت ديوان المعارف الذي سمي أخيراً بالمجمع العلمي فطلب في ١١ جمادى الثانية سنة ١٣٣٧ ان يكون الإشراف على دار الكتب المذكورة اليه فصدر الامر بذلك فأخذ أعضاء المجمع المشار اليه في جمع نوادر الكتب المتنوعة من كل اللغات وتوفق في مدة قليلة الى جمع ما ينوف عن اربعة آلاف مجلد بعضها بالشراء وبعضها بالاستهداء من أهل الفضل والادب وقريباً سينشر لها فهرست على نمط دار الكتب المصرية وفي العدد الآتي نذكر بعضاً من كتبها النفيسة العديمة المثال .

سعيد الكرمي

وصف بعض العاديات

في دار الآثار العربية

تقسم هذه العاديات الى حجرية وزجاجيـــة وقيشاني ونقدية واسلحة احرز بعضها شراء وبعضها هدايا من أهل الفضل والاريحية الذين سجلت اسماؤهم الكريمة في دفتر المجمع تخليداً لذكرهم . والبعض الآخر جمع من أماكن متعددة كالجامع الاموي الشريف وغيره ومن مستشفى الغرباء والمدرسة السلطانية الاولى وغيرها والباقي جلب من حلب وحمص والقريتين وزحلة وغيرهـا . وكان مشترى كل صفقة وقطعة يجري على غاية ما يستطاع من التحقيق والتدقيق بمعرفة اولي الخبرة وأرباب العاديات من تجارها الامنـاء . نخص بالذكر المستر هانور قس الكنيـة الاسقفية الانكليزية في دمشق .

وقد جمعت هذه العاديات تدريجياً بعد العناء الطويل والتحري الشديد . وها نحن ذاكرون أهم ما يوجد الى الآن في دار الآثار من العاديات مرجئين وصف بعضها الى فرصة اخرى .

الحجريات عدد ١٠٧

وهي تماثيل حجرية مختلفة الاشكال والالوان والاماكن الاصلية . قال عنها الاثري المستر هانور الآنف الذكر ما يأتي :

(١) رأس متوج لبعل اشهر معبودات الفينيقيين (٢. تمثالان مكتوب عليهما ما ترجمته (حاروا بن بزريخ واأسفاه)،مقابلا ذلك مع ما جاء في بعض كتب العلماء (٣) رأس عظيم من عظماء الحثيين وجد في قرية المشرفة قرب حمص سنة ١٩١٢ (٤) تمثال نصفي كتب عليه ماترجمته « واأسفاه عكبة ابنة قومي بن نيو » (٥) تمثال نظيره كتب عليه ما ترجمته ابنا ابن حكور واأسفاه(٦) تمثال آخر مكتوب عليه ماترجمته :شبوا بن حورا بن باري كاري اسفاه ، (٧) قاعدة كتب عليهـــا باليونانية ما تعريبه .هذه القاعدة مع تمثال النصر عمله لاجل البر على نفقته الخاصة ،،

وقد نشر الاب جابر اليسوعي في بيروت هذا التقرير في مجلة ميلانج دي لافاكولاته اوريانتال دي بيروت في المجلد الاول على وجه (١٥٢) . وكذلك العالم الالماني (مارك ليدنزبارسكي) صادق على وجه هذا التقرير في مجلة (افيمرس) المجلد الثالث وجه ١٩١ . وقد قيل ان هذه القاعدة وجدت في جامع الحنابلة في دمشق وقيل انها جلبت اصلاً من قرية الصنمين (٨) تاريخ يوناني على قبر الامير (زيدبن ايلوس الزبداني) الذي توفي سنة ٤٨٤ من التاريخ السلوقي او ١٧٢ بعد المسيح وعمر المتوفي ٧٢ والاسم اليوناني مختلف فيه عند العلماء (٩) تمثال كامل وجد عند مرج السلطان في المرج القبلي من ضواحي دمشق من تل طاحونة العدل حسبما اخبر السيد عزيز الصارجي من اشهر الخبراء وتجار العاديات من السوريين (١٠) تمثال امرأة كامل هائل الجسم وهو غطاء ناووس نقل من المستشفى المسمى بالمستشفى الوطني السوري .

واما اللوحان الحجريان المأخوذان من الجامع الاموي الشريف فهما منقوشان بالقلم الكوفي وهذا منقولها بقلمنا المعهود .

مافي الاول

بسم الله الرحمن الرحيم (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم مافي قلوبهم فأنزل السكينة عليهم واثابهم فتحاً قريباً) امر بعمل هذه المقصورة وترخيم الاركان في خلافة الدولة العباسية ايام الامام المقتدي بأمر الله ابي القاسم عبد الله امير المؤمنين وفي دولة السلطان المعظم شاهنشاه الاعظم سيد ملوك الامم مولى العرب والعجم ابي الفتح ملكشاه بن محمد بن داود امين امير المؤمنين وايام اخيه الملك الاجل السيد العميد فخر المعالي ناصر الدولة عميد الحضرتين ابو النصر احمد بن الفضل من خالص ماله ابتغاء ثواب الله عز وجل في شهور سنة خمس وسبعين واربعمائة .

مافي الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائماً بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام) امر بعمارة هذه القبة والمقصورة والسقف والطاقات والاركان في خلافة الدولة العباسية ايام الامام المقتدي بامر الله امير المؤمنين وفي دولة السلطان العظيم شاهنشاه الا عظم سيدملوك الامم ابي الفتح ملك شاه بن محمد وايام اخيه الملك الاجل الوليد المنصور تاج الدولة وسراج الملة وشرف الامانة بسوير ملك الاسلام ناصر امير المؤمنين وفي ايام وزارة السيد فخر المعالي ناصح لدولة عميد الحضرتين ابو النصر احمد بن الفضل من خالص ماله ابتغاء ثواب الله عز وجل في شهور خمس وسبعين واربعمائة .

ومن التماثيل الحجرية عمود وجد في محفورات المدرسة السميساتية عليه تمثال فتاة مهشم وشكل هلال

القيشاني

عـــدد

٢٧ حجراً وهي قطعة مجموعة كبيرة جمعت ونظمت ضمن اطار كتب فيها آية كريمة وهي « كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون » . وفي اعلاها « رحمة المولى عليه كل حين » . مؤرخة في سنة ٩٩٨ هجرية .

٦٢ قطعة اخرى متفرقة منها قطعة كاملة كتب عليها الآية الكريمة وهي « في

٨٩ بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه »

الزجاجيات والخزفيات عدد ٨٨

وهي اوان مختلفة الاشكال والحجوم بديعة الصنع والرسوم شائقة الالوان البهية الزاهية اكثرها فينيقي كان محفوظاً في المدرسة السلطانية (التجهيزية) وغيرها. وقد اخذ رسوم كثير منها للتصوير الشمسي .

عاديات نحاسية وحديدية عدد ١٦

منها لوح حديدي قديم جداً طبعت عليه رسوم اشخاص مصرية وحثية . ومنها

خلخال نحاسي قديم وسبعة تماثيل صغيرة وقطعتان على شكل ملعقة. ومنها اربع قطع نحاسية للقياسات الفلكية اخذت من تركة المرحوم الشيخ عبدالمحسن المرادي

الاسلحة ٨٠

منها سيف ابي عبيدة بن الجراح الصحابي الجليل فاتح دمشق وجد في قبره في غور ابي عبيدة اهداه المرحوم الكريم عبد الرحمن باشا اليوسف . ومنها ثلاثة دروع وخوذة واربع (كلبنكات) وكم درع يدل الى الاصابع . ومنها سيف صليي وجد في قلعة حلب .

نقود ذهبية وفضية ونحاسية عدد ١٣٧٢

منها نقد ذهبي مضروب سنة ١٦٧ هجرية كتب على احد وجهيه (محمد بن المهدي بن المنصور العباسي) . وآخر كتب على احد وجهيه ضرب في القاهرة سنة ٧٥٦ هـ (السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين حسن بن عبدالملك الناصر محمد بن الملك المنصور) وعلى الوجه الآخر (الله وما النصر الا من عند الله لا اله الا الله محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) وآخر للسلطان سليمان القانوني العثماني ضرب في حلب سنة ٩٢٦ هجرية .

وأما النقود الفضية فمنها عباسي وواسطي سنة ١١٩ هـ ورومي سلجوقي قلج ارسلان وصليي بطرابلس. ويوناني وقسطنطيني. وبنى ارتق علاء الدين ضرب سنة ٧٢٩هـ وغير ذلك .

وآخر ما دخل المتحف السوري من النقود الاحد عشر ديناراً الذهبية التي ضربت في دمشق هذه السنة وقد نقش على أحد وجهيها دينار المملكة السورية وعلى الوجه الآخر الملك فيصل الاول وقد امرت حكومة دمشق بحفظها في المتحف .

ومما حفظه من ذخائرنا الوطنية الثمينة كسوة المحمل الشريف وهو آخر ما صنعه الاتراك سنة ١٣٣٠ واوسمة عديدة رسمية عثمانية لتبقى تاريخاً لها وصورة مكبرة عن ترسيم مصغر لمجلس الخليفة محمد المهدي العباسي مع كثير من كبراء دولته . ورسم آخر مؤلف من طوابع مختلفة تمثل فيه طائفة من المصلين الاناضوليين من صنع احد الاوانس التركيات وغير ذلك من النقود العربيـــة الدمشقية على الخشب (ارابيست) .

هذا والهمة مبذولة بالاستكثار من أنواع هذه المجموعات على ما يستطاع وتأذن به المخصصات لدار الآثار . متري قندلفت

الشيخ طاهر الجزائري

فجع مجمعنا العلمي لاول نشأته بعضو عظيم من أعضائه ومفخر من مفاخر هذا الشرق العربي وإمام نابغة بعلوم الدين والدنيا استاذنا وحامل لواء المعارف في ديارنا المرحوم الشيخ طاهر الجزائري .

قضى نحبه في اليوم الرابع عشر من ربيع الثاني ١٣٣٨ (٥ كانون الثاني سنة ١٩٣٠) فعظم نعيه في أندية العلم والادب واضطرب تلامذته ومريدوه واحبابه وعارفو فضائله بخطبه الجلل يبكون ويرثون من كان الحركة الدائمة في بث المدنية والعلم الصحيح ، من صرف دقائق عمره في انهاض الامة من طريق العلم والتهذيب، وسعى في حل قيود التقليد الاعمى وحارب عصبة التعصب الذميم .

ولد طاب ثراه في دمشق سنة ١٢٦٨ هـ وكان والده الشيخ محمد صالح السمعوني الجزائري من فقهاء المالكية وتولى الفتيا بمذهبه في هذه المدينة بعد هجرته من الجزائر واقرأ كثيراً من الطلبة ولما نشأ ابنه درس في مدرسة الجقماقية وتخرج باستاذه الشيخ عبد الرحمن البوشناقي ثم اتصل بعظيم من عظماء العلماء الصالحين في عصره المرحوم الشيخ عبد الغني الميداني ولازمه الى أن وافاه الاجل .

ولم يكن استاذه من الحشوية الذين يسدون في وجوه مريديهم طرق البحث والنظر بل كان عالماً بحاثة رائده العقل والعلم .

فنشأ تلميذه على أفضل الاخلاق واصلح المبادىء العلمية لم يمارس التفاهات ولا شغل قلبه بالبدع والضلالات فكان درسه عليه درساً حقيقياً يراد منه الرجوع بالشريعة الى اصولها والاخذ من آدابها بلبابها ومحاربة الخرافات التي استمرأتها طبقات المتأخرين ولا من يجرؤ على انكارها . فجمع الى سلامة الفطرة وقوة العارضة جودة النظر واخذ النفس بالعمل فجاء منه بالدرس والتحقيق فيلسوف

---

(١) من مقالة لنا في ترجمة فقيدنا العزيز نشرت في المجلد السادس والخمسين من مجلة المقتطف .

الحي اشبه الاوائل في هديه وطريقته وتمثل بالاواخر في نظره ودرسه وتسامحه .

لقي الاستاذ مقاومة ممن أعداء الاصلاح الجامدين وكانوا كثيراً ما يستعينون عليه بالقوة الزمنية فيشكونه الى الحكام ويسودون صحفه عندهم ولكن كان سلطانه أكبر من سلطانهم كان سلطانه العلم والاخلاق فكان بحجته وعلمه يقوى على خصومه ويطرح سعاياتهم جانباً فكان الحكام في جنب شيخنا على الاغلب توقيراً لعلمه واعجاباً بفضائله خصوصاً وهو بعيد عن أن يظاهرهم لمغنم يصيبه وغرض دنيوي يناله إذ كان من أزهد الناس في حطام الدنيا ومظاهر الابهة والرفعة والرفاهية.

تولى التعليم لاول نشأته في المدرسة الظاهرية الابتدائية ولما أسست الجمعية الخيرية من علماء دمشق واعيانها للقيام باعمال علمية دخل في عداد أعضائها وكان على حداثة سنه من أكبر العوامل فيها ثم أصبحت هذه الجمعية دائرة معارف رسمية فعين الاستاذ مفتشاً عاماً لمدارس الابتدائية التي انشئت على عهد المرحوم مدحت باشا والي سورية سنة ١٢٩٥ وهناك ظهر نبوغه وعقله في تأسيس المدارس واستخلاصها من غاصبيها ووضع برامجها وتأليف الكتب اللازمة لها . وكان فقيدنا يقوم بكل هذه الاعمال ويزداد كل يوم علماً ومعرفة ودؤوباً على العمل وتفانياً في ترقية العلوم وتحسين الملكات وصقل الاخلاق والعادات .

وعلى ذلك العهد أيضاً انشأ بمعاونة بضعة من أصدقائه دار الكتب الظاهرية فجمع فيها ما تفرق من المخطوطات الجليلة في عشر مدارس ولقي ممن يستحلون أكل الاوقاف مقاومة وأي مقاومة . ولا تزال هذه الدار أثراً من آثاره الكثيرة في سورية وقد انشأ مثلها في القدس جمع كتبها من آل الخالدي وسماها « المكتبة الخالدية » وهي معروفة مألوفة الى اليوم . ومن جملة أعماله العلمية تدريس العلوم العربية ثم الدينية في المدرسة الاعدادية بدمشق مدة سنتين .

وكان مغرماً باقتناء المخطوطات وهو ابن سبع سنين يبتاع منها الدشوت والاوراق المبعثرة وغيرها من الاسفار والصحف ويقرؤها ويحتفظ بها حتى جمع منها خزانة حافلة بالنوادر باع قسماً عظيماً قبل أن يهجر دمشق الى القاهرة سنة

١٣٢٥ (١٩٠٧) فراراً من ظلم العهد الحميدي وظلامه وباع القسم الآخر في القاهرة الى دار الكتب السلطانية والى الخزانتين التيمورية والزكية وبقي نحو خمس عشرة سنة من عمره الاخير يعيش من كتبه واستنكف عن قبول الرواتب والمناصب . وكان يعد الرتبة كل الرتبة خدمة الامة بتشويقها الى اقتناء الكتب ومطالعة الصحف والمجلات والسهر على اسعادها وانهاضها وكم من عامي أصبح بتعاليمه متعلماً في جلسات قليلة جلسها في حضرته وسماع مجالسه ومحاضراته وقل أن يوجد رجل من ادباء هذا العصر وعلمائه في بلاد الشام لم يستفد من علم الاستاذ وتجاربه إن لم يكن مباشرة فبواسطة وتلامذته الذين انتفعوا به في شبابه فقط يعدون بالمئات وأكثرهم اليوم يشغلون مقامات سامية في دور العلم والحكومة والادارة ومنهم المؤلفون والصحافيون والمتأدبون والنابهون .

وكانت له اساليب خاصة في بث الافكار الصحيحة فهو لا مراء داعية علم حقيقي متفان في نشر العلم والتهذيب والجمع بين القديم السليم والحديث المفيد بحيث يصح لنا أن نقول انه كان ملكاً بعلمه وعقله وبعد همته ملكاً في تدينه وأخلاقه ملكاً بعزة نفسه وترفعه عن الصغائر وله أثر في ناشئة الشام ومصر لا يؤثره مائة عالم محنك لانه كان عاملاً بعلمه اختط لنفسه منذ نعومة اظفاره خطة وسار اليها ودعا الناس الى انتهاجها ولم يحد عنها الى آخر أيام حياته واخلاصه لدينه وقومه آية الآيات ونموذج مجسم من الغرام بالفضيلة .

ندر جداً أن جاء في المتأخرين من علماء المسلمين أي في عصور الانحطاط العلمي رجل وعى في صدره من العلم ما وعاه الشيخ طاهر الجزائري فكان متضلعاً من علوم الشريعة وتاريخ الملل والنحل وما يتشعب عنها منقطع القرين في تاريخ العرب وتراجم رجالهم وسلاسل أعمالهم ومناقبهم ومناقشاتهم ومناظراتهم فهو في ذلك الحجة الثبت ، ساعده على ذلك قوة حافظته التي لا تكاد تنسى ما تمر به مهما طال العهد . قرأ جميع الكتب العربية التي طبعت في الشرق والغرب بالعربية أو ترجمت من اللغات الاوربية أما المخطوطات التي طالعها فتقرب من المطبوعات

ان لم تكن أكثر وقل أن يدانيه أحد في معرفة المظان ولذلك كان يسهل عليه التأليف في أي موضوع أراد وقد يؤلف الكتاب الممتع في بضعة أسابيع . ويعرف السياسة وما يلزم لها معرفة عالم غربي فلا يكاد يصدق جليسه خصوصاً إذا كان غريباً ان الذي يتكلم معه شيخ من شيوخ المسلمين فكان يلبس ثياباً رثة بالية ويتزيا بزي السوقة والعامة في هذه البلاد ويعرف الغرب ومدنيته معرفة عالم اوروبي أو اميركي .

وكان اماماً في علوم الاداب كلها يحسن من اللغات العربية والتركية والفارسية ويعرف مبادىء الافرنسية والسريانية والعبرانية والحبشية والزواوية كاتب مترسل شاعر مجيد إذا صفا ذهنه تفصح محاضرته وإلا فيعتريها شيء من اللهجة المغربية وله تعبيرات خاصة تحلو من فمه وهو رقيق العشرة مفطور على الرحمة يتصدق في السر ويصلي الصلوات في اوقاتها يقوي الامل ويرفع غشاوة الوهم ، يكره الجاهل ولا يشتغل بالمحال ، حسنة من حسنات الاقدمين ممزوجة بروح جديدة معتدلة يكره التعصب ويغضب لمن يحط من قدر العاملين والعلماء الاقدمين في الصدر الاول يمزح احماضاً من الجد ولكنه لم يعهد عليه أن نطق بهجر أو فحش أو عمد الى لهو أو استعمل ما ينافي الادب والحياء ، لم يتزوج حياته لان ليله ونهاره يصرفهما في الدرس والبحث ثم في السياحة والتنقل وحج مرة وزار أحد معارض باريز مرة وقد اتسع صدره لفروع المدنية الحديثة إلا الموسيقى والتمثيل فلم يكن له حظ فيها لانها خرجا عما وضعا له واصبحا في رأيه للصبوة والتلهي .

وله زهاء عشرين مصنفاً جليلاً منها ما ألفه في صباه للمدارس الابتدائية ومنها ما ألفه بعد لاغراض علمية خاصة ومن كتبه الجواهر الكلامية في العقائد الاسلامية وقصص الانبياء ومد الراحة لاخذ المساحة وكتاب في الحساب والحكمة الطبيعية في الطبيعيات ورسالة في النحو واخرى في البديع وثالثة في البيان ورابعة في العروض وكتاب تسهيل المجاز الى فن المعمى والالغاز وشرح رسائل ابن نباته

وارشاد الالبا الى طرق تعليم ألف باء ورسالة وجداول في الخطوط وكتاب توجيه النظر الى علم الاثر وكتاب التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن وهو مقدمة تفسيره الكبير الذي لم يطبع ويدخل في بضع مجلدات . ومقدمة معجم اللغة الذي ألفه ولم يطبع وهو تام . ومن كتبه التقريب الى اصول التعريب ومختصر ادب الكاتب لابن قتيبة والالمام باصول سيرة النبي عليه الصلاة والسلا ومقاصد الشرع وغير ذلك من الكتب والرسائل والمقالات والتعليقات هذا عدا تذكراته البالغة عشرات من المجلدات فيها وصف الكتب والرسائل المطبوعة والمخطوطة التي طالعها وبعضها محفوظ جدير بالطبع .

هذه تآليف فقيدنا . وذلك عدا الكتب القديمة التي احياها بالطبع وعلق عليها وصححها وحث على طبعه ونظر فيه نظرة اجمالية ولم يذكر فيه اسمه وعدا المجلات التعليمية المدرسية والاخصائية التي نشرت بايعازه وإرشاده في سورية ومصر .

ولما زاد مرضه في مصر بعد مقام اثنتي عشرة سنة فيها مكرما محترماً من رجال العلم فيها قفل راجعاً الى دمشق قبيل وفاته بثلاثة أشهر فعين عضواً في المجمع العلمي ومديراً لدار الكتب العربية التي كان أنشأها وحضر الجلسات في الاوقات المعينة الا ان المرض كان قد استحكم منه وهو مرض الربو فناداه ربه الى جواره فدفن في سفح قاسيون وقد اقيمت له حفلة يوم الاربعين من وفاته مشى خاصة تلامذة الفقيد واعضاء المجمع العلمي من دار المجمع العلمي في المدرسة العادلية تتقدمهم صورته الشمسية مكبرة حتى وافوا دار مدرسة الحقوق في المرجة وهناك تبارى مريدوه واصدقاؤه في تأبينه ورثائه وترجمته وفاض معين المنثور والمنظوم في استمطار الرحمة على من كان فريد عصره في هديه وعلمه وهمته وروحه .

محمد كرد علي

حياة مستشرق

قدم حاضرة دمشق في اواخر تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ المستشرق الافرنسي الشهير (لوي ما سينيون) فطلب منه ان يتكرم بالقاء محاضرة من محفوظه الواسع. فاجاب والقى في بهو المحاضرات محاضرة انيقة ممتعة على محفل غاص بالعلماء والادباء والوجهاء في ٢٩ من الشهر المذكور بعد ان عرف به الحضور السيد محمد كرد علي وزير المعارف ، وحرصاً على ما في عقد التعريف والمحاضرة من فرائد الفرائد ادرجناهما كما يلي :

خطاب وزير المعارف

ياسادتي وياخواني

اتشرف الآن بان اقدم لكم صديقاً حميماً قديماً بل صديقاً حميماً قديماً للشرق الاسلامي الاستاذ المسيولوي ما سينيون احد اساتذة (كوليج دي فرانس) في باريز الرجل الذي اعرفه الكم هو من علماء المشرقيات في بلاده تشبع بروح الغرب وروح الشرق فكان روحاً براقة شفافة. هو روح ويشتغل بالروحيات وهو بها مغرم.

ولد في سنة ١٨٨٣ م بالقرب من باريز ولما ترعرع دخل في مدرسة لوي الغران ثم دخل كلية باريز وفي سنة ١٩٠١ رحل في طلب العلم الى الجزائر وترنس وسافر سنة ١٩٠٤ الى فاس ودرس بها احوال ذلك القطر وتعرف الى علماء المسلمين فيه وفي سنة ١٩٠٥ سافر الى الجزائر وفي سنة ١٩٠٥ — ١٩٠٧ سافر الى مصر بهمة اثرية وفي سنة ١٩٠٧ — ١٩٠٨ سافر الى بغداد وهناك تعرف الى عالم العراق السيد محمود شكري الالوسي الذي لاتنه روح الدين واستفاد منه ومن ابن عمه السيد علي فوائد جلى واكتشف قصر بني لخم المسمى بالسدير في الاخيضر وذلك في منزل فضل بك المدال غربي كربلاء ثم رجع منها بطريق سورية .

واقام في عام ١٩٠٩ — ١٩١٠ في القاهرة وقضى زمنا سنة ١٩٠٩ — ١٩١٢ ١٩١٣ في الاستانة وفي سنة ١٩١٢ ١٩١٣ أقام في القاهرة فدعته الجامعة المصرية الى تدريس تاريخ الفلسفة ، فالقى محاضرات ممتعة في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية

دلت على علو كعبه وقد طبع عدد قليل من هذه المحاضرات .

وفي سنة ١٩١٤ رحل الى الجزائر وفي سنة ١٩١٥ - ١٩١٦ اقام مدة في حملة جناق قلعة (الدردنيل) وحضر حروبها بنفسه شهراً ليعرف تأثير الحرب في الارواح ، وأن روح المرء لا تعلو لقاء مصلحة وطنه وفي سنة ١٩١٦ ١٩١٧ رحل مع الجيش الافرنسي الى (ستروما) و (طوبران) و (مناستر) وفي سنة ١٩١٧ رحل الى الحجاز والقاهرة والقدس وفي سنة ١٩١٨ - ١٩١٩ اقام مدة في ربوع القدس وحلب ودمشق والاستانة ثم رجع الى باريز ليتولى القاء محاضرات في (كوليج دي فرانس) المشهورة على حالة العالم الاسلامي بعد الحرب.

ومن تآليفه كتاب مراكش في القرن السادس عشر أخذاً من ليون الافريقي. ومن كتبه كتاب البعثة الاثرية بين النهرين وهو في مجلدين وهذان الكتابان كتبها باللغة الافرنسية ونشر بالعربية مع ترجمة افرنسية كتاب الطواسين للحسين ابن منصور الحلاج وكتاب الامثال البغدادية للقاضي الطالقاني وله عدة أبحاث ومقالات في المجلات العلمية الافرنسية مثل مجلة العالم الاسلامي الباريزية ومجلة العلوم السياسية والمجلة الآسياوية وهو مؤازر في دائرة المعارف الاسلاميـــة التي تطبع في هولاندة باللغات الافرنسية والانكليزية والالمانية .

وقد فطر صاحبنا على الميل الى نبش آثار فلاسفة الاسلام ولا سيما علماء التصوف المتقدمين منهم ويقصد من ذلك الوقوف على ما خطته أناملهم في الاخلاق وهو الآن على أن يحيي بالطبع بعض كتب الفلاسفة المسلمين في هذا الشأن ولولا الحرب لطبع كثيراً من أبحاثه وكتبه وقد اضطر أن يتركها نحو خمس سنين في وظيفة رئيس (يوزباشي) في جيش الشرق وكان في كل عمل تولاه مثال الوطني الافرنسي الواسع الصدر للعلوم القديمة والحديثة بعيداً عن التعصب والمحاباة بالباطل ولذلك رجوته وألححت عليه أن يتحفنا بمحاضرة في هذا البهو يحضرها أهل الفضل والادب في هذه العاصمة ليذكر لهم شيئاً من علمه وتجاربه والآن يتلو على مسامعكم ما حضره :

ملتقى الادبين

المحاضرة التي القاها المستشرق الافرنسي (لوي ماسينيون) في بهو المحاضرات بمدرسة الحقوق العربية يوم ١٩ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ .

سادتي :

ان مدحي الذي سمعتموه من دولة الوزير هو من حسن ظنه بي وليتني اقدر ان اتكلم في محاضرتي هذه بما يحقق ظن دولته . جئت دمشق لامكث فيها اياماً قليلة وما كان قصدي ان ارجع من البلاد الشرقية بعد ان درست خمس عشرة سنة علوم التمدن الاسلامي فيها .

موضوعي الملتقى الادبي بين الشرقي والغربي وخاصة بين الاسلام والنصرانية وبالاخص بين سورية وفرنسا ولذا يجب ان ندقق هذا الملتقى وغاية قصدي ان نزرع روح هذا الالتقاء في مدينة دمشق .

اولا : لتدقق في اسباب الهجرة ، مهاجرتكم الى بلادنا ومهاجرتنا الى بلادكم . لا أذكر الاسباب الاقتصادية لانها اسباب موقتة .

نعم اننا لانعيش بلا خبز ولكن المسألة اعلى وادوم اعني انها مسألة فكرية انتم محتاجون الينا ونحن محتاجون اليكم .

قال التشتري في موشحاته :

« ايش علي من الناس وايش على الناس مني » .

ولكن بالنسبة لنا ولكم فانه يجب ان يتبادل الشرقي مع الغربي وبصورة اوضح الافرنسي مع العربي السوري المنافع الحقيقية والفوائد المهمة .

ادخل في البحث عن اسباب سفر المهاجرين من الشرق للغرب : قيل ان سبب هذا هو انحطاط رتبة العلوم في الشرق ولذا يهاجر طلاب العلم منه الى الغرب . ان كثيراً من السامعين سافروا الى الغرب لتحصيل فن الطب الذي هو لتداوي الاجسام وقسم سافر لتحصيل العلوم الاجتماعية لاصلاح الامة ومداواتها الاجتماعية . نعم ان اولئك كانوا افراداً ذهبوا ورجعوا بلا اختصاص باجتماعياتنا الداخلية ولذا ارى من الواجب ان يكون بين طالب العلم الشرقي وطالب العلم

الغربي مبادلة اجتماعية فكرية وها انكم جئتمونا فرادى فجئناكم افواجا .

ابدأ في البحث عن مجمل تاريخ حركة المستشرقين في فرنسا .

ان اصل الاجتماعيات اللغة ، ولولا النطق ماتكونت الامم وان اول شعور المستشرقين الافرنسيين في اللغة العربية في النحو . وقد وجدنا خصائص في اللغات السامية لاسيما اللغة العربية فان فيها فضائل خاصة بها دون سواها . منها : الاصول الثلاثية في الكلمات اي ارجاع اي كلمة كانت الى ثلاثة احرف للاطلاع على معناها في المعجم . لكن هذه الخاصة لاتوجد في اللغات الآرية فلا ترتب المعاجم فيها بمقتضى اصول الكلمات بل ترتب كل كلمة كما تلفظ .

ثانياً امكان التعبير في اللغة العربية عن تنوع الفكر الداخلي بتغيير جوهري باصول الافعال من غير لزوم لزيادة خارجية على ذلك الفعل . وليس الحال كذلك في اللغات الآرية اذ لابد فيها من زيادة خارجية للتعبير عن تنوع الفكر واشكاله .

اسمحوا لي أن ابين الفرق بين اللغات السامية والآرية من حيث الروحانية والجسمانية فاقول : ان اللغات السامية روحانية . واللغات الآرية جسمانية . وقد اختصت اللغات السامية بالوحي . ربما سمعتم قول الفيلسوف (رنو) الافرنسي فهو متعصب للآرية ويقول هي افضل من اللغات السامية لان السامية محرومة من الفنون الجميلة الواسعة .

لا انكر قوله تماماً ولكن اقول : ان اللغات السامية ذات المنزلة الروحية (ولم نحظ بمناجاة العبد لربه الواحد الا بعد دخول النصرانية في الآرية) وعلى كل فان مسألة اللغة ترجع الى الروح وقد قيل في القرآن الكريم (قل الروح من امر ربي) .

اذا دخلنا في المقابلة الاجتماعية بين الشرق والغرب نرى ان الفكر الشرقي متقدم على الفكر الغربي في تحليل مسألة توافق العلم مع الدين . وليس من الضروري ان اذكر لكم امثال ابي حيان التوحيدي وابن سينا والغزالي وابن رشد والفخر الرازي الذين نفتخر بآثارهم فهم ارباب هذا التوافق . نعم انكم تركتم هؤلاء ونحن آخذون في البحث عنهم والتدقيق في آثارهم . تركتم واخذنا فاضعتم واستفدنا لاننا نبحث عنهم كيف كانوا يدققون في المسائل .

اذكر لكم مسألة (الترجيح) وهي برهان من براهين وجود الله ذكرها السهروردي الحلبي واعترض عليه قوم بذلك وجل قصدي ان ابين لكم تأثيرها على مفكري الغرب وخاصة على فكرة (باسكال) الفرنسوي في بحثه المشهور (بالمقامرة) ومعناه انه يرجح الوجود في الحشر على التلاشي كما قيل :

زعم المنجم والطبيب كلاهما لا بعث في الاخرى فقلت اليكما
ان صح قولكما فلست بخاسر او صح قولي فالخسارة عليكما

ايها السادة : هذه فكرة مكتسبة من متكلميكم و كثير من مستشرقي الامم الغربية يدققون في المنابع الشرقية الصحيحة لمعرفة انتساب هذه الفكرة واخيراً كانت لي مراسلة مع صديقي الاستاذ (سنوك) في كلية ليدن وكان بحثنا في رأي الغزالي في مسألة الترجيحية لان الغزالي رجل عظيم الهمة فنستفيد من التدقيق في سلسلة افكاره . وهذا الاقتران بين المبادىء المنطقية والاحكام الفقهية الذي يشير اليه الغزالي دليل على انه لا فائدة من البحث في العلوم الا بمراقبة نتائجها العملية . فالعالم يبدأ اولا بمداواة نفسه بالترياق ثم يداوي الامة والاصلاحات الحقوقية لا بد لها من احترام في نفوس اولي الامر ومراقبة نتائجها العملية والا فلا ترجى فائدة منها للأمة هذه نقطة الملتقى بين الادبين الغربي والشرقي .

لا يستفيد البعض من الآخر إلا بعد التفاهم وهناك درجات للتفاهم . ندقق أولاً في الكلمات ثم نرجع الى المعاني . ثانياً يجب أن نفقه المعاني بمقاصدها ، مثلاً في الآية (عيناً يشرب بها عباد الله) فتجري نية الاخلاص في قلوبنا وأعضائنا لتمر الاعمال من التذكر الى الفهم ومنه الى التخلق باخلاق المخلصين من الاساتذة لتكون التربية واحدة . وهذا هدف التربية والعلوم . وهو أصل التضامن الاجتماعي كما جاء في الآية (لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) .

اسمحوا لي ان اذكر لكم بعض تجاربي الخاصة . أما من أسفاري في البلاد الاسلامية واما من تدريسي التاريخ واما من تجاربي في زمان الحرب اذكر اولا بيتاً من ديوان الحماسة وهو :

ولا بد من شكوى الى ذي مروءة يواسيك أو يسليك أو يتوجع

هنا يتأسس الملتقى بين انسانين واناس مختلفين ولاتمكن معرفة الرجل الا باستصحابه ولا يفهم جوهره الا عند نزول الشدائد .

واذا رجعت الى مفكرتي التاريخية فاني ادقق الفكر في تكوين هذه الامة العظيمة الاسلامية ، انظر للاسلاف من امتكم واقول : كيف أسست الامة الاسلامية ! ان بعض المفكرين الذين ينظرون الى هذه المسألة سطحياً اي من الخارج يقولون ان العرب قد تغلبوا على هذه الاقطار الواسعة بقوتهم وبآلاتهم الحربية فخضعت لهم الاقوام . ولكن يجب ان نمعن النظر في منبع الحياة الاجتماعية في زمان تلك الفتوح فاقول انه اذا لم يكن هناك بينهم اشتراك في مبدأ صحيح فلا يمكن ان تتكون تلك الامة على هذا المقدار .

لا انسى تراجم مشاهير الاسلام وخاصة الحسن البصري الذي يعد من مشاهير رجال الامة الاسلامية واذكر انه ثارت ثورة في أيام الحجاج الثقفي في البصرة الخارج على ذلك الوالي الظالم فقال الحسن رافضاً الاشتراك بالفتنة (ان النصيحة واجبة والخروج بالسلاح حرام) وضرب الناس المثل بالحسن انه رجل يتفرس بحصول السيل ويبقى مع بني قومه في الوادي بعد ذلك كما هو شأن رئيس السفينة عند الغرق وهذا دليل على سعة نطاق الفكر عندكم معشر العرب وقد كان السلف من أهل السنة متمسكين بهذه الصحبة التي تشبه صحبة الصحابي مع النبي (ﷺ) بمعنى أنهم مرتبطون معه ارتباطاً اجتماعياً بوجه خاص . ولما كانت الضيافة اصلاً في تلك الصحبة بين العرب العاربة وجب علي ان اذكر لكم هذه الفضيلة مبرهناً عليها بما شاهدته من نتائجها بنفسي .

لا ادخل في مشكلات الاحياء ويكفي ان ارجع بكم الى ذلك الفكر الاخلاقي المفرط في منهاج السالكين لابن قيم الجوزية ومن الواجب ان اذكر كتاب الرعاية لحقوق الله وهو للحارث بن اسد المحاسبي ومن الغريب ان هذا الكتاب لم يطبع وهو في دار الكتب في أوكسفورد بانكلترا .

ان لكم فضائل اجتماعية لاتنكر عليكم وهي الرضى بقضاء الله والصبر على حكم الله والتسليم لامر الله وربما ادى عدم فهم معنى هذه الحقيقة او الفضيلة الاجتماعية

الى قبول اي استبداد كان بكم وعلماؤكم ساكتون فقد فسر الحلاج التوكل بالخمود تحت موارد القضاء .

اما تجاربي الاجتماعية في الحرب ،ارجع بكم لتذكار المساعي التي بذلت في الحرب . كلنا يتمنى ان ترجع للازمنة الماضية ولكن هذا غير مأمون لان من الواجب على المؤرخ ان يفهم بنفسه ويفهم السامعين ان هناك ثمرات اجتماعية باقية من كل واقعة تقع ولكل مصيبة فائدة وقد استفدت من المصائب اكثر مما استفدته من المسرات . جرحنا فتوجعنا ثم ميزنا الاليف من غيره واعددنا معدات تؤهلنا للحياة الجديدة السعيدة .

كانت في زمان الحرب العامة طلاب المدارس في فرنسا تتوافد زرافات الى الخنادق ووقف العلماء والشيوخ امام العدو وصرنا متحدين مع طبقة العامة بتأثير المصيبة المشتركة فهم من الاجتماعات أنه لامنفعة صحيحة الا من الالفة ولاألفة الا من طريق المحن والمصائب .

اتذكر الآن من ساعدوني من اخوانكم المسلمين ولن أنسى أبداً الشيخ محمود الالوسي وابن عمه الحاج علي فهما ساعداني مساعدات اخلاقية مهمة وافهماني اهمية ملتقى الادين الشرقي والغربي .

وقد اجتمعت بالشيخ طاهر الجزائري والشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقيين واكتسبت منهما فوائد مهمة وكنت اريد ان اشكرهما لديكم لولا انهما توفيا وخلفا امثالكم في الامة السورية فاقدم ذلك الشكر لكم واني اسعى لمعرفة السبل لتأليف اجزاء هذه الامة الصحيحة المعتبرة . وفي الختام اقول ان تأليف القلوب لا يكون بطريق سياسي كما يزعم وانما يكون بطريق الصديقية بين الاصدقاء وهذا هو ملتقى الادين وهل جزاء الاحسان الا الاحسان .

بعض اعمال المجمع

من أعماله في دوره الاول النظر في (رسالة لغوية في الرتب والالقاب وما يقابلها من العربي الفصيح مبنية على الرتب والالقاب في مصر) لاحمد تيمور باشا من جهابذة علماء مصر الاعلام . وقد طبعت على نفقة ديوان المعارف في دمشق سنة ١٩١٩ .

ومنها البحث في عشرات من الالفاظ المتداولة في أكثر دوائر الحكومة وتقرير الفصيح منها اعتماداً على امهات من الكتب القديمة بما استغرق النظر فيها جلسات عديدة للمراجعة والمفاوضة والتحقيق .

ومن اعماله في دوره الاخير ولم يبق من اعضائه الملازمين سوى اثنين برئاسة مدير المعارف العام — السعي في استجلاب ما تيسر من نوادر الاسفار والمعاجم والموسوعات والمجلات العربية وغيرها شراءً سواء كان من الممالك الغربية أو من الاقطار الشرقية العربية .

وقد تلقى من كرام أهل الفضل هدايا سنية ولم يجد اليهم سوى الشكر والثناء.

منها الكتب الواردة من الاكادمية اللينشية في أيطاليا وهي جزء من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للادريسي في ما يتعلق بايطاليا . وكتاب ديوان المدارك للقاضي عياض . وكتاب يشتمل على فتوحات عمر وعثمان وما جرى من الحوادث الى مقتل علي بن أبي طـــالب رضي الله عنهم. وبعض رسائل جغرافية وكتاب جداول البتاني في الفلك وذلك باللغة الايطالية . وجزآن للمستعرب الكبير (ميشل اماري) في مكتبة صقلية . وكتابان في التذكار المئوي للمستعرب المذكور في حياته وأعماله وبجموعة صحائف كبيرة من رسوم شرقية قديمة رسمت بابهى ما يكون من الالوان وابدع صنع شاهدته العيون وهي مائة صفحة واربعون صفحة مع شرح الرسوم .

ومما بحث فيه المجمع كتاب خطط الشام تاليف رئيس المجمع الواقع في الفي صفحة وهو الذي كان المجمع قـــد قرأ منه في جلسات متعددة قسماً مهماً وقد مكث المؤلف في تحريره وتحبيره احدى وعشرين سنة رحل في اثنائها مرتين الى مكاتب الغرب للاطلاع على المصادر التاريخية المهمة المفقودة في المشرق وطالع

لاجلد تسع مائة مجلد في ثلاث لغات ـ العربية والتركية والافرنسية ـ وسبعين مجلداً مخطوطاً . وقد استوفت الخطط هـذه مباحث المدنية السورية في ادوارها المختلفة حتى أصبحت الكنز الجامع لتاريخ تمدن الشام ولذلك قرر المجمع ضرورة طبعه على نفقة المعارف .

ثم تعين يوم في الاسبوع لجلسة خاصة تؤلف من أعضاء المجمع الملازمين والفخريين تحت رئاسة رئيسه للمفاوضة في ما يتعلق بأعماله ومباحثه ومشروعاته العلمية وعلاقاته الخارجية ببعض المجامع العلمية ومشاهير المستشرقين في بلاد الغرب وكانت فاتحة هذه الاعمال في هذا الدور اختيار المجمع رجالاً يشدون ازره من علماء الشرق والغرب الذين رفعوا منار اللغة العربية باحياء آثارها وطبع مخطوطاتها .

وبعد ان سردت في احدى الجلسات اسماء المستشرقين من اعلام الغرب في مختلف الممالك وقع الاختيار على هؤلاء الافاضل الآتية اسماؤهم وكتب لكل منهم دعوة لطيفة بانتخابه رغبة في تعضيد المجمع على خدمة العلم الذي لا يعرف وطناً سوى الاذهان .

وهذه أسماؤهم الكريمة مع حفظ الرتب والالقاب العلمية .

في فرنسا دوسو (Dussaud) كي (Cuy) ماسينيون (Massignon).

في ايطاليا غويدي (Cuidi) غريفني (Criffini) نالينو (Nallino) كايتاني (Caetani).

في المانيا هارتمن (Hartmann) بروكلمن (BrocKelmann) .

في بريطانيا مارغوليوث (Margoliouth) برون (Browne) .

في هولاندا هوتسما (Houtsma) .

في سويسرا مونته (Montet) .

في كولوميا كوتهيل (Gottheil) .

في اسبانيا ميكل آسن (Miguel Asin)

ومن علماء العرب في انطار الشرق الاساتذة المشاهير مع حفظ الالقاب :

عيسى اسكندر معلوف (لبنان). لويس شيخو. جبر ضومط. بولس الخولي. فليب طرازي (بيروت). محمود شكري الالوسي. انستاس الكرملي (بغداد).

بــــدر الدين النعساني (حلب) . احمد تيمور يعقوب صروف . احمد زكي (القاهرة) . نخلة زريق (القدس) . حسن حسني عبد الوهاب (تونس). محمد بن شنب (الجزائر) . احمد رضا (جبل عامل) . زكي مغامز (الاستانة) .

وكان المجمع قد ارسل نسخاً عديدة من منشور المجمع المنشور في هذا الجزء فوردت من كثير من حضراتهم من بلاد الغرب والشرق اجوبة كريمة منشطة تنطق بكرم اخلاقهم وسمو مناقبهم وفرط رغبتهم في احياء العلوم الشرقية وبجد العربية ومزيد استعدادهم لتعضيد المجمع بنفثات اقلامهم ومبادلته بمجلاتهم والتكرم عليه بالميسور من منشوراتهم . ولمـــا كانت اجوبة بعض اولئك المستشرقين الجهابذة وردت بعبارة عربية آثرنا نشر اثنتين منها هذه المرة اعجاباً ببراعة كاتبيها في آداب العربية وبلاغة العبارة بما يعز نظيره في ابناء العربية انفسهم الذين ينفقون اطيب العمر في دراستها اصولاً وفروعـــاً ومزاولة الانشاء والتحبير فيها الاعوام الطوال

الاول كتاب من الاستاذ الايطالي (دوفيديو) .

حضرة . . . .

قد سرنا وايم الحق ما انتهى الينا من خبر انشاء مجمع علمي في قاعدة المملكة العربية الجديدة دمشق التي كانت فيما مضى محط رحال العربية ومنبثق انوار علومها ولا سيما في عهد الدولة الاموية . ولا شك في ما ينجم عن هـذا العمل من النفع العظيم والفائـــدة الكبرى إذ هي الوسيلة الوحيدة في احياء اللغة بل وفي احياء الامة العربية نفسها إذ لاحياة لامة إلا بلسانها كما لا يخفى على كل ذي نيرة .

ولا عجب في هذه النهضة العلمية الجديدة التي تبرهن لنا على أن أبناء الامة العربية يريدون أن يضربوا على وتر اجدادهم الذين بثوا أنوار العلوم والمعارف في كل البلاد التي فتحوها وبلغوا بسطة في العلم والصناعة والتجارة وغيرها مما هو مشهور ومسطور في بطون التواريخ . فالامة الطليانية التي هي في مقدمة الامم الحرة ترى بعين الحب والاعجاب نهضة العرب الاخيرة هـــذه وتتمنى لهم كل رقي في معارج التقدم والفلاح . وغني عن البيان أن روابط الحب والصداقة بين الامتين

لعريق في القدم لما كان بينها من الصلات الودية والتاريخية والاقتصادية . فآثار المدنية العربية لم تزل مصونة باعتناء في بلادنا الى يومنا هذا حيث لم تدب اليها عوامل الفناء . وعربونا لصداقتنا هذه الثمينة اقدم للمجمع العلمي العربي باسم الاكادمية اللتنية الملكية بعض المجلدات هي ثمرات اجتهاد بعض ابنائها الذين ارادوا أن يدونوا في هذه الاسفار المفيدة مجد العرب من لغة وتاريخ وصناعة . ولا يخفى على فطنتكم وجود طائفة عندنا وقفت حياتها على درس العلوم العربية بفروعها ودروس التاريخ والفقه الاسلامي حيث تدرس هذه العلوم في غير واحدة من كلياتنا . وقبل الختام اسأله تعالى أن يكلل اعمالكم بالفوز ويجعل لمجمعكم العلمي الذكر الحسن في عالم الادب بفوائده التي ارجو أن تكون غزيرة بعنه تعالى وحسن توفيقه .

والثاني :

الى حضرة . . . .

وصلتنا رسالتكم الشريفة ففرحنا فرحاً بالغاً بخبر تأليف مجمع علمي بدمشق وبمقاصدكم الفاضلة وعنايتكم الناشطة بجمع المخطوطات والآثار العربية العتيقة فنهنئكم بكل ذلك وبنيلكم بنائين حسنين مشهورين في تاريخ الهندسة مقرين لمجمعكم ومتحفكم ومكتبتكم واتمنى أن يوفقكم الله توفيقاً تاماً بتدوين ذخائر الشرق الادبية والصناعية وبنشر بعض المؤلفات القديمة النفيسة وتأليف آثار علمية مفيدة .

كنفسبرغ في ١٣ شباط ١٩٢٠ رئيس الكلية الابرتية

وسنأتي على نشر بقية ما انتهى الى المجمع من أمثال هذين الكتابين الكريمين من أفاضل علماء الشرق والغرب ان شاء الله . هـذا ولا تزال جلسات المجمع الاسبوعية تعقد فيجري فيها النظر فيما يتوالى وروده الى المجمع ودار الكتب من الاسفار المختلفة اللغات والمجلات العلمية والادبية مع توالي الابحاث اللغوية المتعلقة بتحقيق الالفاظ الدخيلة والمولدة ونشر نتائجها عند التقرير .

مجلة المجمع العلمي العربي

الجزء ٢ شباط سنة ١٩٢١ م الموافق ٢٣ جمادى الاولى سنة ١٣٣٩ ﻫ المجلد ١

نفائس الآثار

من الآثار البديعة المخطوطة التي اقتناها المجمع العلمي مؤخراً ووضعها في دار الكتب العربية الظاهرية في دمشق كتاب في علم الملاحة (تسيير السفن) اسمه كتاب الفوائد في معرفة علم البحر والقواعد تأليف شهاب الدين احمد بن ماجد النجدي من اعيان القرن التاسع الهجري بدليل قوله في آخره وختمت هذا الكتاب في عام خمس وتسعين وثمانمائة وهو عبارة عن نحو مائتي صفحة كل صفحة ٢٣ سطراً يتضمن معرفة طريق سير السفن في البحر بمعرفة منازل القمر ومهب الرياح ومعرفة القبلة وبعد ان شرح منازل القمر والبروج شرحاً مطولا اخذ يبين كيفية الاستدلال بها على البلاد التي يقصدها المسافر واستعمل بعض الفاظ غريبة مثل لفظ الجاه وهو عنده عبارة عن نجم قرب القطب لان القطب سلطان جميع النجوم المشهورات ومحور الفلك ومثل لفظة الميخ وفسرها بانه مسمار الفلك وان القطب ليس بنجم بل هو مكان مائل بين المشرق والمغرب الى غير ذلك من الاصطلاحات الغريبة كما انه اتخذ من جملة الادلة بنات نعش وسهيلا والناقة والحمارين والعيوق والعقرب والنسر الواقع والاكليل والسماكين والتير وبعض اسماء غريبة بحساب عجيب متنوع وادعى انه علم ذلك بالاختبار في أسفار متعددة الجهات مختلفة وانه لم يسبقه الى ذلك الا ثلاثة من الرجال المشهورين محمد بن شاذان وسهل بن ابان وليث بن كهلان وعاصرهم من الربابنة المشهورين عبد العزيز بن احمد المغربي وموسى القندراني وميمون بن خليل الذين كانوا في عام اربعمائة من الهجرة وان

ما ذكره هو في كتابه هذا مصحح مجرب وما ذكره أولئك ليس على التجريب منه شيء الى آخره وله شعر في اثناء الكتاب لا بأس به فمنه قوله :

العـــلم لا يعرف مقداره الا ذوو الاحسان عند الكمال
من ناله منهم ترقى بـــه ما بين اعيان الملا واستطال
ومن تراخى عنه هوناً به احوجــه الله لذل السؤال
فذاك ما بين الملا اخرس اقعده الجهل يصف النعال

وقوله مستمدحاً بما استنبطه من هذا العلم :

يفوتك غفلة نظمي ونثري وتزعم ان ليلك ذو نهار
فوالحرمين لم تظفر بعلم يسرك في البحار وفي البراري
اذا ماالراميات رمتك ماعلق بتصنيفي وحكمي في المجاري

ويلي هذا الكتاب عدة رسائل للمؤلف المذكور الاولى اسمها حاوية الاختصار في علم البحار منظومة رجزية ولكن تراجم مباحثها نثرية تحتوي على احد عشر فصلا تنيف على الف بيت وتليها ارجوزة اخرى سماها بالمعربة لانها اعربت عن الخليج البربري وصححت قياسه وهي نحو مائة بيت اولها :

ياسائلي عن صفة المجاري ثم قياس الانجـــم الدراري

ثم ارجوزة نحو خمسمائة بيت في معرفة القبلة في جميع الاقطار اولها :

باسم الاله مستعيناً ابتدي مصليـــاً على النبي احمـــد
يسهل الشديد من مرامي في نظم در قبلة الاسلام الخ

ولها مقدمة نثرية يقول في اولها لما رأيت الناس يملون عن معرفة القبلة وليس لهم اصل علم يعرفونها به خصوصاً في المدن اللواتي بقرب البحر وجزره التي يمر بها المسافر نظمت هذه الارجوزة واقمتها باوضح الادلة واسهلها باربعة وجوه ، الوجه الاول بطول مكة المشرفة وعرضها وطول البلد الذي فيه الانسان وعرضهما ، الوجه الثاني على الجدي،الوجه الثالث على بيت الابرة،الوجه الرابع جهات الكعبة الاربعة الخ

ثم ارجوزة بر العرب في خليج فارس تناهز المائة بيت ثم ارجوزة تتضمن السير في البحر على بنات نعش تنيف على مائة بيت ثم قصيدة من بحر البسيط سماها

كنز المعالمة وذخيرتهم في علم المجهولات في البحر والنجوم والبروج واسمائها واقطابها اولها :

يا ايها الناس مهما شئتم قولوا الارض معلومة والبحر مجهول

وهي نحو سبعين بيتاً ثم ارجوزة اخرى لبيان بر الهند وبر العرب تناهز ثلاثمائة بيت يقول في آخرها :

فتممتها مصلياً للمصطفى داع لمن قاس بها بلا خفا
من عصرنا هذا ليوم الحشر ما دام فوق البحر فلك يجري
وما يلوح النجم للنواظر وحكم القياس كل شاطر

وفيه قصائد اخرى من نظم المؤلف بعضها يختص لمعرفة الجهات من الشعري والنسرين وبعضها من سهيل والسماكين وليس فيه من غير نظم المؤلف سوى ارجوزة نسبها المؤلف لسيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه في معرفة المنازل وحقيقتها في السماء واشكالها وعددها اولها :

الشرطين فهو رأس الحمل ابدأ بذا في وقته المعتدل
ثلاث نجمات كما خط الالف لكنه عن القوام منحرف
ثم البطين وهو يبدو فافي ثلاثة تشبه للاثافي
اما الثريا فهو نجم يعرف والناس في اعدادها تختلف

وقد كتب بعض هذه الرسائل في سنة ٩٨٤ وبعضها في سنة ١٠٠١ هجرية.

ولم اجد في كل هذه الرسائل سالما من التحريف الا الارجوزة الاخيرة والتحريف الذي في بقية الرسائل منه ما هو لفظي سببه على ما يظهر ان المؤلف كان يكتب بلغته النجدية وخصوصاً شعره فان فيه كثيراً لا يستقيم وزنه الا بارتكاب ضرورات تؤدي الى اللحن ومنه ما هو من الكاتب وبالجملة فان هذا الكتاب من النوادر التي لم نر في بابه مثله وحبذا لو نجد منه نسخة صحيحة سالمة لنقابل هذي عليها وسنذكر في العدد القادم شيئاً من ابحاثه ان شاء الله

سعيد الكرمي

العادلية والظاهرية[1]

من أهم مدارس دمشق الباقية بعض الشيء الى اليوم المدرستان العادلية والظاهرية وكان فيما قبل دخول العثمانيين عشرات من المدارس العامرة بنيت لاغراض مختلفة وبقيت مدة مثابة للعلم وطلابه من قرآن وحديث وفقه وأصول وكلام وطب ورياضيات وطبيعيات وفلك وتاريخ وأدب وقد خرب القسم الاعظم منها اذا صح أن نقول ذلك والاصح أن يقال أنه لم يبق من تلك المدارس سوى بضع منها أكثرها في حكم الخراب المتهدم وقد درست معالمها وأكلت أوقافها واستصفيت معاهدها ولم يبق سوى ذكرها في بطون الدفاتر والكتب .

وكانت أول مدرسة أنشئت على هذا النحو المتعارف في أيام الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي فانه كان أول من تقرب بهذه المآثر . وكان الشام خالياً من العلم وأهله فأصبح في عهده وعهد أسرته وخليفته صلاح الدين يوسف بن أيوب مقراً للعلماء والفقهاء والصوفية اصرف همة نور الدين الى بناء المدارس والربط وترتيب أمورها .

والمدرسة العادلية الكبرى – ويقال لها الكبرى تمييزاً لها عن العادلية الصغرى

---

(١) اعتمدنا في كتابة هذه العجالة على كتاب الضوء اللامع لاهل القرن التاسع للسخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ (مخطوط) والكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة للنجم الغزي المتوفى سنة ١٠٦١ (مخطوط) والدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ ﻫ (مخطوط) والدارس في المدارس للنعيمي المتوفى سنة ٩٢٧ (مخطوط) ومختصر الدارس للعلموي (مخطوط) ووفيات الاعيان لابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ (مطبوع) وخلاصة الاثر في تراجم أهل القرن الحادي عشر للمحبي المتوفى سنة ١١١١ (مطبوع) وسلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر للمرادي المتوفى سنة ١٢٢٣ (مطبوع) وتاريخ سلاطين مصر والشام وحلب وبيت المقدس وامرائها لابراهيم مغلطاي (مطبوع) والروضتين في اخبار الدولتين لابي شامة المتوفى سنة ٦٦٥ ﻫ (مطبوع) ورحلة ابن بطوطة المتوفى سنة ٧٧٧ (مطبوع)

التي كانت داخل باب الفرج شرقي باب القلعة الشرقي قبلي الدماغية والعمادية لمنشئها زهرة خاتون بنت العادل أبي بكر بن أيوب – شمالي الجامع بغرب بدأ بانشائها نور الدين محمود بن زنكي ولم تتم ثم عمل فيها الملك العادل سيف الدين ولم تتم ثم ولده الملك المعظم ووقف عليها أوقافاً ونسبها لوالده الذي دفن فيها وهي من أعظم مدارس الشافعية إن لم تكن أعظمها .

لم نعثر في سوريها الشرقي والقبلي الباقيين من أصل البناء القديم على كتلة ترمز الى شيء من تاريخ المدرسة وبانيها ومن رممها ولم يبق في الحقيقة مما ينبي بعظمتها السالفة إلا مدخلها الجميل . وحسن هندسته من أجمل آثار البناء في هذه المدينة وهندسته عربية محضة على الاصول المتبعة في عمارات هذه الديار من جعل فناء متسع يتوسطه حوض ماء وايوان وبعض اروقة وقبة ان كان هناك احد قد دفن واكثر احجار البناء من مقالع بيضاء ولم يكن الاسود مما يستعمل في القرون الوسطى على ما يظهر إلا للتلوين في الابنية قليلاً جداً وكانوا يتخيرون امتن الحديد يجعلونه على النوافذ ومنهم من جعلوا هندسة النوافذ على اسلوب يخالف اسلوب النوافذ والشبابيك والطيقان في الابنية الاخرى تفنناً منهم كما هو الحال في النوافذ الاربع التي ارجعت الى هندستها مؤخراً في المدرسة العادلية في الحائط القبلي من صحنها .

ولا يستطيع أمهر المهندسين اليوم ان يعطي حكماً جازماً على عقود هذه المدرسة وحجرها ومرافقها لبيان الصورة التي كانت عليها يوم تم انشاؤها سنة ٦١٨هـ لان الحريق زارها مرتين فقد حرقت للمرة الاولى لما غزا دمشق غازان التتري من احفاد هولاكو سنة ٦٩٦ فاحرقت يومئذ مع ما احرق من مدارس هذه الحاضرة فرسم التتار باخلاء المدرسة من اهلها ثم احرقوها ووقعت قبتها وعملت النار في اخشابها وابوابها وخزائنها وكتبها .

ولما جاءت جموع التتار دمشق سنة ٧٧٨ نزلوا بالمدرسة العادلية فاحرقت مع ما احرق من المدارس وربما نالها شيء من لهيب الحريق الذي سرى يوم فتنة تيمورلنك سنة ٨٠٣ لان النار اندلع لسانها ايضاً في ذاك الحي وعلى كل فالمحقق ان العادلية حرقت مرتين . ومن الغريب ان يبقى الجداران العظيمان منها قائمين بعد ذينك الحريقين دع ما طرأ على دمشق من الزلازل التي اشتدت فيها وهزتها مرات في عصور مختلفة .

ولما تأذن الله بخرابها استصفى بعضهم على الغالب قطعاً منها في القرن العاشر وهو القرن الذي بدأ فيه عمران هذه الديار بتراجع واي تراجع فقد ذكر المحبي ان دار العدل التي كان قد عمرها الملك العادل نور الدين بدمشق كان هدمها في اواخر سنة الف فأخذ ابن خطيب القدس حصة من ارضها وعمرها داراً وسكن بها. والغالب انها هي العادلية بعينها اذ كان يسكنها ويحكم فيها قاضي القضاة ويجلس نواب القاضي في المدرسة الظاهرية قبالتها .

ولذلك لم يبق منها سوى ثلثيها اما الثلث الآخر فلم يبرح منازل متلاصقة بها من الشمال والغرب وكانت العادلية على مايظهر غير متصلة بشيء من البناء من جهاتها الاربع اما الآن فهي خالية من الشرق وفيه الباب ومن الجنوب فقط .

قلنا ان الملك العادل ابا بكر بن ايوب المتوفي سنة ٦١٥ هـ وهو اخو الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب قد دفن فيها ولكن قبره ويالالأسف نبش غير ما مرة على مايظهر ولم يبق حتى تاريخ شاهدته . وقبته جددت بعد ان كانت في النصف الاخير من القرن الثالث عشر للهجرة مأوى للكلاب والحشرات تطلع من حيطانها قضبان التين واللزان .

درس في هذه المدرسة وسكنها كثير من اعيان العلماء في الملة منهم جمال الدين الحصيري ورفيع الدين الجيلي وشمس الدين الخويي الفيلسوف الاصولي وكمال الدين الفليسي ونجم الدين بن سني الدولة وشمس الدين بن خلكان وعز الدين ابن الصائغ وبهاء الدين بن الزكي وعلم الدين الاخنائي وتقي الدين السبكي وولده بهاء الدين احمد واخوه تاج الدين عبد الوهاب وبهاء الدين السبكي وسراج الدين الحمصي وشمس الدين الوفائي وممن درس بها ابن مالك النحوي المشهور المتوفي سنة ٦٧٢ وكان امامها واشتغل عليه جماعة بالتربة العادلية وولد بها قاضي القضاة بالشام ابن جماعة المتوفى سنة ٦٩٤ حيث كان منزل والده قاضي القضاة . وممن سكنها ودرس بها من المتأخرين الشهاب احمد المنيني صاحب التآليف المشهورة المتوفي سنة ١١٧٢ وآخر من درس بها من اولاده المرحوم السيد محمد المنيني مفتي دمشق .

هذه هي المدرسة التي جعلتها الحكومة منذ جلاء الترك عن سورية داراً للآثار

العربية ومقراً للمجمع العلمي العربي وارجعت بعض جدرها ونوافذها وابوابها الى الطراز العربي الذي كان مألوفاً في عصر إنشاء المدرسة اي في اوائل القرن السابع .

أما المدرسة الظاهرية قبالتها فقد بنيت بعد العادلية بنحو ستين سنة ولايزال مدخلها بحاله كمدخل العادلية انشأها مدرسة ودار حديث الملك الظاهر بيبرس وهي التي دفن بها هو وابنه الملك السعيد سنة ٦٧٦ قال الصلاح الكتبي وكان الظاهر قد اوصى ان يدفن على السابلة قريباً من داريا وان يبنى عليه هناك فرأى الملك السعيد ان يدفنه داخل السور فابتاع دار العقيقي بثمانية واربعين درهماً وامر ان يبنى مدرسة للشافعية والحنفية ودار حديث وقبة للدفن ولما نجزت حمل تابوته ليلاً من قلعة دمشق حيث كان تابوته معلقاً في بيت من بيوت البحرية وقد كان غسل وحنط وكفن وصبر.

ولايزال مازبر على مدخل هذه المدرسة على الحجر من صورة وقفها ظاهراً مقروءاً ووقفها بالطبع دثر كسائر الاوقاف بمرور الايام وتغلب المتغلبين عليها . وأجمل مارسم على اعلى الرتاج جملة في الزاوية الشمالية (عمل ابراهيم بن غانم المهندس رحمه الله) بما دل على ان المهندس عربي من اهل هذه الديار ولو لم يعف الزمن آثار الاسلاف ولو كان مؤرخونا عنوا بتراجم المهندسين عنايتهم بتراجم المتفقهين والمتأدبين مثلاً لعلمنا الحلقات الناقصة من سلسلة مدنية العرب في سورية لان هذه العاديات والمعاهد لم تبنها الا عقول ابنائها . وما صح من ان الجامع الاموي في القرن الاول لما بناه الوليد قد عاون فيه مهندسون وبناؤون من روم القسطنطينية وايطاليا فلا يصح ان يكون ذلك على اطلاقه في كل عصر. وها اننا نرى دمشق مثلاً في الدولتين النورية والصلاحية غاصة بالابنية الجميلة وكلها نسق واحد على نسق الظاهرية التي هي صنع عربي سوري. وقد استصفيت من هذه المدرسة ناحيتان منها ايضاً فالشرقي والشمالي منها مستصفى ومن هاتين الجهتين لم يبق شيء من الاثر القديم على سطح الارض اللهم الا اذا هدم البناء وفرغت اطرافه ونبش الاساس فعندها تعرف حدود البناء القديم والخطة التي رسمها ابن غانم المهندس للمدرسة .

جعل قسم من هذه المدرسة مدرسة ابتدائية منذ اخذوا بانشاء المدارس على الطرز الحديث سنة ١٢٩٤هـ وجعلت قبتها دار كتب واقيمت معظم الكتب في خزائن

على ضريحي الملك الظاهر وابنه الملك السعيد . وفي جدر هذه القبة نموذج صالح من الفسيفساء في القرن السابع وضروب من الحجر الملون لا يعلم فيما إذا كانت اخذت من مقالع في سورية او جلبت من بلاد غيرها والقبة او ما تحتها من انفس الآثار الباقية في هذه المدينة الأزلية .

وقد درس في الظاهرية ايام عزها طائفة من العلماء منهم نائب السلطنة ايدمر الظاهري ورشيد الدين الفارقي والصفي الهندي والعلاء بن بنت الاعز وكمال الدين ابن الزملكاني وجمال الدين القلانسي وجمال الدين بن قاضي الزبداني وفتح الدين ابو بكر محمد النابلسي المعروف بابن الشهيد ونجم الدين بن الجابي وشهاب الدين الاذرعي وشمس الدين الاخنائي وتاج الدين السويدي وجمال الدين الطيماني ونجم الدين بن حجي والاسدي وابو اسحق اللوري الرعيني الاندلسي وعز الدين احمد ابن غنيمة الفارقي الواسطي وشرف الدين عمر بن خواجا المعروف بالناصح وشرف الدين الغزاوي وغيرهم .

هذه هي الظاهرية وكانت تعرف بالظاهرية الجوانية تمييزاً لها عن الظاهرية البرانية على نهر بانياس خارج باب النصر . والظاهرية إذا جرى ترميمها واعيدت في هندستها كما كانت يوم انشائها في الجملة ورممت واجهتا بنائها من خارج التي تأثرت ولا شك بفعل الزلازل الارضية تصبح كالعادلية زينة المدارس وانموذجاً صالحاً من انموذجات البناء البديع في العصور الغابرة وإذا فرغت اطرافها أيضاً تصبح كلها دار كتب كبرى امينة من الحريق وزينة على جبين الدهر .

محمد كرد علي

مقتنيات المجمع (1)

(١) القاموس المحيط – تأليف القاضي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي المتوفى سنة ٨١٧ هـ طبع في مصر في المطبعة الميمنية سنة ١٣١٩ هـ مجلد ٤ عدد صفحاته ١٧٠٢ .

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس – للامام اللغوي محب الدين ابي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ طبع في مصر في المطبعة الخيرية سنة ١٣٠٦ هـ مجلد ١٠ عدد صفحاته ٥٠٦٤

(٣) لسان العرب – تأليف الامام العلامة ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور الافريقي المصري الانصاري الخزرجي المتوفى سنة ٧١١ طبع في مصر المطبعة الاميرية سنة ١٣٠٧ هـ مجلد ٢٠ عدد صفحاته ١٠٢١٧

(٤) الصحاح – تأليف الشيخ ابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري رواية الشيخ ابي محمد بن اسماعيل بن محمد بن عبدوس النيسابوري المتوفى سنة ٣٩٣ او نحو سنة ٤٠٠ وفيه مقدمة عنوانها (هذه فوائد نافعة في اللغة عموماً وفي الصحاح خصوصاً جمعها الفقير ابو الوفاء الهوريني) طبع في مصر في مطبعة بولاق سنة ١٢٨٢ مجلد ٢ عدد صفحاته ١٢١٨ .

(٥) اساس البلاغة – تأليف الامام البارع جار الله العلامة استاذ الدنيا شيخ العرب والعجم صاحب الكشاف فخر خوارزم ابي القاسم محمد بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ طبع في مصر سنة ١٨٨٢ م مجلد ١ عدد صفحاته ٥٨٨ .

(٦) المخصص – تأليف ابي الحسن علي بن اسماعيل الشهير بابن سيده اللغوي النحوي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ طبع في مصر في المطبعة الاميرية سنة ١٣١٧ جزء ١٧ في ست مجلدات عدد صفحاته ٣٤٧٨ .

(٧) ذيل على المعاجم العربية Supplément aux dictionnaires arabes تأليف دوزي Dozy طبع في ليدن سنة ١٨٨١ م مجلد ٢ عدد صفحاته ١٧١٩ .

---

(1) رأينا ان نذكر تحت هذا العنوان في كل جزء كل ما يدخل خزانة كتب مجمعنا خاصة من الاسفار باللغات المختلفة

(٨) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي - تأليف الامام العلامة ابي العباس احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي المتوفي سنة ٧٧٠ هـ طبع في مصر في المطبعة الاميرية طبعة ثانية مجلد ١ صفحة ١١٠٢ .

(٩) كنز الحفاظ في تهذيب الالفاظ جلد ١ - تأليف ابي يوسف يعقوب ابن اسحاق السكيت المتوفي سنة ٢٤١ هـ أو ٢٤٣ هذبه الشيخ الامام ابو زكريا يحيي بن علي الخطيب التبريزي طبع في بيروت في مطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٨٩٥ جلد (١) عدد صفحاته ٩٤٠ .

(١٠) أمالي القالي في لغة العرب - تأليف الامام الكبير اللغوي النحوي الشهير ابي علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي المتوفي سنة ٣٥٦ هـ طبع في مصر في مطبعة بولاق سنة ١٣٢٦ هـ جلد ١ عدد صفحاته ٥١٩ .

(١١) فهرست الامالي لاسماء الشعراء والقوافي - للاستاذين المستشرقين (كرنكو Krenkow و (بيفان) Bevan طبع في ليدن سنة ١٩٠٣ مجلد ١ صفحة ٨٩ .

(١٢) اقرب الموارد في فصح العربية والشوارد - تأليف الشيخ سعيد الشرتوني اللبناني طبع في المطبعة اليسوعية في بيروت سنة ١٨٨٩ مجلد ٢ عدد صفحاته ١٥٠٩

(١٣) ذيل اقرب الموارد - تأليف الشيخ سعيد الشرتوني اللبناني بيروت طبع في المطبعة اليسوعية سنة ١٨٩٣ مجلد ١ عدد صفحاته ٥٤٥ .

(١٤) النهاية في غريب الحديث - تأليف الشيخ الامام العالم العلامة مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد بن الجزري المعروف بابن الاثير المتوفي سنة ٦٠٦ هـ طبع في مصر في المطبعة الخيرية سنة ١٣٢٢ هـ مجلد ٢ عدد صفحاته ١٣٧١ الطبعة الاولى وفي الصلب (الدر النثير للامام جلال الدين السيوطي مفصولاً بينها بجدول وبالهامش كتاب مفردات الراغب الاصبهاني) .

(١٥) دائرة المعارف الكبرى الافرنسية - مجلد ٣١ طبع باريس وعدد صفحاتها ٣٧٤١٤

La grande encyclopédie frnçaise inventaire raisonnê des sciances, des lettes, et des arts. Paris

لم يصرح فيها بسنة تاريخ الطبع واتفاقهم من حياة بعض المشتركين في تأليفها انها طبعت تدريجاً منذ ابتداء القرن العشرين .

اصلاح لغة الدواوين

لما تأسست الحكومة العربية ، وتألفت دواوينها ومصالحها المختلفة احس رؤساء الدواوين وكتابها بشديد الحاجة الى كلمات واساليب ادارية عربية جديدة تخلف تلك الاخرى القديمة الاعجمية في مادتها واسلوبها . واحبوا ان ينزعوا عن لغتهم التي اشتهرت باسم (لغة الدواوين) عجمتها وركاكتها ثم يحلوها من الكلم والاساليب بما يكون في العروبة أعرق ، وبالفصاحة أعلق .

وقد صادف اهتمامهم هذا انشاء المجمع العلمي العربي فأخذوا يرسلون اليه جرائد (قوائم) تتضمن مايدور في معاملاتهم وعلى أسلات أقلامهم من الكلمات والاساليب ويرغبون الى المجمع في النظر فيها واستبدال غيرها بها .

فوافق المجمع رغبتهم في هذا الاقتراح النافع ونظر في كلمات وتعابير كثيرة وردت اليه من دوائر المعارف والاوقاف والشرطة والمجلس البلدي والصحة والمصرف الزراعي . فأبقى بعضها على حاله لصحته وعروبته وبدل بعضها كل التبديل وعدل الآخر تعديلاً قليلاً أو كثيراً حتى اجتمع لديه من ذلك مايحسن نشره في هذه المجلة وعرضه على رؤساء الدواوين ورجال الصحافة فيرون رأيهم فيه

ولا يخفى أن مجرد وضع (المجمع) لهذه الكلمات لايفيد الفائدة المرغوبة مالم يتناولها الافاضل المومأ اليهم فيستعملوها في كتاباتهم ويزيلوا خشونتها أو غرابتها بواسطة التداول والتخاطب والتراسل بينهم واذا استعمل أحدهم هذه الاوضاع الجديدة حسن اولاً ان يتبعه باصله القديم فيزيد بذلك وضوحاً وشيوعاً بين الناس فاذا استعمل كلمة (حاشية) مثلاً اتبعها بكلمة (دركنار) واضعاً لها بين هلالين .

ونحن على يقين من أن ما اخترناه للكتاب الافاضل من هذه الاوضاع والتعابير الجديدة لم يكن خير مايقال وأفضل مايعول عليه : اذ قد يتفق لبعضهم أن يخطر له كلمة أو تعبير خير مما وضعنا واخترنا . فله أن يستعمل ما ارتآه هو كما أن لغيره أن يستعمل ما ارتأيناه نحن . فتحيا الكلمتان معاً أو احداهما التي تكون افصح وأصلح.

وها نحن أولاء ننشر طائفة من تلك الكلمات التي عُرضت علينا مقتصرين منها على مافيه تبديل أو تعديل . اما ما أبقيناه على وضعه القديم فقد ضربنا صفحاً عن نشره لعدم الحاجة اليه .

وبعض هذه الكلمات التي جددناها مقتبس من أوضاع الدول العربية القديمة كديوان الخراج وديوان العمائر مثلا .

وقد قسمنا هذه الكلمات الى ثلاثة أقسام وخاتمة .

القسم الاول

كلمات عرّبت او حوّلت عن اصلها

وضع قديم	وضع جديد
(١) النافعة	ديوان العمائر
(٢) الطابو	ديوان التمليك
(٣) الويركو	ديوان الخراج
(٤) البوليس	الشحنة او الشرطة
(٥) معاون بوليس	رفيق الشحنة
(٦) سرقوميسير	مفوض ول
(٧) سيفيل قوميسيري	مفوض تحرّي
(٨) سيفيل بوليس	فارس شحني
(٩) الهيئة الفنية لانشاآت الاوقاف	لجنة العمائر في الاوقاف
(١٠) دائرة الهندسة	لجنة التخطيط
(١١) المأمور الصحي	الملقح او المطعم
(١٢) الدورية	العسس
(١٣) نوبتجي	آذن او بواب
(١٤) اودجي	فرّاش
(١٥) ذمت وايليشيك	الدين و العلاقة
(١٦) ايليشيك جدولي	جدول العلاقة
(١٧) قاصة دفتري	دفتر الخزانة
(١٨) شيفرة جدولي	جدول القلم السري او الجدول الجفري
(١٩) نومرو	رقم او عدد
(٢٠) در كنار	حاشية
(٢١) ابستاتستيق	احصاء
(٢٢) خرجراه	نفقات السفر او ترحيلة
(٢٣) رابور	تقرير
(٢٤) بول	طابع
(٢٥) قوجان	دفتر القسائم . وكل ورقة قطعت منه تسمى قسيمة والورقة الباقية فيه تسمى أرومة (قرمية)

القسم الثاني

كلمات عدلت بعض التعديل

وضع قديم	وضع جديد
(٢٦) دائرة الداخلية	دائرة الملكية
(٢٧) دائرة العدلية	دار العدل
(٢٠) دائرة المالية	قلم المال
(٢٩) دائرة الديون العمومية	شعبة الديون العامة
(٣٠) دائرة انحصار الدخان	شعبة حصر الدخان
(٣١) القائمقام	القيم
(٣٢) دائرة التنظيم والطرقات «بلدية»	لجنة اصلاح الطرق
(٣٣) دائرة المواصلات والحرف «بلدية»	لجنة النقل والحرف
(٣٤) مامور الاجراء	المنفذ
(٣٥) مامور سجل العقارات	مسجل العقارات
(٣٦) مدير التحريرات	مدير الرسائل
(٣٧) كاتب المخابرات	كاتب الرسائل
(٣٨) مأمور الامانات	حافظ الامانات
(٣٩) مأمور السجن	السجان
(٤٠) امين الصندوق	الخازن
(٤١) رئيس قسم العدلية في دائرة الشرطة	رئيس القسم العدلي
(٤٢) مأمور إطفائية	إطفائي
(٤٣) مقيد	مدوّن
(٤٤) محضر خيال	محضر فارس
(٤٥) محضر ماشي	محضر راجل
(٤٦) دفتر مفردات القروض	دفتر تفاريق القروض
(٤٧) قوائم المزاد	جرائد المزاد
(٤٨) مفتاح الشيفره الخارجي	المفتاح الرقمي الخارجي
(٤٩) اوراق موروودة	الرسائل الواردة
(٥٠) اوراق موسولة	الرسائل الصادرة

القسم الثالث

كلمات مختلفة

وضع قديم	وضع جديد
(٥١) ماصة	مكتب
(٥٢) قاصة	خزانة

وضع قديم	وضع جديد	وضع قديم	وضع جديد
(٥٣) فولتى	متكأ	(٥٧) روزنامة	تقويم
(٥٤) باس باس	ممسحة	(٥٨) استامبة	محبرة الخاتم
(٥٥) سونكر	سفنجة وقبعة	(٥٩) زيل	منبّه
(٥٦) دوسيه	إضبارة اوملف	(٦٠) صوبا	مدفأة

. . . .

الخاتمـــة

تتضمن كلمات ارتأى (المجمع) ان يكون لها معان خاصة واعتبارات جديدة. ويرغب الى رؤساء الدوائر ان يراعوها في معاملاتهم ومراسلاتهم من بعداليوم:

(الدوائر) هي القسم المختص بعمل من أعمال الحكومـة يدرج تحته فروع متعددة مثل (دائرة المعارف) و (دائرة الاوقاف) و (دائرة المال) فان كانت الدائرة في بناية خاصة سميت (داراً) كدار العدل و (دار الامة العامة). وإذا اجتمعت عدة دوائر في بناية واحدة سميت أيضاً داراً كدار الحكومة الكبرى.

(الديوان) هو القسم المعين لعمل واحـــد من أعمال الحكومة كديوان الرسائل وديوان النفوس وديوان الخراج (ويركو) وديوان التمليك (طابو) وهو اخص من الدائرة.

(القلم) هو شعبة كتابية تابعة للدائرة او للديوان مثل (قلم المحاسبات) و(قلم المراسلات) و (قلم الاوراق).

(المجلس) هو في اللغة مكان الجلوس. وفي الاصطلاح يطلق على جماعة تنتخب لنظر في بعض الشؤون العامة كمجلس الادارة والمجلس البلدي.

(اللجنة) بفتح اللام جماعة ينتخبها المجلس من أعضائه او غيرهم للنظر في بعض الشؤون الخاصة.

(الدائرة الشرعية) هي التي تتعلق بها المعاملات الشرعية وتقابلها (الدائرة المدنية).

(الدائرة الملكية) هي التي تتعلق بها المعاملات الملكية وتقـــابلها (الدائرة العسكرية).

المطبوعات الجديدة

التقريب لاصول التعريب

للشيخ طاهر الجزائري طبع بالمطبعة السلفية بمصر

سنة ١٣٣٧-١٩١٩ ص ١٣٦

هو آخر تآليف المرحوم فقيد مجمعنا العلمي قصد فيه بيان بعض المعربات والمسلك الذي سلكه المعربون في تعريبها ليكون الناظر فيه على بصيرة في الامر وقد ذكر فيه كثيراً من المباحث المتعلقة بالفارسية لكون جل المعربات مأخوذاً عنها.

مناهج التربية والتعليم

تعريب السيد اديب التقي طبع بمطبعة المفيد بدمشق سنة ١٣٣٧ ص ١٥٢

هذا موجز في علم التربية وحبذا لو نقل عن الاصل الذي نقل عنه الكاتب التركي ولغات العلم الثلاث التي يؤخذ عنها هي الافرنسية والانكليزية والالمانية. أما التركية فليست لغة يؤخذ عنها علم حديث اهلها ينقلونه عن الفرنسيس وغيرهم.

خلاصة تاريخ تونس

للسيد حسن حسني عبد الوهاب طبع في المطبعة التونسية بتونس

سنة ١٣٣٦ هـ ص ٢٠٠

مؤلف هذ الكتاب هو مدرس التاريخ في المدرسة الخلدونية وبالمدرسة العليا للغة والآداب العربية بتونس وهو من أعضاء مجمعنا العلمي. عرف بالجد والمضاء وهو يؤلف على احسن نسق للمؤلفين المعاصرين وتآليفه كتبها باللغتين العربية والافرنسية وآخر ما اهدى الينا هذا المختصر المدرسي في تاريخ افريقية كما كان يعرفها العرب او تونس كما يقال لها اليوم وهو يشمل حوادث القطر التونسي من أقدم العصور الى الزمان الحاضر مع تراجم النابغين من رجاله بعبارة رشيقة يغلب التحقيق على معناها ومبناها.

المنتخبات التونسية

للناشئة المدرسية تأليف السيد حسن حسني عبد الوهاب طبع بالمطبعة التونسية سنة ١٣٣٧ هـ ص ١٨١

هذه مجموعة للاستاذ المشار اليه انتخبها من نظم البلغاء التونسيين ونثرهم ورتبها حسب ادوار الادب مع مميزات كل عصر . قسم الادب الى ادوار فيبدأ بوصف الدور وما غلب عليه وكيف اصبحت الآداب فيه ثم يترجم المشاهير فيه ترجمة مختصرة ويقتبس شيئاً من ادبهم يشرح عويصه وفي هذا الكتاب روح تجدد . وحبذا لو يتاح لكل قطر من اقطار العرب رجل يدون آدابها ويقرب من اذهان ابنائها ما زال مبعثراً في بطون اسفارها وخزائنها .

قواعد علم الاقتصاد

للسيد حسن حسني عبد الوهاب . طبع بالمطبعة الرسمية الدولية بتونس سنة ١٣٣٨ ص ٤٦

تجلى المؤلف المشار اليه هنا في مظهر مالي بحت وكتب عنوانه (رئيس شركة المصرف التجاري العربي وأحد نظار بنك الجزائر بتونس) ورسالته هذه في اصول علم الاقتصاد السياسي وفوائده وهي موجزة جداً .

امتزاج العناصر

التي يتألف منها الشعب التونسي

للسيد حسن حسني عبد الوهاب طبعت في تونس سنة ١٩١٧ ص ٢٣

H. H. Abdul - Wahab : Coup D'oeil général sur les apports ethniques ètrangers en Tunisie 1917

« Extrait de la Revue Tunisienne, organe de l'Institut de Carthage »

نشر المؤلف رسالته هذه باللغة الفرنسية في المجلة التونسية ثم اخرجها رسالة مستقلة وقد ابان فيها بالمستندات التاريخية المنوعة صورة دخول العناصر المختلفة الى وطنه

تونس في جميع ادوار التاريخ وقدر عدد من جلا اليها من اهل الاندلس المسلمين والاسرائيليين بمئة ألف نسمة ولهم مدنهم وقراهم واحياؤهم .

تقدم الموسيقى العربية بالمشرق والاندلس وتونس

تأليف السيد حسن حسني عبد الوهاب طبع في تونس سنة ١٩١٨ ص ١٤

H. H. Abdul-Wahab : Le développement de la musique arabe en Orient, Espagne et Tunisie

« Extrait de la Revue Tunisienne » 1918

وهذه رسالة ممتعة أيضاً كتبها بالافرنسية المؤلف المنوه بقدره ومن رأيه ان الموسيقى العربية في افريقية الشمالية كانت تحمل اليها مدة الحكم الاسلامي من الشرق او من الغرب في الدور الثاني وان البربر سكان البلاد لم يكن لهم موسيقى خاصة ولا ادب خاص ولا هندسة خاصة .

نزهة الطلاب

في تعليم المرأة ورفع الحجاب لمؤلفه السيد احمد فوزي الساعاتي طبع في مطبعة الترقي في دمشق سنة ١٩٢١ ص ٣٨ .

رسالة في أن الواجب أولاً لترقية المرأة المسلمة تعليمها ورفع غشاوة الجهل عنها وقد أورد مؤلفها بعض البراهين على أن رفع الحجاب عند الامم الغربية لم تنحل به المشاكل الاجتماعية الكثيرة في الزواج والطلاق بل كان على العكس من المؤخر للزواج والحامل على كثرة الطلاق . وفي الرسالة حكم ونقول وآيات واحاديث .

مشكاة العلوم والبراهين

في ابطال ادلة الماديين

للسيد احمد فوزي الساعاتي طبع بالمطبعة الحربية بدمشق عام ١٣٣٨ هـ و ١٩٢٠ م ص ٢٧٠ .

وهو كتاب يبحث في علم الكيمياء والهيئة والكهربائية والمغنطيس والنباتات

والطب والفلسفة والتاريخ والمذاهب والاخلاق وذكر فيه آي القرآن الواردة بالاكتشافات الجديدةو الاحاديث النبوية المحتوية على المواعظ الحكمية والاخلاقية فدل مؤلفه على اطلاعه على هذه الفروع مع الرجوع الى نصوص الشريعة .

المولد النبوي الشريف

للشيخ محمد سعيد الباني طبع بمطبعة المفيد في سنة ١٣٣٨ - ١٩٢٠ .

اشتمل هذا المختصر على ملخص سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام لتقرأ في الحفلات وكان اول من احتفل بالمولد النبوي الشريف الملك المظفر كوكبري صاحب اربيل في القرن السابع الهجري واول من جمع ما قيل في مولده عليه السلام قصة مستقلة ابو الخطاب بن دحية الاندلسي باشارة هذا الملك فأجازه هذا الملك عليها بألف دينار وعدة تحف .

تنوير البصائر

بسيرة الشيخ الطاهر

الشيخ محمد سعيد الباني طبع بمطبعة الحكومة العربية السورية سنة ١٣٣٩ — ١٩٢٠ — ص ١٥٩ .

صدر المؤلف كتابه بصورته الشمسية ثم بصورة شيخه وشيخنا الشيخ طاهر الجزائري ثم بصورة شيخ شيخه الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني المتوفى سنة ١٢٩٨ ﻫ . وقد ضمنه سيرة فقيد الامة منذ نشأته الى وفاته واثبات عظمته ونبوغه ومضائه في خدمة الملة والجامعة العربية في فصول اجاد فيها ومطالب اجتماعية واصلاحية كثيرة .

زبدة المصادر العلمية الغربية

في كيان الممالك السورية

تأليف السيد علي رضا المعين طبع في المطبعة الحربية بدمشق سنة ١٩٢٠ ص ١٤٥ .

هو مختصر في جغرافية سورية وشيء من تاريخها واقتصادياتها زينه مؤلفه ببعض الخرائط واستند فيه على بعض المصادر الفرنسية والالمانية والانكليزية والتركية.

باحثة البادية

بحث انتقادي بقلم الآنسة مي طبع في مطبعة المقتطف بمصر
سنة ١٩٢٠ ص ١٩٠

باحثة البادية هي الموحومة السيدة ملك حفني ناصف اديبة مصر وابنة شيخ ادبائها والآنسة مي هي السيدة ماري زيادة كريمة الياس بك زيادة من ادباء السوريين في مصر والكتاب في وصف آثار السيدة ملك ناصف من نابغات مصر اللاتي قمن بانهاض شأن المرأة المصرية بالقول والعمل وقد قدم للكتاب صديقنا الدكتور يعقوب صروف منشيء المقتطف واحد اعضاء مجمعنا العلمي العربي مقدمة نفيسة دل فيها على اعجابه بالكاتبتين الكبيرتين .

الكواكب الدرية

في تاريخ عبد الرحمن باشا اليوسف صدر سورية

لمنشئها الشيخ عبد القادر بدران طبع في مطبعة الفيحاء بدمشق سنة ١٣٣٩ ص ١٢٠ .

هي مجموعة فيما قيل في مدح المرحوم عبد الرحمن باشا اليوسف من اكبر اعيان سورية الذي اعتدت عليه يد اثيمة في خربة الغزالة من ارض حوران اجاد الشعراء والكتاب في أكثرها .

كشف الستار

عما للمرأة من الحقوق والاسرار

تأليف السيد نظمي الحزاوي طبع في مطبعة الترقي بدمشق عام ١٣٣٩ — ١٩٢١ ص ١٢٠ .

كتاب نسائي يبحث في العلم والاخلاق والفلسفة والاجتماع كما قال عنه صاحبه . ومن الحكم التي تمثل بها في صدر رسالته وقدم بها بين يدي نجواه قوله : اشعة الحضارة مستمدة من كهربائية ترقية المرأة . بوارق الاصلاح الغربي تسطع من غرف مدارس الاناث . نساء اليوم امهات المستقبل وعليهن يتوقف نجاح الوطن . هذبوا شعور المرأة وامنحوها حقوقها تهبكم السعادة المزدوجة .

رسائل منوعة

اشتهر الاستاذ غريفيني احد اعضاء مجمعنا العلمي العربي واستاذ الآداب العربية في جامعة ميلانو في ايطاليا بابحاثه الدقيقة وقد احيا عدة رسائل وكتب من آثار العرب وآخر ما اهدى الينا من رسائله الوسائل التسع الوارد اسماؤها فيما يلي :

Il Poemetto di Qudam. Roma, 1916

« قصيدة قدم بن قادم صاحب جبل حنين » وهو ولي من اولياء اليمن وتبع من التابعة تنسب اليه هذه القصيدة المشهورة التي ترجمت هنا بالاختصار وعلق عليها شرح لغوي واثري مطول بالتليانية ويليها اخبار تتعلق بقبر الولي المذكور .

Nuovi testi arabo - siculi Palermo, 1910

نبذ في تاريخ العرب في صقلية منقولة من مخطوطات محفوظة في مكاتب تونس وميلانو وهي مشتملة على تراجم الفقهاء المالكيين الصقليين وعلى اقوال الامام المازري وعلى منتخبات شتى لابن القطاع صاحب كتاب الافعال وغيرهم .

La piu antica codificazione della giurisprudenza islamica. Milano, 1911 .

بلاغ رسمي من المجمع العلمي في ميلانو في اكتشاف اول تدوين الفقه الاسلامي وجد الى الآن وهو كتاب مجموع الفقه عن زيد بن علي بن الحسين علي ابن ابي طالب رواية ابي خالد الواسطي وجد منه نسخة في ميلانو «اما المجموع فلم يصدر الى الآن » .

Lista dei manoscritti arabi, ecc. N. 338 « Estratto ». Roma, 1916.

قائمة المخطوطات العربية المحفوظة في ميلانو في دار الكتب الامبروسيانية العدد ٣٣٨ : زيج زكوطوم وهو فلكي مشهور اندلسي الاصل تونسي الملجأ اسرائيلي المعتقد وهو من اساتذة كرستوفور كولمب مكتشف اميركا .

Rivista degli Studi Orientali. Arabo meridionale. « Estratto ». Roma, 1917.

« مجلة الابحاث الشرقية » فهرست التأليف والمقالات العلمية التي صدرت سنة ١٩١٦ في اوروبا في لغة حمير وتفسير الكتابات الحميرية واخبار التابعة واحوال اليمن في الجاهلية .

La iscrizione sepolcrale del cadi Suleiman ibn Imran. Palermo, 1910.

صورة الكتابة الكوفية التي تقرأ على قبر القاضي سليمان بن عمران المالكي في الجبانة المعروفة بالجناح الاخضر بالقيروان (بمملكة تونس) وهذه ذكرى رحلة الاستاذ غريفيني الى القيروان في سنة ١٩٠٩ .

I manoscritti sudarabici di Milano, Catalogo della prima collezione. Fasc. II. III. Roma, 1908, 1910.

الجزء الاول والجزء الثالث « الثاني فقد » من فهرست المخطوطات العربية المحفوظة في دار الكتب الامبروسيانية في ميلانو .

Intorno alle stazioni lunari nell, astronomia degli Arabi Roma, 1908.

« منازل القمر عند العرب » وهو بحث في الروابط العلمية التي بين التنجيم العملي وعلم الفلك عند العرب .

Die jüngste ambrosiananische Sammlung arabischer Handschriften. Leipzig, 1915.

« فهرست المخطوطات العربية في ميلانو » الجزء الثامن مع تصوير الخطوط الكوفية والخط « الباطني » الخ الخ . م . ك

آثار وأخبار

مؤسس المدارس

بعد ظهر اليوم الخامس من شهر كانون الاول الماضي الموافق لمرور حول كامل على وفاة فقيد العلم العربي ومؤسس المدارس في سورية الشيخ طاهر الجزائري احد اعضاء مجمعنا العلمي اقام في دمشق رجال العلم والمعارف والادب وطلاب المدارس على اختلاف درجاتها واديانها حفلة شائقة تكريماً للاستاذ المشار اليه فسار الموكب من المجمع العلمي في المدرسة العادلية الكبرى يتقدمه علماء دمشق ثم تلامذة المدارس العالية فالمدارس التالية الابتدائية فالطائفية فالاهلية حتى بلغ دار الحكومة فخف لاستقبالهم صاحب الدولة حاكم دمشق حقي بك العظم وحياهم مدرسة" مدرسة" ثم انصرفوا قاصدين قبر الفقيد في سفح قاسيون وهناك اجتمعوا فبدأت الحفلة بتلاوة آيات من الذكر الحكيم تلاها الشيخ عبد الله المنجد والشيخ محمد الحلواني من اكبر القراء في دمشق ثم ردد التلامذة قصيدة فريدة من نظم الشيخ عبد الرحمن سلام بصوت رخيم حزين وبعد ذلك انبرى كل من الشيخ سعيد الكرمي والسيد انيس سلوم من اعضاء المجمع العلمي وأبنا رصيفهما تأبيناً استقطر الدمع وذكرا اياديه على البلاد في خدمة العلم والادب والفضائل وبث المبادىء الصحيحة الطاهرة التي تخرج بالناس من تيهور الجهل الى ساحة العلم والعقل. وبعد ذلك رجع المحتفلون وقد قدر عددهم بزهاء ستة آلاف طالب وعالم واديب .

تمثال الشيخ ابراهيم اليازجي

وردت الصحف نبأ اقامة تمثال للشيخ ابراهيم اليازجي فقيد العربية فرأينا من الواجب تجديد ذكراه على صفحات هذه المجلة اعترافاً بفضله العلمي اللغوي .
فانه لم يقم بعد المرحوم احمد فارس صاحب الجوائب ومؤلف « الجاسوس على القاموس » « وسر الليال في القلب والابدال » و« الفارياق » ـ الاقليلون مثلهمن علمائنا السوريين تمحضوا لخدمة لغة العرب ومن تآليفه المعجم الذي شرع في تأليفه

على نمط جديد وانتهى منه بضعة احرف ثم لم نعلم ما كان من أمره الى اليوم ومما خلفه مساجلته اللغوية لاحد اشياخ اللغة في احد مجلدات الجنان الاولى . ومن كتبه « مطالع السعد لمطالع الجوهر الفرد » وهو شرح على كتاب والده الجوهر الفرد في الصرف . وكتاب « دليل الهائم للناثر والناظم » وما فاض فيه بحر علمه الزاخر من مقالاته « امالي لغوية » المنشورة في مجلة الطبيب عام شارك في انشائها زميله المرحوم الدكتور بشارة زلزل والدكتور خليل سعادة . ومقالات تحاكيها في مجلة « البيان » ثم مقالات « اللغة والعصر » و « واغلاط المولدين » و « لغة الجرائد » المنشورة في مجلة الضياء . واتمام ما بدأ به والده من شرح ديوان المتنبي المعروف « بالعرف الطيب » الذي لم يكن في اصله سوى تعليقات على هامش نسخة من الديوان على ماروا عنه في الكتاب نفسه .

وكان آخر ماخدم به اهل الكتابة والانشاء العربي الصميم وجاء ذخراً ثميناً لمنتهي طلاب العربية في اعلى صفوفها كتاب « نجعة الرائد وشرعة الوارد » طبع في جزئين يقعان في خمس مائة صفحة كبيرة وهو مجموع ضافي الذيول متسع الابواب يحوي ابلغ ما ورد من العبارات والمفردات للبلغاء مبوباً على المعاني التي تعرض للكاتب والناثر والخطيب .

هذا عدا تصحيحه لترجمة اسفار الكتاب المقدس على يد الآباء اليسوعيين التي استغرقت شطراً من سنيه الغالية الثمن ولكثير من المؤلفات اللغوية وغيرها كمعجم « الفرائد الدرية في العربية والفرنسية » طبع اولئك الآباء ايضاً وكتاب « تاريخ بابل واشور » واختصاره ارجوزة والده المطولة في النحو المعنونه « نار القرى في شرح جوف الفرا » مع تصحيح بعض ابياتها . وكذلك اخذه بيد الاستاذ المرحوم شاهين عطية في « شرح شواهد المختصر » المشار اليه الى ماينتظم في هذا السلك من التصحيحات والتنقيحات دع طائفة صالحة من رسائل النثر والنظم المتفرقة في مطاوي الكتب المدرسية والمراسلات الشخصية المدبجة بقلمه .

واما مجلدات مجلته ايضاً ففيها من قلائد المقالات العلمية والادبية وفرائد التحقيقات اللغوية ما يزري بعقود الجنان .

وكان اقصى امانيه ان يعيد الى اللغة بهجتها الاولى ويرد الناشئة من كتاب

العصر الى النهج القويم من الاحتفاظ بقواعدها واصولها المقررة في امهات المعاجم وكتب البلاغة المعروفة بصحة التعبير وفصاحة الالفاظ . وان لا يعدل الى المولد والدخيل إلا بعد طول البحث والتنقيب واجماع اهل العلم الواسع من المحققين وبعد اليأس من الوقوع على الفصيح الاصيل .

وقد شعر فريق من ابناء العربية السوريين في جالية البرازيل بالتقصير عن توفية حق هذا النابغة العربي الكريم في حياته من الانجاد والاسعاد ومكافأته عما بذل من دم القلب في سبيل لغته فقاموا اليوم وتضافروا على اقامة تمثال لحامل لواء العربية وحامي حماها لينصب في بيروت او في قريته كفرشيما في لبنان مطلع نجمه ومجلى همته وعلمه واستنهضوا همم اخوانهم في سورية لانجاز هذا المشروع الناطق باريحيتهم والشاهد على ما في نفوسهم من آثار الحمية الوطنية والنخوة العربية . فحق لمجمعنا العربي ان يذيع مشاطرته لهذه العواطف الشريفة بالثناء الجزيل . م.ق

كتاب

الاخلاق والواجبات

غير خاف ان الجهل بالاصول الاجتماعية الاسلامية الصحيحة كان ولا يزال من اقوى دواعي التنافر النفسي بين فرق الشرق المذهبية والشقاق الوطني القومي على الاطلاق . ولم يقصر هذا الجهل على من لم يسعدهم الزمان بواسع الاطلاع من غير المسلمين ، بل تناول الجم الغفير من سواد العامة وفريق غير يسير من ادعياء العلم العصري والتنور الفكري من اهل الاسلام انفسهم بما علق بالخواطر من الاوهام وسقم الافهام . ولعل اعظم الاسباب لذلك كله قلة ما أخرج الى الناس من الكتب الممتعة الجامعة لتلك الاصول والقواعد الاجتماعية الاسلامية الموضوعة على اساليب تدنيها من الاذهان وتبسطها بما يكفي من الايضاح والبيان .

ولما رأت ادارة المعارف الدمشقية مسيس الحاجة الى كتاب في هذا الباب يكون دليلاً هادياً وافياً بحاجة المؤدبين في المدارس وسائر المتأدبين من أفراد الامة عهدت بتأليفه ووضعه على النمط الآنف الذكر الى الشيخ عبد القادر « المغربي »

أحد أعضاء مجمعنا العلمي العربي فنهضت به الهمة الى القيام بهذه المهمة وألف سفراً نسجه على منوال لم يسبق اليه من الاحاطة والتوسع وأحكام التبويب والتقسيم جمع فيه طائفة كبيرة من الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث الشريفة المتعلقة بمقاصد الكتاب مفصلة باباً باباً من أقسام مبادىء الاخلاق والواجبات ، شارحاً كلاًمنها شرحاً وافياً بما تقتضيه أحوال الزمان والمكان ويحتمله المقام، مرصعاً سموطه بفرائد الفوائد من شواهد السيرة النبوية الرائعة وأخبار أئمة السلف غير مغفل التبسط في ما يتفرع عن تلك الحقوق والواجبات الشخصية والاجتماعية والعائلية والمدنية وما ينطوي تحتها من فروض العلائق المقدسة في تهذيب الاولاد وترقية شأن الامة العربية مما يشغل اليوم أقلام كتاب العصر من كل قبيل ومصر .

وقد سلك في نظم عقوده ونسج بروده مسلك السهولة والانسجام على أسلوب عصري بليغ بديع النظام حتى يخال القارىء أنه وان كان مبناه على أحاديث وآيات يطالع كتاباً اجتماعياً عصرياً بحتاً مؤلفاً لكل انسان على اختلاف الملل والنحل والاعمار والاجناس وكافة طبقات الناس بل لانجازف اذا قلنا انه قد يقع من نفس المنصف غير المسلم فوق موقعه من المسلم لما يدهش الاول من وفرة هاتيك الآيات الاجتماعية الباهرات والأحاديث الشريفة من جوامع الكلم وروائع الحكم التي لم تكن تدور له في خلد أو تقع في حسبان بما حجبته ظلمات القرون وأورثته جهالة الانسان .

وعند تمام تأليفه وكلت ادارة المعارف النظر والتدقيق فيه الى لجنة من أهل الفضل والاخصاء في التحقيق فوقع لديها بعد طويل الروية والامعان أحسن موقع وضعاً وترتيباً ورفعت في استحسانه تقريراً الى مقام تلك الادارة متمنية لو سعى في ترجمته الى الافرنسية أشهر لغات الغرب تعميماً لمنافعه. وقد قرر مجلس المعارف الكبير طبعه على نفقتها على أن يكون ملكاً لها وفقاً للقانون وكافأت مؤلفه عليه بمئة جنيه فأصبح الراقبون لصدوره يأملون في تعجيل طبعه وتقريب زمن التمتع بطيباته من الراغبين فيعد ذلك من أحسن آثارها وأجل خدمها لهذا الوطن العزيز في كل ما يقوّم الاخلاق وينير الاذهان .

متري قندلفت

وقد اخترنا بحث (العلم العقل) نموذجاً من كتاب(الاخلاق والواجبات) لالتحامه مع موضوع هذه المجلة قال المؤلف :

العلم والعقل

الاسلام دين علم وعقل قبل كل شيء : فهو قبل أن يكلف اتباعه تحصيل أي غرض من أغراض الدنيا يكلفهم بأن يكونوا عقلاء علماء . ولما دعا القرآن الناس الى الاسلام . وكلفهم قبول تعليمه وهدايته كان يقيم العقل حكماً بينه وبينهم . ويعجب من انصرافهم عنه وإهمالهم له وترك الاهتداء بنوره: فكان يقول وهو يحاجهم.

« وكذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون »

« فاعتبروا يا أولي الأبصار »

« إنما يتذكر أولوا الألباب »

و (الأبصار)و (الألباب)العقول . وقد تكررت آية (أفلا تعقلون) في القرآن بضع عشرة مرة في صدد التوبيخ والتعجيب وكفى بهذا مزية ومنقبة للعقل. مذ جعل للدين أصلا . وللصلاح الدنيا عماداً . وورد في الحديث الشريف :

« ما تم دين انسان قط حتى يتم عقله »

« ما اكتسب المرء مثل عقل يهدي صاحبه الى هدى أو يرده عن ردى »

ويروى انه (ص) تلا سورة (تبارك الملك) فلما بلغ قوله تعالى (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) فسره بقوله (أيكم أحسن عقلا. وأورع عن محارم الله. وأسرع في طاعة الله)

فالمفاضلة في حسن أعمال المؤمنين انما هي في أن يكون المؤمن أتم تعقلا وتفهماً لأسرار الشريعة وآدابها وما تأمر به من الطاعات والواجبات فيأتيها . وما تنهى عنه من المحارم والسيئات فيجتنبها . وانما حرم الخمر في الاسلام خشية أن يسطو على العقل فيفسده أو يضعفه . والعقل ملاك سعادة الانسان . وقوام حياته .

أما العلم فالقرآن رفع من شأنه . ونوّه بمنزلته بما لم يسبقه اليه سابق من الكتب السماوية فقال تعالى :

(هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون !!)

بل اننا اذا تدبرنا أول آيات القرآن نزولاً وجدناها تحض على العلم . وترفع من مكانة العلم . وهي قوله تعالى :

(اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذي علّم بالقلم ، علّم الانسان ما لم يعلم) .

(ن . والقلم وما يسطرون)

فقد نوّه في هاتين الآيتين بشأن القلم والكتابة والعلم والتعلم .

هذا الشأن من شؤون الحياة ومصالح الدنيا (أعني تحصيل العلم) أول ما فاجأ به القرآن البشر المخاطبين . وأوقعه في أذهانهم . أفلا يكون معنى ذلك أن الاسلام دين علم ، وانه لا يرضى للمنتسبين اليه الا العلم ، ولا نظن ان لفظة الجلالة (الله) تكورت في القرآن بقدر ما تكورت فيه لفظة (العلم) : فالاسلام إذن هو (الله) و (العلم) .

ولما أراد الله أن يلقن نبيه (ص) دعاء يدعو به لم يلقنه أن يطلب أمراً من أمور الدنيا في دعائه سوى العلم مذ قال له :

(وقل ربي زدني علماً)

وورد في الحديث الشريف :

(العلم حياة الانسان وعماد الدين)

والعلم اذا أطلق في الشرع كان المراد به العلم النافع الذي يتعلق بمصالح البشر مباشرة ، ويكون له الأثر البين في اتقان هذه المصالح واحكام أمرها ، أما العلم المبني على الظن أو الوهم المحض الذي لا عقل صحيح يدعمه ، ولا نص صريح يؤيده ، فهو العلم الضار المنهي عنه في الاسلام ، هو العلم الذي يكون الجهل خيراً منه ، لأن الجاهل يمكنك أن ترشده الى الحق في كل وقت ، وبأيسر الطرق . أما العالم بذلك العلم الضار فهو ذو الجهل المركب الذي يعتقد نفسه أنه عالم وهو في الحقيقة جاهل ، صاح وهو ذاهل ، فمها أردت اقناعه وايقاظه كابر وجادل ، وحاد عن الحق وحاول .

هذا النوع من العلم هو الذي نهى عنه صريح القرآن ، وحذّر من الوقوع في حباله مذ قال تعالى :

(ولا تَقفُ ما ليس لك به علم)

أي لا تتبع من أمر دنياك وآخرتك الا ما كنت على يقين منه ، وعاب القرآن قوماً اكتفوا في الاستدلال على الحقائق بالظنون والاوهام فقال :

(وما لهم به من علم إن يتبعون الا الظن . وان الظن لايغني من الحق شيئاً)

وقد تعوذ النبي (ص) من ذلك العلم الممقوت فقال :

(اللهم اني أعوذ بك من علم لاينفع . وعمل لايرفع) .

(كونوا للعلم وعاة . ولا تكونوا له رواة)

أي لاتعتمدوا في العلم على مجرد الرواية والنقل من دون أن تعوه وتحفظوه وتتدبروه لتعرفوا وجوه المصلحة والمنفعة فيه . وقال أيضاً :

(اذا اراد الله بقوم شراً منعوا العمل ورزقوا الجدل)

أي أنهم ينصرفون عن العلم العملي النافع الى العلم الظني النظري الذي تتشعب فيه الآراء . وتكثر المجادلات على غير طائل .

وقال بعض الحكماء: العلم كالذهب لا يستخرج من معدنه الا بالكد والتعب ثم يجب تخليصه وتمحيصه بالفكر كما يمحص الذهب بايقاد النار عليه .

وقال حكيم آخر : (ان مايحمل المرء على ترك ابتغاء ما لم يعلم قلة انتفاعه بما علم . ومن وجد منفعة من علم اجتهد في الاستزادة منه) فمهما وجد الناس في علم من العلوم فائدة ومنفعة ظاهرة الاثر استزادوا منه . والا أهملوه وأعرضوا عنه فيموت رويداً رويداً كما ماتت علوم الكيمياء القديمة والتنجيم والسحر والطلاسم . وهذا أصل قرره القرآن في جملة ماقرر من أصول الاجتماع والعمران منذ قال تعالى:

(كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء . وأما ينفع الناس فيمكث في الارض)

قوله (فيذهب جفاء) أي كما تذهب وتضمحل الرغوة التي تعلو وجه الماء الجاري .

ثم ان العلم لا ينمو في نفس صاحبه الا بالعمل والممارسة والتطبيق . فان العمل بالعلم على هذه الصورة يزيده ثباتاً ورسوخا . ويؤدي الى انكشاف أمور من ذلك العلم كانت مجهولة وانفتاح أبواب الى غوامضه وأسراره كانت مسدودة . وهذا الاصل في العلم مما قرره الاسلام أيضاً في جملة ماقرر من الاحكام فقال (ص) :

(من عمل بما علم اورثه الله ما لم يعلم) .

فالعمل بالعلم يتسبب عنه بتيسير الله علم جديد . ومعرفـــة فذة لم تكن حاصلة من قبل .

والمسلمون في زمن سلفهم الصالح كانوا على غير ما هم عليه اليوم من امر العلم والتعلم . وحب الاستطلاع والحرص على تعرف الحقائق من غير لبس والجهر بها من دون ما خشية . فلم يكن احد من الصحابة ولا التابعين يقبل من آخر علماً ما لم يعقله ويتدبره ويفهم السر فيه ووجه المصلحة المتأتية عنه . ويقول لراويه : انظر ياهذا ماذا تقول . وخف الله واحذره فيما تروي من النقول . اما في هذه العصور المتأخرة فقد اختلط الحابل بالنابل . واجترأ الراوي والناقل . وتراكمت على العقول الابحاث والمسائل . وصار من مقتضى الورع ان يذعن المسلم لكل ما تنقله الرواة . وتتداوله الافواه . وان صادم احياناً اصلاً من اصول الاسلام . ولم يقم عليه دليل ولا برهان. وهذه الفوضى العلمية التي خالفنا فيها سلفنا الصالح هي من أكبر اسباب انحطاطنا عنهم . وانخذالنا عن مثل مواقفهم وفقدنا ما كان لهم من عز وصولة وملك ودولة. حتى صدق علينا مضمون الآية الكريمة :

(ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) .

ذكر السيد امير علي الهندي في كتابه تاريخ الاسلام : انه كان يكتب على مدخل كل مدرسة في الاندلس هذه العبارة « الدنيا تستند على أربعة أركان: علم الافاضل . وعدل الاكابر . ودعاءُ الصالحين . وجلال الشجعان » .

وكما حذر الشارع من العلم الوهمي الذي لا ينفع حذر من دُعاته وحملته . ونبه الناس الى غوائلهم . ومغبة الانخداع بهم فقال (ص) :

(ويل لامتي من علماء السوء) .

وعلماء السوء انواع: الذين يستحلون الحرام . ويحرمون الحلال . او يتخذون العلم حبالة لحظوظهم ومنافعهم الخسيسة . او وسيلة للاضرار بالناس . او يتعلمون من العلوم اوهاماً . ينافحون دونها ليستفيدوا من ورائها جاهاً وحطاماً . وغير هؤلاء ممن اتخذ العلم آلة شر . وإفساد وضر . وقال (ص) :

(ويل لمن لا يعلم . وويل لمن علم ثم لا يعمل) .

اي ان الجاهل والذي لا يعمل بعلمه سواء في استحقاق الويل من جهة انهما كليهما عبء على عاتق الحياة الاجتماعية : يستفيدان من ثمار اعمال العلماء العاملين في خدمة المجتمع . ولا يفيدانه هما بشيء . وقال (ص) خطاباً لبعض الصحابة :

(كيف أنت ياعويمر ! إذا قيل لك يوم القيامة أعلمت أم جهلت ؟ فان قلت علمت . قيل لك : فماذا عملت فيما علمت ؟ وان قلت جهلت . قيل لك : فما كان عذرك فيما جهلت ؟ ألا تعلمت ؟) .

والاحاديث الواردة بشأن علماء الحق العاملين كثيرة منها قوله (ص) :

(● إذا اجتمع العالم والعابد على الصراط قيل للعابد ادخل الجنة وتنعم بعبادتك وقيل للعالم قف هنا فاشفع لمن احببت . فإنك لا تشفع لأحد إلا شفعت . فقام مقام الانبياء) .

(العلماء مصابيح الارض وخلفاء الانبياء) .

(ذو السلطان وذو العلم احق بشرف المجلس) .

وجاء في الحض على طلب العلم وبيان مزايا طلابه قوله (ص) :

(لكل شيء طريق وطريق الجنة العلم) .

(الناس رجلان : عالم ومتعلم . ولا خير فيمن سواهما) .

(ما يتصدق الناس بصدقة افضل من علم ينشر) .

(من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الناس كان بينه وبين الانبياء في الجنة درجة واحدة) .

(اطلب العلم من المهد الى اللحد) .

(الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا عالماً أو متعلماً) .

لاريب ان الدنيا إذا خلت من العلم وآثاره ملئت بالجهل وآثاره : فكانت كالجيفة التي تستحق اللعن اي البعد والفراق .

(إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا . قالوا وما رياض الجنة يارسول الله ؟ قال مجالس العلم) .

ومراده بقوله (ارتعوا) خذوا نصيبكم من مجالس العلم فلا تدعوا شيئاً من مسائله يفلت منكم. والرتع في الرياض التنعم فيها وان يتناول المرء من ثمارها ماشاء واحب.

(ان الله يسأل العبد عن فضل علمه كما يسأله عن فضل ماله)

أي كما ان في فضل مـــال الغني حقاً للفقراء بحيث تجب فيه الزكاة والصدقة كذلك فضل علم العالم : فان فيه حقاً للعامة والطلاب فيجب على العالم ان يؤدي اليهم ذلك الحق : فيرشدهم ويعلمهم ماهم في حاجة اليه

واكثر المفسرين على ان المراد (بالسائل) في قوله تعالى :

(واما السائل فلا تنهر) .

سائل المعروف والعلم : فلا يجوز للعالم المسؤول ان ينهر السائل . ولا ان يعبس في وجهه . ويكفي شاهداً على ذلك ما كان من معاتبة الوحي للنبي (ص) مذ عبس في وجه الاعمى وهو ابن ام مكتوم رضي الله عنه وقد جاء يسأله علماً فقال تعالى :

(عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى؟ او يذكر فتنفعه الذكرى؟)

يعني ما كان لك يا محمـــد ان تعبس في وجهه اشتغالاً عنه بصناديد مكة مع ان هذا الاعمى الطيب القلب مظنة ان يتزكى بالعلم اكثر من اولئك الصناديد .

ومن الاحاديث الواردة في آداب طلب العلم قوله (ص) :

(حسن السؤال نصف العلم) .

اي ان من رزق مقدرة على افراغ سؤاله في قالب يفهمه استاذه بسهولة كان ذلك ادعى لسرعة التفاهم وتناول مسائل العلم عن كثب .

(تناصحوا في العلم ولا يكتم بعضكم بعضاً . فان خيانة في العلم اشد من خيانة في المال) .

اي كما لا يجوز لك ان تخون من ائتمنك على ماله فتكتم منه شيئاً كذلك انت مؤتمن على ما لديك من العلم : فلا يجوز ان تكتم منه شيئاً عن السائلين فان كلا الكتمانين خيانة .

(تواضعوا لمن تتعلمون منه العلم . وتواضعوا لمن تعلمونه العلم ولا تكونوا جبابرة العلماء) اي إذا لاق الكبر والعجب بالجبابرة فانه لا يليق بأهل العلم وانما على الطالب ان يتواضع لاستاذه تواضع اجلال واحترام . وعلى الاستاذ ان يتواضع لتلميذه تواضع رفق ورحمة وتأنيس . ويعمل بأدب قوله تعالى :

(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) .

ومن الاحاديث الواردة في هذا المعنى ايضاً قوله (ص) :

(علم لا ينتفع به كنز لا ينفق منه) .

(من علم علماً فكتمه الجمه الله بلجام من النار) ..

(من قال انا عالم فهو جاهل) .

يعني ان من تباهى بعلمه واستطال به على الناس كان في الحقيقة جاهلاً : إذ لو كان عالماً حقاً لأدرك ان مايجهله اكثر مما يعلمه بما لا يوصف من الفرق وإذ ذاك يتجلى له مبلغ علمه بجهله فيتواضع .

(الحكمة تزيد الشريف شرفاً وترفع المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك) .

(خذ الحكمة لا يضرك من اي وعاء خرجت) .

يعني لا ينبغي لطالب العلم ان يتكبر : فلا يطلب علماً إلا من العلماء ارباب المظاهر والمناصب . بل عليه ان يلتقط لؤلؤه الرطب . ويستقي زلاله العذب . من اي ينبوع كان . والمراد بالحكمة في هذه الاحاديث العلم النافع .

هديتـان سنيتـان

(١)

كتاب الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة للحافظ بن حجر القسطلاني وهو كتاب نفيس مخطوط سنة ٨٥٥ هجرية يقع في ٥١٧ صحيفة تكرم بإهدائه الى المجمع مع ربعة شريفة مؤلفة من ثلاثين جزءاً من القرآن الكريم مخطوطة بحرف كبير سنة ٨٢٥ هجريه على امتن ورق وبأنفس خط مجلدة بأجمل جلد قديم ـ السيد حمدي الحلبي متولي الجامع الأموي فاستحق على ذلك اوفر الشكر واجزل الثناء.

(٢)

شذارات الذهب في اخبار من ذهب

اهداه الى دار الكتب العربية الامير كاظم الحسني الجزائري وهو تأليف الشيخ عبد الحي العمادي الدمشقي منقول عن نسخة بخط المؤلف في سنة ١٠٨٥ هجرية فنسطر لحضرة مهديه الكريم اجزل الشكر ونتمنى ان يكثر امثاله من اهل الاريحية الادبية .

مجلة المجمع العلمي العربي

الجزء ٣ آذار سنة ١٩٢١م الموافق ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٩هـ المجلد ١

شذرات الذهب

في اخبار من ذهب

تاليف عبد الحي بن أحمد بن محمد المعروف بابن العماد الحنبلي الصالحي المترجم في خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر بالمصنف الاديب المتفنن الطرفة الاخباري العجيب الشأن في التحول في المذاكرة ومداخلة الاعيان والتمتع بالخزائن العلمية وتقييد الشوارد من كل فن وكان من آدب الناس وأعرفهم بالفنون المتكاثرة وأغزرهم احاطة بالآثار واجودهم مساجلة واقدرهم على الكتابة والتحرير وله من المصنفات شرحه على متن المنتهى في فقه الحنابلة حرره تحريراً انيقاً وله التاريخ الذي صنفه وسماه « شذرات الذهب في أخبار من ذهب » (وهو المنوه به) وله غير ذلك من رسائل وتحريرات وكان أخذ عن الاعلام والاشياخ بدمشق والقاهرة . ولزم الافادة والتدريس وانتفع به كثير من أهل العصر وكتب الكثير بخطه وكان خطه حسناً بين الضبط حلو الاسلوب ، وكان مع كثرة امتزاجه بالادب وأربابه مائل الطبع الى نظم الشعر الا أنه لم يتفق له نظم شيء فيما علمته منه ثم أخبرني بعض الاخوان انه ذكر له أنه رأى في المنام كأنه ينشد هذين البيتين قال وأظن أنهما له وهما :

كنت في لجة المعاصي غريقاً ... لم تصلني يد تروم خلاصي
انقذتني يد العناية منها ... بعد ظني أن لات حين مناص

الى ان قال وكان قد حج فمات بمكة وكانت وفاته سادس عشر ذي الحجة

سنة ١٠٨٩ ودفن في المعلاة وكان عمره ٥٨ سنة فاني قرأت بخط بعض الاصحاب أن ولادته كانت نهار الاربعاء ثامن رجب سنة ١٠٣٢ ﻫ باختصار .

والنسخة المذكورة كتبت سنة ١٠٨٥ عن نسخة المؤلف في ١٠٩١ صفحة . أما الكتاب فابتداؤه من أول سنة للهجرة الى ختام سنة الف. قال في آخره وهذا آخر ما أردنا جمعه من شذرات الذهب في أخبار من ذهب وقد بذلت في تهذيبه وتنقيحه وسعي وسهرت لاجله ليالي من عمري ونقحت عبارات رأيت ناقليها انحرفوا فيها عن نهج الصواب اما الغلط او سبق قلم او تحامل على مترجم ونحو ذلك وتحريت ماصح نقله وربما لم أعز ما انقله الى كتاب لظهور ما أثبته واطلب الاختصار الى أن قال وكان الفراغ منه في يوم الاثنين تاسع عشر رمضان المعظم من شهور سنة ١٠٨٠ ﻫ .

وقد ذكر في كل سنة من توفي خلالها من الملوك والوزراء والعلماء بغاية الاختصار مع سلاسة العبارة فلا يخطر بالبال رجل من رجال الدولة أو العلم أو الادب أو التصوف الا وتجداه فيه ترجمة تليق به ويوجد فيه أثناء التراجم بعض استطرادات مفيدة وغريبة في بابها منها : ماذكره في ترجمة محمد المقري جد صاحب كتاب نفح الطيب المتوفى سنة ٧٦١ ناقلا عن جده أنه قال مولدي بتلمسان ايام أبي حمو موسى بن عثمان وقد وقفت على تاريخ ذلك ولكني رأيت الصفح عنه لان أبا الحسن ابن مؤمن سأل أبا طاهر السلفي عن سنه فقال أقبل على شأنك فاني سألت أبا الفتح ازديان (كذا) عن سنه فقال لي أقبل على شأنك فاني سألت علي بن محمد اللبان عن سنه فقال لي أقبل على شأنك فاني سألت أبا القاسم حمزة بن يوسف السهمي عن سنه فقال اقبل على شأنك فاني سألت أبا بكر محمد بن عدي المنقري عن سنه فقال اقبل على شأنك فاني سألت أبا اسماعيل الترمذي عن سنه فقال اقبل على شأنك فاني سألت بعض أصحاب الشافعي عن سنه فقال اقبل على شأنك فاني سألت الشافعي عن سنه فقال اقبل على شأنك فاني سألت مالك بن أنس عن سنه فقال اقبل على شأنك ليس من المروءة للرجل أن يخبر بسنه وأنشد لبعضهم في المعنى :

احفظ لسانك لا تبح بثلاثة ... سن ومال ما استطعت ومذهب
فعلى الثلاثة تبتلى بثلاثة ... بمكفر وبحاسد ومكذب

وفيها ايضاً سأل ابن فرحون بن الحكم هل تجد في التنزيل ست فاآت مرتبة ترتيبها في هذا البيت .

رأى فحب فرام الوصل فامتنعوا فسام صبراً فاعيى نيله فقضى

ففكر ثم قال : نعم قوله تعالى فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين الآية ثم قال لابن فرحون هل عندك غيره فقال: نعم قوله تعالى فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها . وأكثر ماوجدت الفاء تنتهي في كلامهم الى هذا العدد اه

وفيه أيضاً أن خلكان الذي ينسب اليه ابن خلكان المؤلف ليس بلداً كما وهم فيه الاسنوى بل هو لقب لأحد أجداده كان يكثر من قول كان أبي وكان جدي فقيل له خل كان وبقيت لقباً له وفيه أيضاً أن معنى تغري بردى والد المؤرخ الشهير بلغة التتر « الله أعطى » ومن لطائف مافيه لغز لابن الشقيقة الدمشقي الصفار المتوفى سنة ٦٥٦ في حروف الواو والميم والنون:

اوله آخره وبعضه جميعه ثلاثة حروفه وواحد مجموعه
ان شئت ان تعكسه فلست تستطيعه

ومنه ما ذكره في ترجمة ابن بطة الحنبلي المتوفى سنة ٣٨٧ انه كان بعينه ناصور فوصف له ترك العشاء فكان يجعل عشاءه قبل الفجر بيسير ولا ينام حتى يصبح وانه اجتاز بالاحنف العكبرى فقام له فشق ذلك عليه فأنشأ الاحنف .

لا تلمني على القيام فحقي حين تبدو ان لا أمل القياما
انت من اكرم البرية عندي ومن الحق ان اجل الكراما

فقال ابن بطة متكلفاً له الجواب :

انت ان كنت لاعدمتك ترعى لي حقاً وتظهر الا عظاما
فلك الفضل في التقدم في العلـ ـم ولسنا نحب منك احتشاما
فاعفني الآن من قيامك اولا فسأجزيك بالقيام قياما
وأنا كاره لذلك جداً ان فيه تملقاً وأثاما
لا تكلف اخاك ان يتلقا ك بما يستحل فيه الحراما

وإذا صحت الضمائر منـــا اكتفينا أن تتعب الاجساما
كلنا واثق بود أخيـــه فـالا مَّ إنزعاجنـــا وعلاما

وفيه ايضاً ضبط لقب القاضي محمد بن قريعه صاحب النوادر والاجوبة السريعة بانه بضم القاف وفتح الراء وسكون الياء مصغر قرعـــة وهو في بعض كتب الادب بالفاء وفي بعضها بالقاف والراء المشددة فعلم ان كل ذلك تحريف وفيه ايضاً في ضبط لقب ابن القوطية صاحب كتاب تصاريف الافعال المتوفى كسابقه سنة ٣٦٧ انه بضم القاف وكسر الطاء وتشديد الياء المثناة من تحت نسبة الى قوط بن حام بن نوح عليه السلام نسبت اليه جدته وهي ام ابراهيم بن عيسى احد اجداده من ملوك القوط (Wisigoth) في الانـدلس وذكر في ترجمة السمعاني المؤرخ انه بفتح السين ويجوز كسرها نسبة لسمعان بطن من تميم .

ومما امتاز به الكتاب المذكور ذكره لعدة من النساء العالمات الفاضلات مما يدل على اعتناء الاقدمين بتعليم المرأة حتى كن استادات لكثير من كبار العلماء المؤلفين . ومما يقضي بالعجب ان جلهن ان لم يكن كلهن عمرن كثيراً فلا تجـــد منهن من ماتت إلا عن أكثر من ستين سنة كما ترى فيما يلي ولعل ذلك لانهن كن في معيشتهن على ما يقتضيه العلم من الآداب الجسمانية والنفسانية فمنهن ام الكرام (وفي ثبت القسطلاني ست الكرام) كريمة بنت احمد بن حاتم المروزية المجاورة بمكة روت الصحيح (اي البخاري)عن الكشميهني عن الفربري عن مؤلفه وكانت تضبط لكتابها وتقابل بنسخها ولها فهم ونبهة وما تزوجت قط توفيت سنة ٤٦٣ وقيل انها بلغت المائة قاله في العبر وعدها ابن الاهدل من الحفاظ . ومنهن بيبى بنت عبد الصمد بن علي ام الفضل وام عربية الهرثمية المروية لها جزء مشهور ترويه عن عبد الرحمن بن ابي شريح توفيت سنة ٤٧٥ او التي بعـــدها وقد استكملت تسعين سنة . ومنهن فاطمة بنت الشيخ ابي علي الدقاق زوجة القشيري صاحب الرسالة القشيرية المشهورة كانت كبيرة القدر عالية الاسناد منعوابد زمانها روت عن ابي نعيم والعلوي والحاكم وطائفة توفيت في ذي القعدة سنة ٤٨٠ عن تسعين سنة . ومنهن فاطمة بنت الحسن بن علي الاقرع ام الفضل البغدادية الكاتبة التي جودوا على خطها وكانت تنقل طريقة ابن البواب حكت انها كتبت ورقة الى

الوزير الكندري فاعطاها ألف دينار وقد روت عن ابي عمر بن مهدي الفارسي توفيت في هذه السنة أيضاً . ومنهن فاطمة بنت علي بن المظفر بن دعبل ام الخير البغدادية الاصل النيسابورية المقرئة روت صحيح مسلم وغريب الخطابي عن ابي حسين الفارسي وعاشت سبعاً وتسعين سنة وكانت تلقن النساء توفيت سنة ٥٣٢ او التي بعدها . ومنهن فاطمة بنت محمد بن ابي سعد البغدادية ام البها الواعظة مسندة اصبهان روت عن ابي الفضل الرازي واحمد بن محمود الثقفي وسمعت صحيح البخاري من سعيد العيار وتوفيت في رمضان سنة ٥٣٧ ولها اربع وتسعون سنة ومنهن امة الواحد ابنة القاضي ابي عبد الرحمن الحسين بن اسماعيل المحاملي حفظت القرآن والفقه والنحو والفرائض والعلوم وبرعت في مذهب الشافعي وكانت تفتي مع ابي علي بن هريرة توفيت سنة ٣٧٧ ومنهن شهدة بنت ابي نصر احمد بن الفرج الدينوري ثم البغدادي الكاتبة المسندة فخر النساء كانت دينة عابدة صالحة اسمعها ابوها الكثير وصارت مسندة العراق وروت عن طراد الزينبي وطائفة وكانت ذات بر وخير توفيت في رابع عشر المحرم سنة ٥٧٤ عن نيف وتسعين سنة .

ومنهن تقية بنت غيث بن علي الارمنازي الشاعرة المحسنة ولها شعر سائر وكانت امرأة برزة جلدة مدحت تقي الدين عمر صاحب حماة والكبار وعاشت اربعاً وسبعين سنة ولها ابن محدث معروف عثرت يوماً فجرحت فشقت وليدة في الدار خرقة من خمارها وعصبت بها جرحها فقالت :

لو وجدت السبيل جدت بخدي   عوضاً عن خمار تلك الوليده

كيف لي ان اقبل اليوم رجلاً   سلكت دهرها الطريق الحميده

وتوفيت سنة ٥٧٩ ومنهن فاطمة بنت سعد الخير بن محمد بن عبد الكريم ولدت باصبهان سنة ٥٢٢ وسمعت حضوراً من فاطمة الجوزدانية ومن ابن الحصيني وزاهر الشحامي ثم سمعت من هبة الله بن الطبي وخلق وتزوج بها ابو الحسن بن نجا الواعظ روت الكثير بمصر توفيت في ربيع الاول سنة ٦٠٠ عن ثمان وسبعين سنة . ومنهن عفيفة بنت احمد بن عبد الله الفارقانية الاصبهانية ولدت سنة ٥١٦ وهي آخر من روى عن عبد الواحد صاحب ابي نعيم ولها اجازة من ابي علي الحداد وجماعة

وسمعت من فاطمة المعجمين الكبير والصغير للطبراني توفيت في ربيع الآخر سنة ٦٠٦ عن تسعين سنة .

ومنهن زينب الحرة ام المؤيد بنت ابي القاسم عبد الرحمن الجرجاني ثم النيسابوري ولدت سنة ٥٢٤ وسمعت من ابن الفراوى (الذي قيل فيه الفراوي الف راوي) ومن زاهر الشحامي وعبد المنعم بن القشيري وطائفة توفيت في جمادى الآخرة سنة ٦١٥ عن احدى وتسعين سنة وانقطع بموتها اسناد عال .

ومنهن كريمة بنت عبد الوهاب بن علي مسندة الشام ام الفضل القرشية الزبيرية وتعرف ببنت الجبقبق روت عن حسان الزيات وخلق واجاز لها ابو الوقت وابن الباغبان ومسعود الثقفي وخلق وروت شيئاً كثيراً توفيت في جمادى الآخرة سنة ٦٤١ ببستانها بالميطور (في صالحية دمشق معروف) .

ومنهن فاطمة بنت احمد بن السلطان صلاح الدين ولدت سنة ٥٩٧ سمعت من حنبل وابن طبرزد وتوفيت سنة ٦٧٨ عن احدي وثمانين سنة . ومنهن فاطمة بنت عساكر بنت الحافظ عماد الدين علي بن القاسم بن مؤرخ الشام ابي القاسم بن عساكر ولدت سنة ٥٩٨ وسمعت من ابن طبرزد وجماعة وتوفيت في شعبان سنة ٦٨٣ عن خمس وثمانين سنة .

ومنهن ست العرب بنت يحيى بن قايماز ام الخير الدمشقية الكندية سمعت من التاج الكندي مولاهم وحضرت على ابن طبرزد الغيلانيات وتوفيت في المحرم عن ٨٥ سنة .

ومنهن شامية امة الحق بنت الحافظ ابي علي الحسن بن محمد البكري روت عن جدها وجد ابيها وحنبل وابن طبرزد وتفردت بعدة اجزاء وتوفيت في اواخر رمضان سنة ٦٨٥ بشيزر عند اقاربها عن ٨٧ سنة ومنهن زينت بنت مكي بن علي بن كامل الحراني الشيخة المعمرة العابدة ام احمد سمعت من حنبل وابن طبرزد وست الكتبة وطائفة وازدحم عليها الطلبة وعاشت اربعاً وتسعين سنة وتوفيت في شوال سنة ٦٨٨ . ومنهن زينب بنت علي بن احمد بن فضل الصالحية قال الذهبي : روت لنا عن الشيخ الموفق وتوفيت في المحرم وقد قاربت التسعين . ومنهن عائشة ابنة عيسى بن الشيخ الموفق المقدمي المباركة الصالحة العابدة قال الذهبي : روت لنا عن جدها وابن راجح وتوفيت سنة ٦٩٧ عن ست وثمانين سنة .

وآخر من ترجم من النساء زينب بنت محمد بن محمد بن احمد الغزي الشافعية قال في الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة للغزي : كانت من أفاضل النساء من أهل العلم والدين والصلاح مولدها في ذي القعدة سنة ٩١٠ وقرأت على والدها وعلى أخيها شقيقها الشيخ الوالد كثيراً وكتبت له كتباً بخطها ومدحته بقصيدة تقول فيها :

إنما العالم الذي جمع العلم واكتمل ... قام فيه بحقه يتبع العلم بالعمل
سهر الليل كله بنشاط بلا كسل ... فهو في الله دأبه أبد الدهر لم يزل
فاز علماً بخشية وبدنياه ما اشتغل ... حاسديه تعجبوا ليس ذا الفضل بالحيل
ذاك مولاه خصه بكمال من الازل ... من يرم مشبهاً له في الورى عقله اختبل
أو بلوغاً لفضله فله قط ما وصل ... فهو شيخي وسيدي وبه النفع قد حصل

وشعرها في المواعظ وغيرها في غاية الرقة والمتانة توفيت سنة ٩٨٠

وقد حوى هذا الكتاب أيضاً من نفائس الاشعار ولطائف الاخبار ما تقر به عين المطالع وهاك بما فيه من شعر الملوك والامراء والعلماء وبديع كلامهم ما تحكم به أنهم ملوك الشعر .

قال المعتضد بالله العباسي المتوفى سنة ٢٨٩ لما حضرته الوفاة :

تمتع من الدنيا فانك لا تبقى ... وخذ صفوها ما ان صفت ودع الرنقا
ولا تأمنن الدهر اني امنته ... فلم يبق لي حالا ولم يرع لي حقا
قتلت صناديد الرجال ولم ادع ... عدوا ولم أمهل على ظنة خلقا
وأخليت دار الملك من كل نازع ... فشردتهم غرباً وشردتهم شرقا
فلما بلغت النجم عزاً ورفعة ... وصارت رقاب الناس أجمع لي رقا
رماني الردى سهماً فأخمد جمرتي ... فها أنا ذا في حفرتي عاجلا ألقى
ولم يغن عني ما جمعت ولم أجد ... لدى ملكي الأحياء في حبها رفقا
فيا ليت شعري بعد موتي ما أرى ... أفي نعمة الله أم ناره ألقى

وذكر أيضاً وصية المأمون العباسي المتوفى في ١٨ رجب سنة ٢١٨ وها هي

هذا ما أشهد به عليه عبد الله بن هرون انه يشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه ولا مدبر غيره وانه خالق وما سواه مخلوق وان محمداً عبده ورسوله وان الموت حق والبعث حق والحساب حق والجنة حق والنار حق

وان محمداً ﷺ بلغ عن ربه شعائر دينه وأدى النصيحة الى أمته حتى توفاه الله إليه فصلى الله عليه أفضل صلاة صلاها على أحد من ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين واني مقر بذنبي أخاف وأرجو إلا أني إذ ذكرت عفو الله رجوت فاذا أنا مت فوجهوني وغمضوني واسبغوا وضوئي وأجيدوا كفني وليصل عليّ أقربكم مني نسباً وأكبركم سناً ولينزل في حفرتي أقربكم مني قرابة وضعوني في لحدي وسدوا علي باللبن ثم احثوا علي التراب وخلوني وعملي فكلكم لا يغني عني شيئاً ولا يدفع عني مكروهاً ثم قفوا بأجمعكم فقولوا خيراً ان علمتم وامسكوا عن ذكر شر ان عرفتم ثم قال يا ليت عبد الله لم يكن شيئاً يا ليته لم يخلق (يعني نفسه) .

ثم قال لأخيه وولي عهده المعتصم يا أبا اسحاق ادن مني واتعظ بما ترى وخذ بسيرة أخيك واعمل في الخلافة اذا طوقكها الله عمل المريد لله الخائف من عقابه ولا تغتر بالله وامهاله فكأن قد نزل بك الموت ولا تغفل عن أمر الرعية فان الملك إنما يقوم بهم ولا يتبين لك أمر فيه صلاح المسلمين إلا وقدمه على غيره وان خالف هواك وخذ من قويهم لضعيفهم واتق الله في الامر كله والسلام .

ومن شعر تاج الملوك مجد الدين بوري أخي السلطان صلاح الدين المتوفى سنة ٥٧٩ وله ثلاث وعشرون سنة وكان أديباً شاعراً له ديوان شعر صغير :

اقبل من اعشقه راكباً من جانب الغرب على أشهب
فقلت سبحانك يا ذا العلا أشرقت الشمس من المغرب

ومنه أيضاً :

أيا حامل الرمح الشبيه بقده ويا شاهراً سيفاً على لحظه عضبا
ذر الرمح واغمض ما سللت فربما قتلت وما حاولت طعناً ولا ضربا

ومن شعر عز الدين فروخشاه بن شهنشاه بن أيوب بن شادي صاحب بعلبك وأبو صاحبها الملك الأمجد ونائب دمشق لعمه صلاح الدين وأخو تقي الدين صاحب حماه المتوفي سنة ٥٧٨ قوله :

اذا شئت أن تعطي الامور حقوقها وتوقع حكم العدل أحسن موقعه
فلا تصنع المعروف مع غير أهله فظلمك وضع الشيء في غير موضعه

توران شاه ومعناه ملك المشرق بن أيوب بن شادي أخو السلطان صلاح الدين الاسن منه وهو فاتح اليمن من الخوارج الباطنية أقام بها ثلاث سنين ثم اشتاق الى طيب دمشق ونضارتها فقدمها وناب بها لأخيه ثم تحول الى مصر ومات بالاسكندرية سنة ٥٧٦ فنقلته أخته ست الشام ودفنته في محلة العونية وكان من أجود الناس وأسخاهم مات وعليه مائتا ألف دينار فوفاها عنه أخوه صلاح الدين قال مهذب الدين الخيمي نزيل مصر رأيته في النوم فمدحته وهو في القبر فلف كفنه ورماه إليّ وقال :

لا تستقلن معروفاً سمحت به … ميتاً وأصبحت منه عاري البدن
ولا تظنن جودي شابه بخل … من بعد بذلي ملك الشام واليمن
إني خرجت من الدنيا وليس معي … من كل ما ملكت كفي سوى كفني

المستظهر بالله الخليفة العباسي المتوفى سنة ٥١٢ من شعره :

أذاب حر الهوى في القلب ما كمدا … لما مددت الى رسم الوداع يدا
وكيف أسلك نهج الاصطبار وقد … أرى طرائق من يهوى الهوى قددا
إن كنت أنقض عهد الحب ياسكني … من بعد حبي فلا عاتبتكم أبدا

الوزير نظام الملك صاحب المدرسة النظامية المتوفى سنة ٤٨٥ من شعره :

بعد الثمانين ليس قوة … قد ذهبت شرة الصبوة
كأنني والعصا بكفي … موسى ولكن بلا نبوة

الوزير الطغرائي الشهير صاحب لامية العجم المتوفى قتلا سنة ٥١٤ وقد جاوز الستين ولاميته تشهد له بعلو كعبه في الأدب وله ديوان شعر مشهور غير أن صاحب الكتاب أورد له ما يأتي :

أيا قلب مالك والهوى من بعد ما … طاب السلو وأقصر العشاق
أو ما بدا لك في الافاقة والاولى … نازعتهم كاس الغرام أفاقوا
مرض النسيم وصح والداء الذي … ترجوه لا يرجى له افراق
وهدا خفوق البرق والقلب الذي … تطوى عليه أضالعي خفاق

وله قد جاءه مولود :

هذا الصغير الذي وافى على كبري … أقر عيني ولكن زاد في فكري

سبع وخمسون لو مرت على حجر لبان تأثيرها في ذلك الحجر

الوزير عون الدين بن المظفر يحيى بن هبيرة وزير المقتفي لأمر الله العباسي وولده وهو مؤلف كتاب الافصاح عن معاني الصحاح وشرح البخاري ومسلم في عدة مجلدات منها مجلد ضخم في شرح حديث من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين وهو موجود في دار الكتب العربية شرح فيه الحديث وتكلم على معنى الفقه وآل به الكلام الى أن ذكر مسائل الفقه المتفق عليها والمختلف فيها بين الأئمة الأربعة المشهورين وسنفرد له مقالة مخصوصة من شعره كما رواه الامام الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي :

يلذ بهذا العيش من ليس يعقل ويزهد فيه الالمعي المحصل
وما عجب نفس ترى الرأي إنما العجيبة نفس مقتضى الرأي تفعل
الى الله أشكو همة دنيوية ترى النص إلا أنهـا تتأول
ينهنها موت الشباب فترعوي ويخدعها روح الحياة فتغفل
وفي كل جزء ينقضي من حياتها من الجسم جزء بالفنا يتحلل
فنفس الفتى في سهوها وهي تنقضي وجسم الفتى في شغله وهو يعمل

وقال ابن الجوزي وأنشدني لنفسه :

الوقت أنفس ما عنيت بحفظه وأراه أسهل ما عليك يضيع

قال وأنشدني أيضاً لنفسه :

الحمد لله هذا العين لا الاثر فـما الذي باتباع الحق ينتظر
وقت يفوت واشغال معوقة وضعف عزم ودار شأنها الغير
والناس ركضى الى مهوى مصارعهم وليس عندهم من ركضهم خبر
تسعى بها خادعات من سلامتهم فيبلغون الى المهوى وما شعروا
والجهل أصل فساد الناس كلهم والجهل أصل عليه يخلق البشر
وانما العلم عن ذي الرشد يطرحه كما من الطفل يوماً تطرح السرر
واصعب الدآء دآء لا يحس به كالدق يضعف حساً وهو يستعر
وانما لم تحس النفس موبقها لان اجرآءها قد عمها الضرر

ومن شعر عبد المؤمن بن علي صاحب المغرب والاندلس المتوفى سنة ٥٥٨ وقد كثر الثوار عليه

لا تحفلن بما قالوا وما فعلوا ان كنت تسمو الى العليا من الرتب
وجرد السيف فيما أنت طالبه فما ترد صدور الخيل بالكتب

ومن شعر طلائع بن رزيك وزير الديار المصرية المتوفى قتلا سنة ٥٥٦ :

ومهفهف ثمل القوام سرت الى اعطافه النشوات من عينيه
ماضي اللحاظ كأنما سلت يدي سيفي غداة الروع من جفنيه
قد قلت اذ خط العذار بمسكه في خده الفيه لا لاميه
ما الشعر دب بعارضيه وانما اصداغه نفضت على خديه
الناس طوع يدي وأمري نافذ فيهم وقلبي الآن طوع يديه
فاعجب لسلطان يعم بعدله ويجور سلطان الغرام عليه
والله لولا اسم الفرار وانه مستقبح لفررت منه اليه

تميم بن المعز بن باديس صاحب القيروان المتوفى سنة ٥٠١ من شعره :

ان نظرت مقلتي لمقلتها تعلم مما أريد نجواه
كأنها في الفؤاد ناظرة تكشف أسراره وفحواه

وله ايضاً :

سل المطر العام الذي عم ارضكم اجاء بمقدار الذي فاض من دمعي
اذا كنت مطبوعاً على الصد والجفا فمن اين لي صبر فاجعله طبعي

وله ايضاً :

فكرت في نار الجحيم وحرها ياويلتاه ولات حين مناص
فدعوت ربي ان خير وسيلتي يوم المعاد شهادة الاخلاص

سعيد الكرمي

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد فيقول الفقير الى الله تعالى محمود شكري الآلوسي عفا الله عنه هذه رسالة اشتملت على شرح ارجوزة مختصرة نظمها علامة عصره وفقيه مصره . احد شراح الهداية الشيخ علي بن العز الحنفي الشهير بالشارح الجارح رحمه الله تعالى ورضي عنه. وذلك في تأكيد الالوان حسبما نطق به العرب العرباء في قديم الزمان وقد احببت ان اصدر هذا الشرح بمقدمة اذكر فيها ما كان من الاختلاف في حقيقة اللون واختمه بخاتمة اذكر فيها ما ظفرت به في كتب اللغة من الاسماء الموضوعة للالوان المختلفة . فاشتمل هذا الشرح على مقدمة ومقصد وخاتمة ومن الله استمد التوفيق . وهو حسبي ونعم الوكيل .

المقدمة في حقيقة اللون والاختلاف فيها

من الناس من قال لا وجود للون وانما يتخيل البياض للاجزاء الشفافة المتصغرة جداً كما في زبد الماء وكما في الثلج وكما في البلور والزجاج وكما في موضع الشق من الزجاج ، والسواد يتخيل بضد ذلك . ومنهم من قال الماء يوجب السواد لما يخرج الهواء وايضاً فان الثياب اذا ابتلت مالت الى السواد وقيل السواد لون حقيقي فانه لا ينسلخ خلاف البياض ، وقال ابن سينا في موضع من الشفاء لا اعلم حدوث البياض بطريق آخر اي غير التخيل ، وقال في موضع آخر منه قد يحدث لوجوه (الاول) ان بياض البيض يصير ابيض بعد سلقه ولم تحدث النار فيه هوائية لانه بعد الطبخ اثقل .(الثاني) ان الدواء المسمى لبن العذراء وهو خل طبخ فيه المرداسنج حتى انحل فيه ثم يصفى الخل بماء طبخ فيه القلي فيبيض غاية ثم يجف بعد الابيضاض فليس ابيضاضه لان شفافاً تفرق ودخل فيه الهواء (الثالث) الاتجاه من البياض الى السواد يكون بطرق شتى فيتوجه الجسم من البياض الى الغبرة ثم منها الى العودية ثم كذلك حتى يسود ، ويأخذ من البياض الى الحمرة ثم الى القتمة (١) ثم الى السواد وتأخذ من البياض الى الخضرة ثم الى النيلية ثم الى السواد ولولا اختلاف مايتركب

(١) بضم فسكون لون فيه غبرة وحمرة .

بهذه الالوان المتوسطة عنها لا تحد الطريق (الرابع) الضوء لا ينقل السواد تجربة اي اذا انعكس الضوء عن جسم صقيل اسود الى جسم آخر لم يصر المنعكس اليه اسود فلو لم يكن إلا سواد وبياض وجب ان لا يصير المنعكس اليه احمر واخضر لان هذه الالوان انما هي لاجل اختلاط الشفاف بالمظلم والانعكاس انما يكون من الاجزاء الشفافة دون السواد فوجب ان لا ينعكس الا البياض الذي هو الضوء وهو باطل قطعاً .

(الخامس) ان الطبخ يفعل في الجص والنورة من البياض مالا يفعله السحق والتصويل فليس بياضها بسبب ان الطبخ افادهما تخلخلاً وتفرق اجزاء فداخلها الهواء المضيء والا كان السحق أي الدق والتصويل يفعلان فيها مثل مايفعل الطبخ بل بياضها بسبب ان الطبخ افادهما مزاجاً يوجب ذلك الابيضاض قال ابن سينا نقد بان بهذه الوجوه ان البياض في الحقيقة ليس بضوء . ثم لسنا نمنع ان يكون للهواء المضيء تأثير في التبييض فقد اعترف ابن سينا بان لابياض فيما ذكروه من الامثلة كزبد الماء ونحوه وتلزم السفسطة وارتفاع الامان عن الحس بالكلية والحق منع ان لا بياض فيما ذكروه من الامثلة والقول بأن اختلاط الهواء المضيء بالاجزاء الشفافة احد اسباب حدوث البياض وان لم يكن هناك مزاج يتبعه حدوث اللون وليس ما قلنا به ابعد مما يقول الحكماء في كون الضوء شرطاً لحدوث الالوان كلها اذ يلزم منه انتفاء الالوان في الظلمة وحدوثها عند وقوع الضوء على محالها فاذا خرج المصباح مثلاً عن البيت المظلم انتفت الوان الاشياء التي فيها واذا اعيد صارت ملونة بامثالها لاستحالة اعادة المعدوم عندهم ولا شك ان هذا ابعد من حدوث البياض في الاجزاء الشفافة بمخالطة الهواء من غير مزاج .

ومن اعترف بوجود السواد والبياض قال هما الاصل والبواقي من الالوان تحصل بالتركيب منهما على انحاء شتى : فانهما إذا خلطا حصلت الغبرة وإذا خلطا مع ضوء كفيء الغمام الذي اشرقت عليه الشمس والدخان الذي خالطته النار حصلت الحمرة ان غلب السواد على الضوء في الجملة وان اشتدت غلبته عليه فالقتمة ، ومع غلبة الضوء على السواد حصلت الصفرة،وان خالط الصفرة سواد مشرق فالخضرة، والخضرة إذا خالطت مع بياض حصلت الزنجارية التي هي الكهبة ، وإذا خلطت

الخضرة مع سواد حصلت الكراثية الشديدة والكراثية ان خلط بهـا سواد مع قليل حمرة حصلت النيلية .

ثم النيلية ان خلطها حمرة حصلت الارجوانية ، وعلى هذا فقس سائر الالوان وقال قوم من المعترفين بالالوان الاصل فيها خمسة السواد والبياض والحمرة والصفرة والخضرة ، فهذه الخمسة الوان بسيطة ، والبواقي تحصل بالتركيب من هذه الخمسة بالمشاهدة فان الاجسام الملونة بالالوان الخمسة إذا سحقت سحقاً ناعماً ثم خلط بعضها ببعض فانه يظهر منها الوان مختلفة بحسب مقادير المختلطات كما يشهد به الحس ، فدل ذلك على ان سائر الالوان مركبة منها ، هذا ماذكره العضد في مواقفه والسيد السند في شرحه بتلخيص ثم قال العضد معترضـاً : والحق ان ذلك اعني تركيب هذه الخمسة على انحاء شتى تحدث كيفيات في الحس هي الوان مختلفة كما ذكر ، واما ان كل كيفية لونية سوى هذه الخمسة فهو مما يتركب منها فشيء لا سبيل الى الجزم به ولا بعدمه إذ يجوز ان يكون هناك كيفية مفردة هي لون بسيط ويجوز ان يكون جميع ما عدا الخمسة مركبة منها فالواجب ان يتوقف فيه والله تعالى اعلم بالحقائق .

المقصد في شرح الارجوزة وبالله التوفيق :

قال الناظم رحمه الله تعالى

اقول حامداً الله العالم مصلياً على النبي الهاشمي
يامن يروم الكشف والبيانا عن الذي يؤكد الالوانا
اسود حالك احم لوبي محلنكك واحلولك ولوبي(١)
حلوك بحموم اوحلبوب وحندس حلكوك اوغربيب
وغيهب وغيهم وفاحم وحانك ومدلهم قاحم (٢)
كذاك ديجوري اوغرابي كحنك او حلك الغراب

اقول الكلام على الحمد والصلوة قد امتلأت منه بطون الكتب فلا حاجة الى الكلام عليها ، وقد ذكر في هذه الابيات مايؤكد به اللون الاسود وهي اثنتان وعشرون كلمة ، وهي حالك يقال حلك الشيء يحلك حلوكة اشتد سواده واحلولك

(١) كذا في الاصل ولعل صوابه مستحلك او مسحنكك (٢) بعضهم توم قاحم بالفاء وهو تحريف بل هو بالقاف ا ه من هامش الاصل .

مثله والحلك السواد يقال اسود مثل حلك الغراب ، فان قلت مثل حنك الغراب تريد منقاره ، واسود حالك وحانك بمعنى والحلكوك بالتحريك الشديد السواد ، والاحم الاسود تقول رجل احم بيّن الحم . واحمه الله سبحانه جعله احم، وكميت احم بين الحمة ، قال الاصمعي وفي الكمتة لونان يكون الفرس كميتاً مُدمّى ، ويكون كميتاً احم ، واشد الخيل جلوداً وحوافر الكميت . والحم والحمم الرماد والفحم وكل مااحترق من النار الواحدة حممة. واللوبة واللابة الحرة والجمع اللوب واللاب واللابات وهي الحرار ، وفي الحديث انه حرم ما بين لابتي المدينة ، وهما حرتان تكتنفانها قال ابو عبيدة لوبة ونوبة للحرة وهي الارض التي البستها حجارة سود ، ومنه قيل للاسود لوبي ونوبي · قال بشر يذكر كتيبة [١] .

معالية لا هم الا محجر فحرة ليلى السهل منها فلوبها

والحلوك تقدم بيانه وكذا اليحموم والحلبوب الحالك يقال أسود حلبوب أي حالك . والحندس الليل الشديد الظلمة ، والحلكوك بالتحريك شديد السواد، وقد تقدم أيضاً ، والغربيب بكسر الغين المعجمة وسكون الراء يقال هذا أسود غربيب أي شديد السواد ، واذا قلت غرابيب سود كما في الآية تجعل السود بدلا من الغرابيب لان تواكيد الالوان لا تقدم ، والغيهب الظلمة والجمع الغياهب ، يقال فرس أدهم غيهب اذا اشتد سواده ، والغيهم كالغيهب ، وكثيراً ما يتعاقب الميم والباء كلازم ولازب ، والفاحم من كل شيء الاسود بين الفحومة ويبالغ فيه فيقال أسود فاحم وشعر فحم أسود ، وقد فحم فحوماً وشعر فاحم وقد فحم فحومة وهو الاسود الحسن . وأنشد :

مبتّلة هيفاء رُود شبابها لها مقلتا ريم وأسود فاحم

وفحّم وجهه تفحيماً سوّده ومنه فحمة الليل وهي أوله أو أشده سواداً أو فحمته ما بين غروب الشمس الى نوم الناس سميت بذلك لحرها لان اول الليل أحر من آخره ولا تكون الفحمة في الشتاء وجمعها فحام وفحوم مثل مأنة ومؤون ، قال كثير :

تنازع أشراف الاكام مطيتي من الليل شيحاناً شديداً فحومها

---

(١) قوله يذكر كتيبة كذا قاله الجوهري وتبعه اللسان واستدركه بعضهم فقال انما يريد بقوله (معالية) امرأة لقصد العالية .

ويجوز أن يكون فحومها سوادها كما ه مصدر فحم ، وفي الحديث اكفتوا صبيانكم حتى تذهب فحمة العشاء ، وهي اقبله وأول سواده ، ويقال للظلمة التي بين صلاتي العشا الفحمة ، والتي بين العتمة والغداة العسعسة ويقال فحموا عن العشاء يقول لا تسيروا في أوله حين فور الظلمة ولكن امهلوا حتى تسكن وتعتدل الظلمة ثم سيرو ، وقال لبيد :

واضبط الليل اذا طال السرى وتدجى بعد فور واعتدل

وحالك بمعنى حالك على ما سبق ، و لمدلهم الاسود وادلهم الليل والظلام كثف واسود وليلة مدلهمة (أي مظلمة) ، وأسود مدلهم مبالغ به وفلاة مدلهمة لا أعلام فيها وقاحم بالقاف كفاحم بالفاء يقال أسود قاحم شديد السواد كفاحم، والديجور الظلمة ووصفو به فقالوا ليل ديجور وليلة ديجور وديمة ديجور مظلمة بما تحمله من الماء وأنشد ابو حنيفة :

كأن هتف القطقط المنثور بعد رذاذ الديمة الديجور

على قراه فلق الشذور

وفي كلام علي كرم الله وجهه تغريد ذوات المنطق في دياجير الاوكار الدياجير جمع ديجور وهو الظلام قال ابن الاثير والواو والياء زائدتان قال والديجور الكثير المتراكم من اليبيس ، وقال شمر الديجور التراب نفسه والجمع الدياجير ، ويقال تراب ديجور اغبر يضرب الى السواد كلون الرماد واذا كثر يبيس النبات فهو الديجور لسواده .

ومما يؤكد به الغرابي يقال أسود غرابي وغربيب شديد السواد وقول بشر ابن أبي حازم :

رأى درة بيضاء يحفل لونها سخام كغربان البرير مقصب

يعني به النضيج من ثمر الاراك وغراب البرير عنقوده الاسود وجمعه غربان، ومعنى يحفل لونها يجلوه والسخام كل شيء لين من صوف أو قطن أو غيرهما ، وأراد به شعرها ، والمقصب الجعد . وفي الحديث :

(ان الله يبغض الشيخ الغربيب) هو الشديد السواد وجمعه غرابيب أراد الذي لا يشيب او الذي يسود شيبه . والغربيب ضرب من العنب بالطائف شديد السواد وهو أرق العنب وأجوده وأشده سواداً . ومنها حلك الغراب وهو

منقاره ، ومنها حلك الغراب وهو سواده وقد سبق ذكرهما فمجموع هذه الكلمات وهي اثنتان وعشرون كلمة أكد فصحاء العرب بها لون السواد .

قال الناظم :

احمر قان قانىء بحراني غضب ذريحي وارجواني
اسلغ سلغة وقترف ماتع وباحرى نكع وناصع
كالقرف نصاع فقاعي زاهر

اقول ذكر في هذه الابيات مايؤكد به اللون الاحمر وهي سبع عشر كلمة ، الاولى والثانية قان وقانىء ، يقال احمر قان اي شديد الحمرة ، وفي حديث انس عن ابي بكر رضي الله عنها وصبغها فغلفها بالحناء والكتم حتى قنا لونها اي احمر يقال قنا لونها يقنو قنوا . وهو احمر قان واصله قانى . ويقال احمر قانىء بالهمزة قنا الشيء يقنأ قنوءه اشتدت حمرته وقناه هو ، قال الاسود بن يعفر .

يسعى بها ذو تومتين مشمر قنأت اناملة من الفرصاد

وفي الحديث مررت بابي بكر فاذا لحيته قانئة اي شديدة الحمرة .

الكلمة الثالثة بحراني يقال دم بحراني اي شديد الحمرة ومنه ابحر الرجل اذا اشتدت حمرة انفه والباحر الاحمر الشديد الحمرة يقال احمر باحر وبحراني كما يقال احمر قانىء واحمر باحري وذريحي بمعنى واحد .

وسئل ابن عباس عن المرأة تستحاض ويستمر بها الدم فقال تصلي وتتوضأ لكل صلوة فاذا رأت الدم البحراني قعدت عن الصلوة . والدم البحراني الشديد الحمرة كما سبق كانه قد نسب الى البحر وهو اسم قعر الرحم وعمقها وزادوه في النسب الفاً ونوناً للمبالغة يريد الدم الغليظ الواسع وقد نسب الى البحر لكثرته وسعته ، ومن الاول قول العجاج

(ورد من الجوف وبحراني) اي عبيط خالص ، وفي الصحاح البحر عمق الرحم ومنه قيل للدم الخالص الحمـــرة باحر وبحراني ، وقال ابن سيده ورحم باحر وبحراني خالص الحمرة من دم الجوف .وعم بعضهم فقـال احمر باحري وبحراني ولم يخص به دم الجوف ولا غيره .

الكلمة الرابعة الغضب بفتح الغين المعجمة وسكون الضاد الاحمر الشديد الحمرة يقال احمر غضب اي شديد الحمرة وقيل هو الاحمر في غلظ ويقويه ما انشده ثعلب .

احمر غضب لا يبالي ما استقى لا يُسمع الدلو اذا الورد التقى

وقال لا يسمع الدلو اي لا يضيق فيها حتى تخف : لانه قوي على حملها ، وقيل الغضب الاحمر من كل شيء .

الكلمة الخامسة ذريحي بفتح الدال المعجمة من باب ذرح: يقال احمر ذريحي اي شديد الحمرة ، كقوله .

من الذريحيات جعداً آركا(١) .

الكلمة السادسة ارجواني بضم الهمزة والجيم ، قال ابو عبيدة الارجوان الشديد الحمرة لا يقال لغير الحمرة ارجوان ، وقال ارجوان معرب اصله أرغوان بالفارسية فعرب قال وهو شجر له نور احمر احسن ما يكون وكل لون يشبهه فهو ارجوان ، قال عمرو بن كلثوم ،

كأن ثيابنا منا ومنهم خضبن بارجوان او طليتا

السابعة والثامنة اسلغ وسلغة قالوا احمر اسلغ شديد الحمرة بالغوا به كما قالوا احمر قانىء ، قال ابن الاعرابي وأيته كاذيا ماتعاً اسلغ متساغاً: كله الشديد الحمرة ، ولحم اسلغ بين السلغ محركة يطبخ ولا ينضج والشيء الشديد الحمرة ويقال الابرص اسلغ واسلع بالغين والعين ، ولم ار ذكر السلغة في كتب اللغة

التاسعة القرف وهو الاديم الاحمر كأنه قرف اي قشر فبدت حمرته والعرب تقول احمر كالقرف ، ومنه (احمر كالقرف واحرى ادعج واحمر قرف شديد الحمرة وفي حديث عبد الملك اراك احمر قرفاً القرف بكسر الراء الشديد الحمرة كأنه قرف اي قشر .

العاشرة الماتع قالوا متع النبيذ يمتع متوعاً اشتدت حمرته ونبيذ ماتع اي شديد الحمرة والماتع من كل شيء البالغ في الجودة الغاية قال الشاعر

خذه فقد اعطيته جيدا قد أحكمت صنعته ماتعا

الحادية عشرة الباحري وهو منسوب الى باحر وبحران على ما سبق

الثانية عشرة النكع بفتح النون وكسر الكاف والعين مهملة وهو الاحمر من كل شيء والانكع المتقشر الانف مع حمرة شديدة والنكعة من النساء الحمراء اللون والنكع والناكع والنكعة الاحمر الاقشر واحمر نكع شديد الحمرة ،

(١) يصف بعيراً كريماً من الاراك وهو من اطيب مراعيم

ورجل نكع يخالط حمرته سواد، والاسم النكعة والنكعة. وشفة نكعة اشتدت حمرتها لكثرة دم باطنها . ونكعة الانف طرفه ،ويقال احمر مثل نكعة الطرثوث ونكعة الطرثوث بالتحريك قشرة حمراء في اعلاه وقيل هي رأسه . وقيل هي من اعلاه الى قدر اصبع عليه قشرة حمراء قال الازهري : رأيتها كأنها ثومة ذكر الرجل : مشربةٌ حمرة وفي الخبر قبح الله نكعة أنفه كأنها نكعة الطرثوث . والنكعة بالضم جناة حمراء كالنبق في استدارته قال ابن الاعرابي يقال احمر كالنكعة قال وهي ثمرة النقاوي[1] وهو نبت احمر .

الكلمة الثالثة عشرة والرابعة عشرة الناصع والنصيع والخامسة عشرة النصاع ، وهذه الكلمات الثلاث مما يؤكد به اللون الاحمر ، وبعضهم يقول تطلق على البالغ من الالوان الخالص منها الصافي اي لون كان واكثر ما يقال في البياض، قال ابو النجم

ان ذوات الأزر والبراقع والبدن في ذاك البياض الناصع

ليس اعتذار عندها بنافع

وقال المرار

راقه منها بياض ناصع يونق العين وشعر مسبكر

وقد نصع لونه نصاعة ونصوعاً اشتد بياضه وخلص .

قال سويد بن ابي كاهل

صقلته بقضيب ناعم منْ أراك طيب حتى نصع

ويقال ابيض ناصع ويقق واصفر ناصع بالغوا به ، كما قالوا اسود حالك وقال ابو عبيدة في الشيات اصفر ناصع قال هو الاصفر السراة تعلو متنه جدة غلباء والناصع في كل لون خلص ووضح ، وقيل لا يقال ابيض ناصع ولكن ابيض يقق . واحمر ناصع ونصاع قال الشاعر

بدلن بوسا بعد طول تنعم ومن الشباب يرين في الالوان

من صفرة تعلو البياض وحمرة نصاعة كشقائق النعمان

وقال الاصمعي كل ثوب خالص البياض او الصفرة او الحمرة فهو ناصع

للرسالة بقية

---

(١) بضم النون مقصوراً جمع نقاوة : نبات احمر تغسل به الثياب

مقتنيات المجمع

الكتاب - هو كتاب ابي بشر عمرو الملقب بسيبويه المتوفى سنة ٤٣١ مجلد ٢ صفحة ٥٠٦ طبع في مصر في المطبعة الاميرية سنة ١٣١٦ و ١٣١٧ ﻫ .

الاشتقاق - تأليف الشيخ الامام ابي بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي المتوفى سنة ٣٢١ مجلد في جزئين صفحة ٣٣٠ وفي ذيله فهرست لاسماء الرجال الموجودة فيه صفحة ٧٠ طبع في غوتنغن (المانيا) سنة ١٨٥٤ م .

شرح حماسة ابي تمام - تأليف الشيخ ابي زكريا يحيى بن علي التبريزي الشهير بالخطيب المتوفى سنة ٣٩٥ ﻫ جزء ٤ مجلد ٢ صفحة ٨٢٩ طبع في المطبعة الاميرية.

مختار الصحاح - للشيخ الامام محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي المتوفى سنة ٧٦١ مجلد ١ عدد صفحاته ٧٧١ طبع في مصر في المطبعة الاميرية سنة ١٣٢٨ الطبعة الثانية .

النقائض بين جرير والفرزدق - تأليف ابي عبيدة معمر بن المثنى اللغوي التميمي المتوفى سنة ٢١٢ ﻫ قسم الى مجلدين كل منها جزء ٣ فالمجلد الاول طبع الجزء الاول منه سنة (١٩٠٥) والثاني سنة (١٩٠٦) والثالث سنة (١٩٠٧) والمجلد الثاني طبع الجزء الاول منه سنة ١٩٠٨ والثاني سنة ١٩٠٩ والثالث سنة (١٩٠٨ - ١٩٠٩) ومجموع صفحات هذه الاجزاء ١١٠٢ وله فهرس يحوي تفسير الالفاظ مرتبة على حروف المعجم مع حواش عديدة مفسرة اومترجمة بالانكليزية عدد صفحاته ٦٣٧ طبع في ليدن (هولانده) والناشر هو انطوني اشيلي بيفون Antony Asheley Bevon

شفاء الغليل - تأليف شهاب الدين احمد الخفاجي المتوفي سنة ١٠٦٩ ﻫ مجلد ١ عدد صفحاته ٣٤٣ طبع في مصر سنة ١٢٨٢ في المطبعة الوهبية .

الالفاظ الفارسية المعربة - تأليف السيد ادي شير رئيس اساقفة سعرد الكلداني مع ملحقات جداول للالفاظ المعربة من التركية والكردية والآرامية والعبرانية واليونانية واللاتينية والسنسكريتية والحبشية والجرمانية والانكليزية والايطالية والروسية والارمنية مجلد ١ عدد صفحاته ١٩٤ طبع في بيروت في مطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٩٠٨ .

البلغة في شذور اللغة ـ مجموعة لأئمة كتبة العرب ظهر معظمها في مجلة المشرق مجلد ١ عدد صفحاتها ١٧٦ طبعت في بيروت طبعة ثانية سنه ١٩١٤ في مطبعة الآباء اليسوعيين . نشرها الدكتور اوغست هفنر استاذ العربيـــة في كلية إنسبرك . ومفردات الرسائل هي :

(١) كتاب الدارات للاصمعي (٢) كتاب النبات والشجر (٣) كتاب النخل والكروم للاصمعي (٤) كتاب المطر لابي زيد (٥) كتاب الرحل والمنزل لابن قتيبة (والصحيح انه لابي عبيدة) (٦) كتاب اللبا واللبن لابي زيد (٧) ملحق بكتاب اللبا واللبن لابن قتيبة (٨) رسالة في المؤنثات السماعية (يظن انها لنور الدين بن نعمة الله الحسيني الجزائري من كتبة القرون المتأخرة كما ذكر الاب لويس شيخو في عنوانها صفحة ١٥٤) . (٩) رسالة في الحروف العربيـــة للنضر بن شميل (١٠) شرح مثلثات قطرب .

درة الغواص في اوهام الخواص ـ للرئيس ابي محمد القاسم بن علي الحريري المتوفى سنة ٥١٦ وفي آخره شرح شهـــاب الدين الخفاجي صفحات الاول ١٤٣ وصفحات الثاني ٢٦٥ وكلاهما في مجلد واحد طبع في الاستانة في مطبعة الجوائب سنة ١٢٩٩ هـ الطبعة الاولى .

المعجم الانكليزي الكبير ـ تأليف (وبستر) . - Webster's interna - tional dictionary . The authentique unbridged revised and enlarged .

طبع في مدينة سبرنغ فيلد في ولاية ماسوشوسيت (الولايات المتحدة) Springfield Mass. 1898 (سنة ١٨٩٨) عدد صفحاته ٢٠٢٣ وصفحات المقدمة ١٠٦

ترجمة القاموس بالتركية ـ تأليف احمد عاصم ثلاثة مجلدات عدد صفحاتها ٢٨٥٧ طبع في الاستانة الاول سنة ١٢٦٨ والثاني سنة ١٢٦٩ والثالث سنة ١٢٧٢ .

سر الليال في القلب والابدال ـ تأليف احمد فارس توفي سنة ١٨٨٧ طبع في الاستانة سنة ١٢٦٤ هـ مجلد ١ عدد صفحاته ٦٠٩ .

لُقط العلم

بينما كان اعضاء مجمعنا العلمي ورئيسه وقوفاً يوماً في بهو دار المجمع يهتمون بتفريغ صندوق جاءهم من باريز فيه اجزاء دائرة المعارف الفرنسوية الكبرى إذ حانت مني التفاتة الى القراطيس المتناثرة على الارض. وكانت دست في الصندوق حول مجلدات الكتاب تمنع تقلقلها واضطرابها. فرأيت بين تلك القراطيس رسالة مطبوعة صغيرة الحجم لا تتجاوز ورقاتها العشر. وهي مطوية على نفسها طياً غير منتظم. ويعلو ظاهرها لطخ من طين وحبر بحيث تنبو عنها العين وتشمئز النفس. وكان اسم الرسالة مكتوباً عليها باللغة الفرنسوية وانا يومئذ اسائل عن مصنف في هذه اللغة تكسبني ترجمته مراناً عليها. ويكون لي منه موضوع علمي يصح ان ينشر في مجلة المجمع ويهدى الى قرائها.

فهفا قلبي في إثر هذه الرسالة. واحببت الوقوف على سرها. وباطن امرها. وقلت في نفسي لعلها الضالة المنشودة. او احدى لُقط العلم المحمودة. فالتقطتها من تحت الاقدام. ومسحت عنها الاذى والرغام. واذا عنوانها ما ترجمته:

«البوذية والبرهمية. ثلاث رسائل صغيرة مترجمة من اللغة الكمبودية الى اللغة الفرنسوية».

اما مترجم هذه الرسالة فهو ادهمار لكلير (Adhémard Leclére) وقد افتتحها بمقدمة كتبها في مدينة (الآنسون) احدى مدن ولاية نورمنديا الفرنسوية (بتاريخ ١٠ اغسطوس سنة ١٩١١) واستهلها بقوله:

(أهدي الى القراء الفرنسويين ثلاث رسائل صغيرة ظفرت بها اثناء وجودي في كمبوديا فترجمتها الى اللغة الفرنسية منذ عشرين سنة لتكون بمثابة تمرين لي على إتقان اللغة الكمبودية ثم منذ بضعة اسابيع عثرت على تسويدها بين اوراقي فاعدت قراءتها وتبين لي ان نشرها بين اهل بلادي مفيد لهم) قال (وان اثنتين من تلك الرسائل مترجمتان الى اللغة الكمبودية عن اصل سنسكريتي بوذي اما الرسالة الثالثة فمترجمة اليها عن اصل سنسكريتي برهمي. وكلها تبحث في موضوع واحد. وأراني مصيباً إذا نشرتها على جمهور القراء ملفوفة في قماط واحد).

وما كان أشد عجبي مذ رأيت المترجم الفاضل حريصاً على ترجمة هذه الرسائل إرادة التمرن على اللغة الكمبودية وان يهدي الى قومه هدية ذات قيمة علمية . فاشبهت حالته حالتي من هذا القبيل .

ولما زار المستشرق الفاضل (ماسينيون) هذا البلد منذ بضعة أشهر أريته اللُقَط وسألته عن مترجمها (أدمار) فقال انه من معارفه وقد كان والياً لفرنسا في (كمبوديا) وهو ثقة فيما يقوله عن تاريخ هذه البلاد ولغتها وتقاليد سكانها .

و (كمبوديا) احدى ممالك الهند الصينية الداخلة في حماية فرنسا . وسكانها يشبهون أهل الصين في ملابسهم وعاداتهم وأطوار اجتماعهم . ولغتهم الكمبودية فرع من اللغة السنسكريتية لغة الهنود المقدسة . وهم يدينون بالبوذية التي من أكبر أركانها عقيدة (التناسخ) .

وهذه العقيدة هي التي يدور عليها محور الكلام في هذه الرسائل الثلاث التي ظفرنا بها عرضاً وسميناها (لقط العلم) . وليس في هذه الرسائل ولا في مقدمة مترجمها مايدل على الزمن الذي ألفت فيه . لكن يظهر من موضوعها واسلوب كتابتها أنها قديمة العهد جداً قد لا يقل عن ألفي سنة .

ومن أمعن نظره فيها أدرك لاول وهلة أن مؤلفها لم يحاول أن يقرر عقيدة التناسخ من حيث هي وانما أراد حض قومه على ممارسة الخير والفضيلة واجتناب الشر والرذيلة متوسلاً الى غرضه بحكايات ووقائع جرت بين ملوكهم وكهنتهم الاقدمين مفرغا ذلك في قالب قصصي . يلذ القارىء ويلقي في نفسه العجب من هذه العقيدة الغريبة في اطوارها واطوار المعتقدين بها .

و (التناسخ) في اللغة مشتق من(النسخ) وهو و (المسخ) في أصل معناهما واحد أعني النقل والتحويل . ثم شاع استعمال (النسخ) في تحويل الشيء الى مثله . ومنه قولهم (نسخ الكتاب) اذا نقل عنه مثله الى صحيفة أخرى . و (أبلاه تناسخ الملوين) أي أفناه وغيره تحول الليل والنهار وانتقال أحدهما مكان الآخر . أما (المسخ) بالميم فقد غلب استعماله في تحويل الشيء الى ما هو أقبح منه فيقال (فلان ماسخ لا ناسخ و (مانسخ الكتاب بل مسخه) و (مسخه الله قردا) .

والتناسخ بمعنى العقيدة المعروفة هو من النسخ في أصل معناه اللغوي لان القائلين بها يزعمون ان النفس الناطقة تنتقل بعد الموت من جسدها الى جسد آخر أرقى منه فيكون هذا النقل جزاء للفضيلة أو أدنى منه فيكون نقلها اذ ذاك قصاصاً على الرذيلة. فالاجساد كالقمصان والارواح تتسربل منها قميصاً بعد قميص . ومن هنا جاءت تسمية مذهب التناسخ بالتقمص أيضاً .

و (التناسخية) لايقصرون التقمص على أجساد الحيوانات فحسب وانما هم يذهبون الى أن النفوس في ترقيها قد تتقمص هيا كل الملائكة النورانية . وفي تدنيها قد تتقمص أجسام النباتات او الجمادات الظلمانية . واذا فارقت الجسد لاول مرة لاتعود اليه الا بعد (٣٠٠٠) سنة وقال افلاطون (١٠٠٠٠) سنة ثم تعود الى مصدرها الاول .

وهذا المذهب قديم جداً في البشر .واشهر من دان به من الامم القديمة الهنود. وقال هيرودتس ان المصريين هم اول من علم به . ولما جاء فيثاغورس الى مصر في القرن السادس قبل المسيح كي يتلقى الحكمة على كهنتها اخذ عنهم هذه العقيدة ورجع بها الى قومه فنشرها بينهم .

ومن اشهر انصارها بين علماء اوروبا المتأخرين الفيلسوفان الفرنسويان فوريه (Fourier) المتوفى سنة (١٨٣٧) ويوحنا راينود (Jean Reynaud) المتوفى سنة (١٨٦٣) .

وقال ابو القاسم البلخي ان التناسخية لم يقولوا بعقيدتهم هذه الا لما رأوا الاطفال والبهائم يتألمون وهم لم يجنوا ذنباً يستحقون بـه من خالقهم ذلك فهم اذن انما يعاقبون على ذنوب سلفت منهم في بعض ادوار حياتهم الماضية .

وبين عقيدة التناسخ وبين عقائد (الحلول) و (تحريم اكل اللحوم) و (انكار المعاد الجسمي) — نسب وعلاقة . وكل ذلك ناشيء عن اصل واحد وهو القول بقدم النفس الناطقة .

ولم يخل الاسلام من فرق تقول بهذا المذهب .وقد استدلوا عليه من القرآن بآية (وما من دابة في الارض ولاطائر يطير بجناحيه إلا امم امثالكم) ففهموا من كلمة

امثالكم ان لهذه الدواب ارواحاً بشرية انتقلت اليها من البشر وهذا هو التناسخ مع ان المراد من الآية : ان هذه المخلوقات - مماثلة لنا في خضوعها للنواميس الكونية نشوءاً وحياةً ومماتاً فهي لا تتعدى هذه النواميس كما لا نتعداها نحن معشر البشر.
وقد انشدوا لواحد من هؤلاء التناسخية المنتسبين الى الاسلام .

(إعجبي أمّنا لصرف الليالي جُعلت اختنا سُكينة فاره)
(فازجري هذه السنانير عنها ودعيها وما تضم الغرارة)

و (الغراره) الجوالق يوضع فيه الزاد والطعام . وقال آخر منهم :

(تبارك الله كاشف المحن فقد أرانا عجائب الزمن)
(حمار شيبان شيخ بلدتنا صيّر جارنا ابو سكن)
(بدّل من مشيه بجلته مشيه في الحزام والرسن)

يقول ان جاره (ابا سكن) بعد ان كان يمشي في حلة من الملبوس الفاخر مسخ الى حمار ثم ملكه شيخ البلد المسمى (شيبان) وصار يمشي تحته في الحزام والرسن . ولا يعلم الا الله ما اذا كان ذنب المسكين (ابي سكن) حتى ابتلى بهذا النوع المضحك من العقاب .

وحدثني ثقة فاضل عن واحد يعرفه من اهل بلده وكان من البلط (بضمتين اي الفارين من الجيش) فلجأ الى بعض كروم العنب مختبئاً متواريا عن العيون . وكان صاحب هذا الكرم تناسخياً فأقامه ناطوراً على الكرم يحرسه . ولكن الرجل لم يفعل وجعل يسرق ويبيع العنب من غير علم الكرّام. ولما سأله هذا عن العنب واين يذهب ؟ قال لا اعلم سوى ان طائفة من بنات آوى تأتي ليلا وتأكل من العنب أكلاً ذريعاً ولما طاردتها اعترضني قائدها وخاطبني بكل جرأة قائلا « وما يعنيك انت من هذا الامر ؟ هذا الكرم انا كنت صاحبه . وصاحبه اليوم ابني فلما سمعت منه هذا القول تركته ولم اعد اتعرض له بسوء » . قال فلما سمع مني الكرّام ذلك اخذ يبكي ويقول : دعه يأكل نعم هو ابي هو ابي .

وحدثني ايضاً بعض الاشراف من نزلاء دمشق عن الشيخ احمد الكاملي المراكشي الذي وفد على هذا البلد منذ نيف واربعين سنة وكان ضريراً شديد الذكاء سريع الحفظ واسع الاطلاع عجيب النادرة فاحتفل به علماء الشام وأعجبوا بعلمه الجم وذكائه الغريب قال :

وكان معه تابع يخدمه حسن السمت . كثير الصمت . فقيل للشيخ من هذا ؟ قال : هو ابو هريرة المحدث . وكان الكاملي هذا يروي عن نفسه انه كان في بلد كذا سنة كذا ثم مات فانتقلت روحه الى شخص آخر ثم الى ثالث وهكذا نحو سبعين مرة وهو يشعر بها كلها ويتذكرها .

وروى الامام ابو الفرج بن الجوزي في كتاب (تلبيس ابليس[1])قال كان يحضر معنا في بغداد شيخ للامامية يعرف بابي بكر القلانسي . فحدثنا انه دخل على بعض من كان يعرفه بالتشيع ثم جعل يقول بمذهب اهل التناسخ قال فوجدته وبين يديه قطة سوداء تمرء وهو يمسح ظهرها ورأسها ويحك بين عينيها فتدمعان.كما جرت عادت السنانير . واخذ هو يبكي بكاء شديداً فقلت له ومابكيك "قال ويحك ! هي امي ولاشك . اما تراها تبكي كلما مسحتها.وانما بكت حسرةوشفقة علي" مذ رأتني . وجعل يخاطبها خطاب من عنده انها تعقل عنه مايقول. ثم اخذت الهرة تمرء قليلا قليلا . فقلت له: أهي تفهم ماتخاطبها به ؟ قال نعم.فقلت له أتفهم انت عنها صياحها ؟ قال لا . قلت اذن انت الممسوخ وهي الانسان . ثم تركته وسألت الله العافية اه

وما جاء في هذه الحكايات والشعرين السابقين المنسوبين الى تناسخية العصور الاسلامية — يوشك ان يكون ترجمة او تلخيصاً لما يرويه تناسخية الهنود الاقدمين في تعاليمهم وتقاليدهم حسبما تسمعه ايها القارىء في الرسائل الثلاث التي ضاق عنها هذا العدد وموعدنا بها العدد الآتي المغربي

(١) هذا الكتاب لم يطبع بعد . ونسخه قليلة جداً . عرفت منها ثلاثة او اربعة . عندي منها واحدة . وهو من خيرة كتب السنة ومن احسن ما كتبه علماؤنا في نقد ارباب الاهواء والبدع . وقد أسهب القول خاصة في نقداحوال غلاة الصوفية وربما أتينا على وصف الكتاب واقتبسنا فصلا منه في عدد آخر من هذه المجلة .

اخبار واثار

العربية العصرية

ونقد مطبوعات الافرنج

نشر احد علماء اللغة في بغداد مقالة تحت هذا العنوان كتبها بترقيع «معرق» في جريدة العراق قال فيها :

ما من كاتب عالج موضوعاً عصرياً الا ورأى حاجة الى الفاظ هي غير موضوعة في ديوان السلف ، وما ذلك الا لان الحضارة استبحرت في الحاجيات . واخترعت اموراً لم تكن في الحسبان . وهذا لا يعد نقصاً في اللسان القرشي ، لان اللسان لا ينطق الا بموجود ، فكيف يضع الفاظاً لغير موجود ، وانما القصور في الذين قد صرموا كل عهد مع لغتهم ، وخالوها عجوزاً ، وما هي الا شابة غضة الاهاب ، تحاكي اهلها الذين بقوا في هذه الدار الفانية ، بما كانوا عليه في سابق العهد ، بينما نرى سائر الاجيال والاقوام الذين كانو حولها بادوا وانقرضوا ولم يبق منهم الا الذكرى .

اين الاكديون والشمريون ؟ اين الآشوريون والكلدان ؟ اين الماديون والعيلاميون ؟ اين الكشيون والبرثيون ! اين .... اين ... اين .... اين من جاوروا العرب وحاورهم ؟ اين من خالطهم وطاولهم ، كلهم زالوا مع لغاتهم.

أما لغة العرب فباقية ببقاء العرب أنفسهم وتبقى مابقوا ، على أنه لم يتذرع أبناؤها بذرائع تحول دون تسرب الفساد والخلل اليها ، فقد تتضرر من المعجمات التي تأتيها من لغات الاعاجم ، تضرر العرب في مادياتهم وادبياتهم وعمرانيتهم من هجوم الاجانب عليهم . ولذا يجب بل يتحتم على كل عربي قح ان يدفع بجميع مافيه من الوسائل كل مايدنس ثوب لغته ولا يقبل اتخاذ حرف دخيل فيها ، لان هذا الفعل يمكن في قلبه حب وطنه وقوميته وعنصره الذي عبر القرون الطوال ولم يصبه أذى ولأنه حافظ عليه محافظته على حياته .

قلنا : شعور بهذه الحاجة ، حاجة وضع كلم جديدة ، جميع الناطقين بالضاد ، ان في

جزيرة العرب ، وان في ديار الشام ، ان في ربوع مصر ، وان في تونس والجزائر ومراكش وطرابلس وفزان وغيرها ، فأصبح الامر أشهر من القمر .

الى أن قال : فاحسن المجامع اللغوية عندنا ماتناصر فيه الاعضاء وكانوا من بلاد العرب المختلفة ووضعوا مجلة تدرج فيها مايجده كل منهم مما يقوم بحاجة العصر من الكلام والمصطلحات .

ومما اجلب اليه نظر العلماء العصريين ان يطالعوا كتب السلف في المواضيع المختلفة . يظن بعضنا ان لافائدة في ما كتبوه ،لان ليس فيه مايحقق أماني الصدور أما أنا فلا أوافقهم ، فلقد رأيت في كتبهم الطبية والتشريحية والنباتية والحيوانية والمعدنية والحلية (الميكانيكية) والفنية والصناعية ما لم يمر في خلدنا قبل الوقوف على تلك الكنوز والدفائن . رأينا أن بعض المحدثين صاغوا الفاظاً لم تف بالمقصود أبداً ، وكان السلف قدسبقهم الى تلك المعاني بمفردات تزري بالدرر لابل بالدراري النيرات وقد تولى نشرها مستشرقون ووضعوا بازائها مايقابله من الكلم العصرية فكانوا من أعظم مقلدي لغتنا الشريفة قلائد الفضل والاحسان .

بيد أني لاأنكر أن بعضهم لم يصب الغرض في كل مارمى اليه ، فانه إن أصاب في جل ما أفادنا ، فلقد أخطأ في بعضه . ولهذا لايحسن بنا أن نتلقى افادات المستشرقين تلقي الوحي من السماء ، بل تلقى أمر يحتمل اعادة النظر فيه لينزل في نصابه الحقيقي الذي وضعه له السلف . وهنا أورد العالم اللغوي نقده على كتاب طبع حديثاً في باريز باللغة العربية مع ترجمته بالافرنسية وهذا الكتاب في علم آلات الحيل (الميكانيك) .

نعي مستشرقين

مارتان هرتمان

انتخب مجمعا العلمي الاستاذ مارتان هرتمان Martin Hartmann الالماني عضو شرف فيه في جملة من انتخب من أساتذة الاستشراق في الغرب ولم يكن وصله منعاه : فقدتوفي في العام الماضي فجأة ففجع به علم المشرقيات . ولد الاستاذ هرتمان(١)

(١) مجلة العالم الاسلامي الافرنسية المجلد الثاني عشر الجزء الثاني عشر الصادر في كانون الاول ١٩١٠ Dècembre 1910 Revue du Monde Musulman . vol XII No. XII

عميد الدروس الاسلامية في المانيا واستاذ العربية في مدرسة اللغات الشرقية في برلين في مدينة بوسلو في اليوم التاسع من كانون الاول ١٨٥١ م فدخل جامعة هذه المدينة سنة ١٨٦٩ ثم رحل لاتمام درسه الى لبسيك فتلمذ للاستاذ فليشر الشهير وكان رفيقه في التلمذة محمد اغاسا كتاختنسكي Schahtakhtinsky مبعوث المسلمين في مجلس النواب الروسي (الدوما) والصحافي المشهور في روسيا وفي سنة ١٨٧٤ نال شهادة العالمية (الدكتوراه) وارتحل على الاثر الى ادرنة بصفة مؤدب فقضى فيها سنة وعين في السنة الثانية مترجماً وكنشليراً (صاحب الخاتم او مهردار) في قنصلاتو المانيا في بيروت وهو منصب تولاه سنين عديدة استفاد منه فوائد كبيرة في احوال الشرق الاسلامي فاصبح لاختلاطه بعلماء العرب وادبائهم عالماً بالعربية من الطراز الاول علماً وعملاً وجعل في سنة ١٨٨٧ استاذاً العربية في مدرسة اللغات الشرقية في برلين. ومنذ ذاك العهد رحل الاستاذ هارتمان عدة رحلات الى الشرق أتت بثمرات يانعة ومن رحلاته رحلة الى سورية الشمالية كتب عليها كتاباً بلغته ثم رحل الى مصر وزار تركستان وكتب عليها كتاباً بلغته ايضاً ثم انقلب يطوف كثيراً من الاصقاع العثمانية وقد تأهل باعماله العلمية الى احراز منصب تدريس العربية في جامعة برلين وعين عضواً مراسلاً في المجمع العلمي الاستعماري الدولي وهو لقب لا يحوزه الا افراد قلائل من العلماء.

كتب هارتمان كثيراً من الكتب والمقالات بالالمانية ومنها بحث في الشرق الاسلامي تكلم فيه على بلاد العرب قديماً وبلاد العرب في القرون الوسطى وبلادهم في القرون الحديثة وذكر علومها وآدابها وصنائعها وكان له غرام بمستقبل العرب(١) وامل في نهضة البلاد العربية وذلك بانشاء الخطوط الحديدية في اصقاعها وانشاء كليات اسلامية. وله آراء في الاسلام والمسلمين منها ما صرح به في كلامه على تركستان او بلاد كشغر (٢) ومن رأيه أن الاسلام والنصرانية حاولا أن ينشئا جمعية تقوم بالدين وحده ليكون اهل الشهادة بذلك الدين ظاهرين على الدين كله

(١) المجلة الآسياوية المجلد الثالث عشر من السلسلة العاشرة الصادرة سنة ١٩٠٩.
Journal Asiatique X série tome XIII 1909.

(٢) مجلة المقتبس المجلد الثالث ١٣٢٦ - ١٩٠٨.

الا انهما لم ينجحا . وللفقيد آثار قليلة كتبها بالعربية منها كتاب النحو والصرف الالماني وكيفية تعلم هذه اللغة من ايسر السبل . وكان يكتب بالعربية كتابة مفهومة تبدو عليها مسحة العجمة فلم يبلغ في انشائها مبلغ النابغين من رجال المشرقيات ولا نعلم إذا كان احياً من تركة سلفنا كتباً نفيسة كما فعل فلوغل ووستنفلد وغيرهما من ابناء قومه .

ماكس فان برشم

نعت انباء الغرب العالم الاثري السويسري (ماكس فان برشم Max Van Berchem) الذي طاف اكثر انحاء سورية واستخرج آثارها من قلاعها وابراجها ومساجدها ومعابدها وجسورها ومعابرها ونشر ما استخرجه باللغة الافرنسية في كتب ممتعة وكراريس ومقالات في المجلات العلمية ومنها ما كتبه بالالمانية

اختص الاستاذ المتوفى بعلم الكتابات الاثرية الاسلامية . واستخرج من هذا القبيل كنوزاً عن مصر وسورية والجزيرة والاناضول عدّها حجة في الغرب ومرجعاً لكل من ضرب في هذه العلوم بسهم . وقد قالت جريدة «الطان» ان فقده اثر تأثيراً كبيراً في نفس كل من عرف منزلته من العلم ولا سيما علماء المشرقيات من الفرنسيس فهو الذي اقترح على المستشرق المسيو باربيه دي منار Barbier de Meynard تاليف مجموع من الكتابات العربية فقبل المجمع العلمي للآثار والآداب في باريز مقترحه هذا وقام بتحقيقه فاشترك فان برشم في تاليفه ولما انتخب عضواً مراسلاً في هذا المجمع عهد هذا اليه ان يتم العمل . وقد ظهرت الاجزاء المتعلقة بمصر كلها اما الجزء المختص بالقدس فهو على وشك الظهور .

درس هذا العلامة الكبير الدروس الشرقية ولاسيما العربية في مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريز وتخرج في معهد المجمع العلمي الاثري الافرنسي في مصر اما تآليفه فقد سألنا عنها في الصيف الماضي صديقنا الاستاذ مونته في جامعة جنيف واحد اعضاء مجمعنا العلمي العربي فكتب اليه الاستاذ برشم في ١٥ تموز ١٩٢٠ قائمة باهمها فجلبناها وطالعناها وهاك ماله علاقة منها ببلاد العرب وما جاورها :

مواد مجموعة في الكتابات العربية . القسم الاول : مصر . القسم الثاني : سورية الشمالية . القسم الثالث : آسيا الصغرى سياحة في سورية . العقارات والضرائب

في عهد الخلفاء الاولين . قصر بانياس وما نقش عليه فصول عن الآثار العربية . ابحاث عن الآثار في سورية . آثار الباطنية في سورية . قصور الصليبين في سورية . الكتابات العربية في سورية . فصول عن الصليبين . الكتابات العربية في ارمينية . كتابات وآثار ديار بكر الى غير ذلك من الفصول المشبعة التي نشرها في مجلات الاخصائيين في فرنسا والمانيا وسويسرا وغيرها .

وقد عد فقده خسارة كبرى على الآثار الاسلامية والتاريخ العربي ومن تصفح ماخطته اناملـه يدرك مقدار عنائه في خدمة العلم ومبلغ مضائه في جمع مواده من البلاد النائية عن بلاده مستسهلاً كل صعب في سبيل خدمة الغرض الذي انفق سنين طويلة من نقد عمره للوصول اليه فناله وبرز فيه حتى عد من افراد اوربا في علم الآثار

م ك

المطبوعات الجديدة

كتب العرب في ايطاليا

سألنا الاستاذ غويدي Guidi عضو مجلس الاعيان في رومية واحد اعضاء مجمعنا العلمي العربي – عن الكتب التي طبعت للعرب في ايطاليا في العهد الاخير فأجابنا من كتاب بقوله : «واما الكتب المتعلقة بالعربية وبعلوم الاسلام المطبوعة في ايطاليا في هذه السنين الاخيرة فهي قليلة لسبب الحرب ومنها كتاب الطبقات لابي بكر الزبيدي وفهرست الخطوط العربية في ميلانو واستخراج الطائفة الكبرى بقلم سنيوري دي متاو (D. Matteo) وانتقده المعلم نالينو (Nallino) واعترض في انتقاده على تفسير بعض عبارات الصوفية ومعانيها الاصلية . ومن اهم الكتب كتاب الفقه المنسوب لزيد بن علي أبرزه وترجمه وعلق حواشيه المعلم غريفيني (Griffini) وترجم المعلم سانتيلانا (Santillana) وترجمت انا معه مختصر سيدي خليل المشهور وشرحنا مشكلاته ليسهل فهمه على القارىء الايطالي غير اني اقتصرت على استخراج العبادات واستخرج المعلم سانتيلانا الباقي من الكتاب اهـ » .

كتب العرب في اسبانيا

سألنا الاستاذ ميكائيل اسين Miguel Asin استاذ اللغة العربية في جامعة مدريد واحد اعضاء مجمعنا العلمي العربي - عن الاسفار التي طبعت زمن الحرب في اسبانيا فأجابنا بما يأتي :

(١) كتاب علم مابعد الطبيعة وهو من الجوامع التي الفها الفقيه القاضي ابو الوليد بن رشد • عني بنشره كرلس كيروس • طبع بالمطبعة لايبرقية بمجريط سنة ١٩١٨ المسيحية .

(٢) كتاب المدخل لصناعة المنطق تأليف الشيخ الامام ابي الحجاج يوسف بن محمد بن طملوس • وقف على طبعه ميكائيل اسين بلاصيوس السرقسطي • الجزء الاول • كتاب المقولات و كتاب العبارة • طبع بالمطبعة الايبرقية • مجريط سنة ١٩١٦ .

(٣) كتاب تقويم الذهن تأليف ابي الصلت أمية بن عبد العزيز بن ابي الصلت الداني وقف على طبعه انخيل كنساليس بلانسيه • طبع بالمطبعة الايبرقية • مجريط سنة ١٩١٥ .

(٤) كتاب القضاة بقرطبة للحافظ العالم ابي عبد الله محمد بن حارث الخشني القروي وقف على طبعه خليان ربيره طرغوه البلنسي • طبع بالمطبعة الايبرقية • مجريط سنة ١٩١٤ .

(٥) كتاب فيه اختصار الجبر والمقابلة تأليف الشيخ ابي عبد الله محمد بن عمر بن محمد المعروف بابن بدر وقف على طبعه يوسف شانجاس بارس المجريطي • طبع المطبعة الايبرقية سنة ١٩١٦ .

(٦) ريحانة الكتاب من انشاء الفقيه الكاتب لسان الدين بن الخطيب الغرناطي وقف على طبعه وترجمه ميريانه غسبار رميره • طبع في مدينة غرناطة بمطبعة الديفينسور سنة ١٩١٢

(٧) الجزء الثاني والعشرون من كتاب نهاية الارب في فنون الادب تأليف العبد احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم البكري المعروف بالنويري وقف على طبعه وترجمه مريانه غسبار رميره • طبع في غرناطة بمطبعة الديفينسور سنة ١٩١٧ - ١٩١٩

(٨) كتاب التواريخ المعروف بابن بسام في اخبار ملوك الحضرة المراكشية وقف على طبعه امبروسيو هريثي • طبع بالمطبعة الايبرقية • مجريط سنة ١٩١٧م .

مجلة المجمع العلمي العربي

الجزء ٤ نيسان سنة ١٩٢١ م الموافق ٢٠ رجب سنة ١٣٣٩ ه المجلد ١

المجامع العلمية في العالم

تسميتها ونشأتها - حدها واعمالها - انواعها - تاريخ المجامع العلمية في المشرق - مجامع الفرس - مجامع العرب في الجاهلية - في الراشدين - في الاموية - في العباسية - في الاندلس - في عصر الانحطاط - في عصر النهضة - تاريخ المجامع العلمية في المغرب .

هذه لمعة عن المجامع العلمية في العالم ولا سيما عند العرب والفرنج توخيت فيها الايجاز ما امكن راجياً من قراء (هذه المجلة) التي هي باكورة مجلات المجامع العلمية ان يتلقوها بالقبول وذلك حسبي .

تسميتها ونشأتها - سمى الافرنج المجمع العلمي Academia وهي لفظة يونانية نسبة الى البطل اكاديموس الاثيني الذي اقتنى حديقة كان الفلاسفة يجتمعون فيها فنسبت اليه واشتهرت به .

وكان الفيلسوف سقراط يلقي فيها خطباً على طلبته ومريديه . وافلاطون علم الفلسفة في غاباتها . فلهذا سمي كل مجتمع للتعليم والمناقشة والخطابة اكاذيمية .

واول مجمع من هذا النوع اكاذيمية ارسطو المرتبة على نمط المدارس والمجامع ومن ذلك اخذ الاسم اللاتيني Academia والفرنسي Academie والانكليزي Academy وهكذا بقية الاسماء الاوربية وعرّبه المتأخرون باسم المجمع العلمي .

ولما كان ديترُوس [١] فاليروس من المقربين الى بطليموس [٢] سوتر من قواد الاسكندر وخلفائه في القرن الثالث قبل الميلاد وكان كلفاً بالعلوم حريصاً على نشرها اشار على الملك ان ينشيء في عاصمته الاسكندرية في القطر المصري جمعية ومدرسة ومكتبة ومتحفة باسم Meuseum نسبة الى آلهة الفنون (موسه) .وهي على مثال الاكاذيمية فاشتهرت بأنها اول جمعية علمية ذكرها التاريخ واشتهرت باسم (مدرسة الاسكندرية) لغاية التدريس فيها. وباسم (مكتبة الاسكندرية) لكثرة كتبها لان الملك أجزل الصلات للمؤلفين فتباروا في وضع مصنفاتهم بكل فن فضمها الى المكتبة وغصت خزائنها بها . وعُرِّب هذا الاسم بالمتحف او المتحفة .

ولقد خلفتها مدارس (انطاكية) (وحرّان) و (جنديسابور) ثم (بغداد) . وكان النساطرة من النصارى العراقيين احرص الناس بعد اليونانيين على انشاء هذه (المدارس) التي كانت اشبه بالمجامع العلمية لجمعها بين المدارس والمكاتب والمتاحف في وقت واحد . ومن هؤلاء انتقلت الى العرب كما سيجيء .

جدُّها واعمالها — فالمجمع العلمي اذن اسم مكان من الاجتماع وهو يؤلف من العلماء قصد اصلاح العلوم والآداب والفنون فلذلك وكل اليه امر النظر في المدارس والمكاتب والمتاحف والمؤلفات وهو المراد به توسعاً اليوم عند الافرنج وقد يقتصر على بعضها .

والمجامع الكبرى لايدخل في سلك اعضائها الا العلماء المشهورون والاخصائيون ممن توفرت فيهم شروط العلم والعمل ومارسوهما ودرّسوا والفوا . وكثيراً مامنع بعض مشاهير العلماء من عضويتها لاسباب فنغص عيشهم

وتكون اعضاء تلك المجامع دائمة يضم اليها اعضاء شرف ومكاتبون لتبادل الافكار واجماع الكلمة على الاوضاع اللغوية واختيار المؤلفات والنظر في اصلاح اللغات وتسديد الآراء فيها .

---

(١) هو الذي سماه ابن القفطي في كتابه (اخبار الحكماء) باسم (زميرة) وهي تحريف كلمة ذيمتري اليونانية .

(٢) وفي اكثر الكتب العربية بطليموس بتقديم الباء المعجمة التحتية على الميم والاصح تقديم الميم على الباء كما هو الاسم الاصلي Ptolmie

ولقد ارصدت الحكومات لها اموالاً تبذلها في ابتياع الكتب والتحف والآثار والعاديات وتعزيز للدارس واجازة المؤلفين وطبع نفائس المؤلفــات . معتنية بآداب اللغات وتاريخها واصولها واوضاعها . وبالعلوم والفنون المفيــدة للامم والمرقية للحكومات .

واكثر مايجتمع اعضاؤها مرتين في الاسبوع واقلها مرة فيه للباحثات وتقرير ما يجب . وذلك لان الاعضاء يجب ان يتفرغوا للباحث والنظر في حاجات الامة من العلوم بمراجعة الكتب ومطالعة المجلات والصحف الراقية مقتصرين على الابحاث العلمية الادبية الفنية مبتعدين عن المبـــاحث الدينية والسياسية لان لهذه معابد ومجامع خاصة بها .

وبتفرغهم هذا يقصرون انفسهم على خدمة المعارف خدمة صحيحة فينشئون مجلات ويلقون محـاضرات . وخطباً في قاعاتهم الخاصة ويطبعون نوادر الكتب ويجيزون المؤلفين المجيدين بعد فحص مؤلفاتهم ويقيمون حفلات سنوية وغيرها احتفاء بالعلم وابنائه . الى غير ذلك مما تكفي الاشارة فيه الآن اهمها طبع اعمالهم وخطبهم ومباحثاتهم ونشرها للوقوف على شؤونها .

انواعها — تكون المجامع انواعاً مختلفة بحسب المواضيع التي تطرقها فمنها اللغوية والعلمية والفنية والتاريخية والادبية والاجتماعية والعمرانية وما شاكل ، وكثيراً ما تكون المجامع الكبرى جامعاً احدها لهذه الانواع او لاهمها . ومن هذا القبيل (المؤتمرات الشرقية) المعقودة للبحث عن هـذه اللغات واهمها الشرقية واقدمهـا مؤتمر باريس سنة ١٨٧٢ م وعقد منها اكثر من ١٥ مؤتمراً الى الآن .

ولقد ارتأيت في هذه المقالة ان اقسم كلاً من هذه المجامع الى قسمين كبيرين (اولهما) المجامع العلمية في المشرق . مفرداً لكل منها بحثاً خاصاً به يكشف القناع عن حقيقتها متابعاً البحث في ما يأتي عن انباء هـــذه المجامع وما جرى فيها من المباحث والاعمال تفصيلاً لهذا المجمل والله ولي التوفيق .

(١) المجامع العلمية في المشرق

اشتهر قدمـاء المشرق بعلومهم كالمصريين والحورانيين والآشوريين والبابليين

والكلدانيين والهنديين والصينيين والفرس والنساطرة والعرب. ولقد دلت العاديات المكتشفة ولاسيما منذ زمان قريب على ما كان لهم من العناية بنشر العلوم والمؤلفات وتأسيس المدارس وعقد المجتمعات للمباحثات في الآداب والفنون . وهذه الادلة هي بلا مراء شهود على وجود امثال هذه المجامع العلمية الآنفة الذكر وباحتكاك بعض هذه الامم باليونانيين نقلوا عنهم معارفهم وادركوا فائدة اجتماعاتهم فنشأ الفرس والنساطرة على العناية بالعلوم ونشرها فاسسوا المدارس والمتاحف والمجامع وكانت للعرب اليد الطولى فيها .

مجامع الفرس — كان سابور ازدشير الساساني في اواسط القرن الثالث للميلاد قد اسر كثيراً من الروم فاختط لهم مدينة جنديسابور المنسوبة اليه فاستعمروها وانشأوا فيها لجان النقل من اليونانية الى الفارسية وجمعوا الكتب واسسوا المدارس . فتلقى ذلك عنهم النساطرة من النصارى وعقدوا مثل تلك المجامع في مدارس الرها وقنسرين ونصيبين حتى ترجموا الياذة هوميروس بلغتهم السريانية واصلحوا لغتهم بفضل مجامعهم التي عقدوها في تلك المدارس . واشتهرت مجالس كسرى انو شروان للبحث والمناظرة في اثناء القرن السادس الميلاد وغيرها .

ومن ضرام هذه الشعلة الادبية انتقلت شرارات الى العرب المجاورين لهم في بغداد فاتقدت جمرات العناية بلغتهم . وكانت منها اشعة النهضة العربية المشهورة

مجامع العرب — ومن غريب ماورثه العرب عن الحورانيين في العراق ونقلوه الى شبه جزيرتهم أيضاً اقامة الاسواق والمجتمعات للعلم والتجارة والمنافرة فكانت أشبه بالمجامع العلمية والمعارض العمرانية معاً وتدرجت من العهد الجاهلي الى الدول الاسلامية — (فالمجامع الجاهلية) — من اقدم ماعرفناه منها (ندوة قريش) في مكة المكرمة . أسسها قصي بن كلاب الاب الخامس للنبي العربي ص) في اوائل القرن الخامس قبل الميلاد وكانت مجمع قريش وموضوع مناقشاتهم يتشاورون فيها بشؤونهم ويجمعون فيها آراءهم ويوحدون كلمتهم وكان لقصي رئاستها ثم صارت بعده لبني عبد الدار وكان لايدخل في سلك اعضائها الا من بلغ الاربعين من العمر وكانت قريش تتفاخر بندوتها هذه في الجاهلية . ولما شيد قصي تلك الدار للندوة كانت

في الجانب الشآمي من الكعبة ويقال انها اليوم مقام الحنفية حيث يصلي إمامهم الصلوات الخمس فيها .

ثم عقدت بعد ذلك الاسواق والمجتمعات الكثيرة منها اسواق (دومة الجندل) و (هجر) و (عمان) و (المشقر) و (صحار) و (الشحر) و (عدن أبين) و (صنعاء) و (حضرموت) و (ذي المجاز) و (المجنة) و (حباشة) و (عكاظ)

وأشهرها سوق عكاظ لما كان يدور فيها من المباحثات العلمية والمناقشات الادبية والمنافرات والماجدات بين القبائل ومناشدة الاشعار ومجاذبة أطراف المسامرات والابحاث العامة بحضرة حكم يفصل الخطاب ويظهر الخطأ من الصواب فانتفعت العربية بهذا الاحتكاك والتعاكظ لان قريشاً كانت بتلك المنافسات تختار افصح اللغات وتتجافى عن مضاجع العيوب المتفشية في لهجات الاقوام الآخرين المتناظرين فنشأت لغتها وترعرعت بظهورها الفائق من الفصاحة والبلاغة كما قال حسان بن ثابت الانصاري :

سأنشر ان حييت لكم كلاماً ينشّر في المجامع من عكاظ

ومن أسواق العراق القديمة (سوق الحيرة) كان العرب يجتمعون اليها سنوياً للماجدة . وكان النعمان بن المنذر اللخمي قد جعل لبني لام الطائيين ربع الطريق طعمة لهم لمصاهرته اياهم بتزوجه منهم ولهذه الطعمة قصة طويلة في الماجدة مثل مماجدة حاتم وبني لام المذكورين .

ولقد جمع معظم هذه الاسواق عمر بن عبد الله بن عامر الانصاري الاسواني القاهري من أدباء القرن التاسع للهجرة بقوله :

ان شئت أن تعرف أسواق العرب لتقتفي الآثار من أهل الادب
(فدومة الجندل) و (المشقّرُ) وذلك المثال عندي اظهرُ
كذا (صحار)و(دثار)(الشحر) و (عدن) من دون هذي البحر
(صنعاء) منها و (عكاظ) الزاهيه و (ذو المجاز) و (حباش) تاليه
وآخر الاسواق عندي ذي الرشد (مجنّة) بها فكمل العدد[1]

وكان أول ما ترك منها (سوق عكاظ) التي عطلت بقيام الخوارج الحرورية

---

(١) وردت هذه الابيات في (الضوء اللامع) للسخاوي من نسخة الظاهرية في دمشق وكلها تحريف وتصحيف فلعلنا توفقنا الى اقرارها بهذه الصورة تتمة للفائدة .

سنة ١٢٩ هـ (٧٤٦ م) وآخر ما عطل منها (سوق حباشة في زمن داود بن عيسى بن موسى العباسي سنة ١٩٧ هـ (٨١٢ م) .

ومنها — (مجامع الخلفاء الراشدين) — فكانت بعض الاسواق القديمة باقية فيها كعكاظ وحباشة . وعقدت مجالس أمام الخلفاء للعلماء والشعراء حتى للعالمات والشواعر مثل سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وغيرهما .

ومنها — (مجامع الامويين) — كانت في عهدهم بعض الاسواق القديمة وعقدت في مجالس خلفائهم المناظرات والماجدات . وأهم ما كان منها (لجنة الترجمة) من اليونانية وغيرها أسسها خالد بن يزيد الاموي حفيد معاوية الاكبر وحكيم آل مروان المتوفى سنة ٨٥ هـ (٧٠٤ م) وكان من أعضائهــا اسطفان لترجمة الكتب الكيماوية ونحوها وذلك في مدينة دمشق فهي أول مجمع علمي في سورية للعرب . كما ان (مربد البصرة) كان في العراق أول معرض ومجمع علمي أيضاً في عهدهم . بل هو (عكاظ المسلمين) .

ومنها (مجامع العباسيين) — ولقد اعتنى الخلفاء العباسيون بالمجالس العلمية للأدباء والعلماء وأهمهم السفاح والمنصور والمهدي . وأنشأ مجامع الترجمة في علم النجوم والطب والهندسة عن الهندية والفارسية . وكان للعلماء والعالمات مجتمعات علمية مثل مجالس البرامكة ودنانير الشاعرة .

ولكن أهم المجامع في ذلك العهد ما عقده هارون الرشيد ووزراؤه البرامكة فانهم وسعوا نطاق المعارف بانشاء مجامع الترجمة والمباحثات حتى في بيوتهم . وأما المأمون بن هارون الرشيد فانه مؤسسها على طريقة مفيدة لكلفه بالعلوم والترجمة فعقد المجامع وأسس دور الكتب والمدارس متوسعاً في كل ذلك حتى انه كان يعطي ثقل ما يترجم له من العلوم ذهباً وكان يسم الكتب المترجمة له بسمة خاصة تتميز بها عن غيرها . ووضع المعاجم (البرامج) للمكاتب بأسلوب عصري . وكثيراً ما كان يعقد شروط الصلح مع بعض ملوك الروم الذين يحاربهم على دفع الغرامة كتباً فعقدت بعهده المجالس والمجامع العلمية وكثر لديه المترجمون بالفارسية والسريانية والسنسكريتية والنبطية (الكلدانية) واليونانية واللاتينية والمؤلفون بجميع الفنون العربية والدخيلة . فلهذا يعد هذا الخليفة العلامة المشهور مؤسساً للمجامع العلمية الراقية والمكاتب والمدارس العالية والمتاحف النفيسة .

وكانت مناظرات البصريين والكوفيين ومساجداتهم في (مربد البصرة) و(سوق الكوفة) من قبيل المجامع العلمية للمناظرات والمناشدات الشعرية والمحاكمات ونحوها. وكانت لفحولهم حلقات خاصة منها (حلقة الفرزدق) . ولكن (المربد غلب على غيره كما غلب عكاظ في الجاهلية. كل ذلك كان من متخلفات قبائل العرب القديمة في شبه الجزيرة التي انتشرت فيها العصبيات القيسية واليمنية وانتقلت مع بطونها الذين تديروا العراق ..

وفي اواسط القرن الربع للهجرة انشأ (جمعية اخوان الصفا) في بغداد خمسة من فلاسفة الاسلام في ذلك العهد فكانت جمعيتهم سرية مثل غيرها تستراً عن الذين يضادّون مبادئهم فقرروا في جلساتهم المتعددة الفلسفة الاسلامية مقتطفة من اليونانية والهندية والفارسية ودونوا ذلك في خمسين رسالة سميت (رسائل اخوان الصفا) فاشتهرت في المشرق والمغرب وطبعت في اوربة والهند ومصر .

ومنها (مجامع الاندلسيين) – كانت المباراة بين الدولة العباسية في المشرق والاموية وما بعدها في المغرب فاعتنى خلفاء الاندلس برفع لواء العلوم واشهرهم عبد الرحمن الاوسط المتوفى سنة ٢٣٨ هـ (٨٥٢ م) والحكم بن الناصر المتوفى سنة ٣٦٦ هـ (٩٧٦ م). فالاول انشأ حدائق الحيوانات والطيور وجمع التحف والكتب في مدينة الزهراء. والثاني ارسل الى جميع الاقطار يبتاع الكتب القديمة والحديثة بأغلى الاثمان وجمعها في خزائن ووصفها بمجلدات كثيرة كانت معاجم لها .

وهكذا كلف الغرب بمنافسة الشرق في عقد مجالس الترجمة والتأليف وتأسيس المدارس والمكاتب والمتاحف حتى كانت الكتب التي يؤلفها علماء المشرق تقرأ في الاندلس قبل قراءتها في المشرق مثل الاغاني لابي الفرج الاصبهاني وغيره وتبارى ملوك المغرب ومصر بمجاراة الاندلسيين في نهضتهم كما فعل الحاكم بأمر الله الفاطمي في مصر المتوفى سنة ٤١١ هـ (١٠٢٠ م) .

وهكذا بقيت الحكومات العربية وملوكها العلماء ينشرون في الشرق والغرب مثل هذه المجامع والمجالس اخصهم بنو حمدان في حلب وبنو بويه في بغداد وبنو عباد في الاندلس وغيرهم الى زمن الانحطاط .

فبفضل تلك الاسواق والجامع والمجالس والمكاتب والمدارس والمتاحف حفظت آثار الامم الشرقية والغربية وصار الفضل للعرب في حفظها مترجمة بلغتهم حتى نقلت أهم العلوم القديمة عن الكتب العربية لضياع اصولها بلغاتها التي الفت فيها.

مجامع العرب في عصر الانحطاط. لما اضطرب حبل الدولة العباسية في أواسط القرن السابع للهجرة واوائل العاشر للميلاد واستولى المغول عليها ثم العثمانيون بعد ذلك بنحو ثلاثة قرون انحطت اللغة العربية ومشاريعها واتلفت مكاتبها وتحفها وضعف شأن علمائها ولم يبق فيها من ذرائع الارتقاء الا المدارس التي لم يتوسع نطاقها بآداب اللغة فانحطت المجامع العلمية ودرست معالمها لولا عناية المستشرقين بها.

مجامع النهضة الحديثة - ولما تجددت النهضة العربية في مصر وسورية بفضل الامة الافرنسية والانكليزية والاميركية التي نقلت اليها الصحافة والطباعة والمجامع العلمية بواسطة مرسليها استعادت الامة العربية في مصر وسورية وما اليها نهضتها جامعة لها قواها بتنشيط علماء اوربة المستشرقين فانشئت فيها مجامع علمية لم يطل عهدها ولم تثمر فوائدها المنتظرة اللهم الا مؤتمرات المستشرقين في اوربة التي رفعت شأنها واعلت منارها وقد مرت الاشارة اليها . و (مجلس المعارف) (انجمن دانش) في الاستانة للغة التركية ومن أعضائه المؤرخ جودت باشا الشهير .

واقدم مجمع (المعهد العلمي المصري Institut d'Egypte تأسس سنة ١٧٩٨م بزمن نابليون بونابرت بالفرنسية وبلغ أعضاؤه ٤٨ وكانت له نشرة تصدر كل ثلاثة أشهر . ونشرت اعماله في أربعة مجلدات وعطل على اثر خروج الفرنسيين من مصر سنة ١٨٠١ م — وجدد سنة ١٨٥٩م باسم (مجلس المعارف المصري) في الاسكندرية ونقل الى القاهرة سنة ١٨٨٠ م— وانشئت على اثر ذلك في مصر جمعيات كثيرة للآثار الجغرافية والتعريب والتأليف والعلوم والفنون والعمران والتعليم والتمثيل والطب ونحوه — ثم انشئ (المجمع اللغوي) سنة ١٨٩٢م للوضع والتعريب برئاسة السيد توفيق البكري وعطل بعد بضع سنوات واعيد منذ مدة ولم يزل موجوداً ولكن اجتماعاته وجلساته قليلة فلذلك لم تظهر الفائدة المطلوبة من انشائه .

وأول مجمع في بيروت أسسه المرسلون الاميركان باسم (الجمعية السورية من سنة

١٨٤٧ -١٨٥٢م بمساعدة كبار علمائنا كاليازجي والبستاني ونوفل ومشاقه وشحادة وبلغ عدد أعضائها أكثر من خمسين كان العاملون منهم في بيروت ولبنان نحو النصف والباقون اكراميون فيها وفي دمشق وطرابلس وصيداء وتولى رئاستها الدكتور طمسون وعالي سمث وطبعت اعمالها وخطبها في مجموعة سنة ١٨٥٢م ثم جددت سنة ١٨٦٨م وترأسها الامير محمد ارسلان وزاد عدد اعضائها على ١٥٠ في سورية ومصر والاستانة . ولم يطل عهدها وانشئت (الجمعية المشرقية) بسعي الآباء اليسوعيين سنة ١٨٥٠ م ثم أنشأ الاميركان (المجمع العلمي الشرقي) سنة ١٨٨٢م وترأسه الدكتور كرنيليوس فانديك ويوحنا ورتبات وطبعت أعمال سنته الاولى. وكلها طوي امرها بعد انشائها بقليل لقلة ثباتنا في أعمالنا . وانشئت في أثناء القرن الماضي بعض الجمعيات ولها صبغة أدبية علمية في دمشق واهمها (الجمعية التاريخية) سنة ١٨٧٥ وحمص وحلب وطرابلس . وانشئت بعض الجمعيات العلمية في الاستانة وغيرها كانت ترمي الى السياسة لترقية شؤون العرب .

ثم انشئت في بعض المدارس الكبرى في بيروت ولبنان (جمعيات علمية مدرسية) منها في الجامعة الاميركانية وفي مدرسة الحكمة في بيروت . و (جمعية النهضة العلمية) في المدرسة الشرقية في زحلة اسسها كاتب هذه المقالة سنة ١٩٠٣ وطبع نظامها واعمالها لسبع سنوات مرت على تأسيسها ولا تزال الآن حية برئاسته . فضلاً عن جمعيات المدارس الاخرى الاجنبية لنشر لغاتها .

وعلى اثر احتلال دمشق انشيء (المجمع العلمي) فيها سنة ١٩١٩ ولايزال يتابع اعماله بعد تقليل عدد اعضائه من ثمانية الى اثنين . وانشأ متحفاً ومكتبة وطبع كتباً واصلح غيرها وانشأ هذه المجلة ولا يزال دائباً في الرقي .

وأسس في بيروت (المجمع العلمي) سنة ١٩٢٠ وهو يسعى الآن بترقية اللغة وآدابها وانشاء المشاريع . وفق الله المجامع العلمية الى ما فيه خير الامة ورقيها العلمي بمنه وكرمه .

اما المجامع العلمية عند الغربيين فسنفرد لها مقالة خاصة في ما يأتي ان شاء الله .

زحلة (لبنان) ٥ نيسان سنة ١٩٢١ عيسى اسكندر المعلوف

من اعضاء المجمع العلمي في دمشق

النقطة الاولى

لاسوبها سوتا

Le Subha Sutta

قال المترجم الفرنسوي (Adhémard Leclère) ان الرسائل الثلاث وردت الى كمبوديا اما من جزيرة سيلان واما من بلاد الهند . وان الرسالة الاولى Le Subha Sutta) مترجمة عن كتاب باللغة الماغادية التي اسمها الكمبوديون (Mokhath) واسمها مأخوذ من كلمة (Moghada) وهو اسم جزيرة سيلان باللغة الكمبودية .

قال : ونقط نحن نسمي اللغة الماغادية باسم (بالي) [1] (Pàlie)

ثم قال : وهذه الرسالة هي عندي اعظم شأناً من اختيها وذلك لانها توضح لنا السبب في طروء هذه التناسخات [2] السعيدة او الشقية على البشر اي انها تشرح لنا عقيدة الجزاء على الاعمال في غضون مرات التناسخ المتكررة التي تسبق دخول (ميرڤانا [3] Mirvana بحيث لا يدخلها الا من كان يستحق دخولها .

بينما كان (بوذه) [4] مقيماً في الهيكل الذي شيده (آناثا بنديكا) إذ جاءه الشاب

---

(١) معنى (Palie في الحقيقة (texte) (اي نص او آية) كما ان معنى كلمتي (التوراة) و (القرآن) الكتاب . انتهى من هامش الاصل.

(٢) وفي الاصل النشوآت او التخلفات المتجددة (Renaissances) .

(٣) اقول ان (ميرفانا) عبارة عن الفناء المحض . وغاية بوذه في تعاليمه انما هي سوق اتباعه الى هذا الفناء بعد ان يكونوا كملوا مدة وجودهم في هذه الحياة الدنيا . فالتناسخات التي يمر البشر في ادوارها هي بمثابة المطهر لهم تمحصهم من خبث ذنوبهم حتى ينظفوا ويصفوا واذ ذاك يستحقون دخول (ميرفانا) او هي الجنة في زعمهم .

(٤) اقول سميته (بوذه) لانه الاسم المتعارف المشهور وفي الاصل الفرنسوي سماه تارة (باكافات Bhagavat) وطوراً (غوداما Gautama) . و (غوداما) اسم من اسماء بوذه مؤسس الديانة البوذية المنتشرة في اقصى الشرق والتي يدين بها نحو (٤٧٠) مليوناً من البشر .

(سنوبما بن جود تيا) فحياه اكرم تحية ثم قال له :

يابوذه المحترم ! لماذا نرى أناساً في رغد وهناء وآخرين في ضيق وشدة ؟

ومما نشاهده ايضاً ان بعض الناس قصيرو النظر في تدبر العواقب وبعضهم لهم نظر نافذ النها . نرى اشخاصاً في سقام دائم . وألم ملازم . وآخرين متمتعين بالصحة الكاملة . هذا دميم الصورة . مشوه الخلق . بينما ذاك حسن الصورة . رائع المنظر بعضهم خامل الذكر وضيع القدر . والآخر رفيع المنزلة. نافذ الكلمة . قوم فقراء معدمون . وآخرون اغنياء موسرون . منهم من هو حقير النسب . وضيع الجد . ومنهم من هو في اعلى ذروة من نسبه ومحتده هذا لبيب حصيف العقل . وذاك احمق مأفون فيابوذه المحترم لاي سبب او لاي موجب كان فريق من البشر في كل هذه السعادة وفريق منهم في كل هذه التعاسة ؟؟

فاجابه بوذه :

أيها الشاب ! ان الكائنات الحية تحيى حياتها الحاضرة التي أهلها لها سلوكها الخاص في ادوارها الماضية وهذا السلوك هو الذي يسبب لها في هذه الحياة ميراثها (héritage) ومنشأها (naissance) وقرابتها (Parenté) وجميع احوال معيشتها . والخلاصة ان السلوك الماضي هو الذي يجلب للكوائن الحية سعادتها او شقاءها .

قال (سوبها) :

قد اوجز (بوذه) المحترم قوله حتى أغمض عليّ . ولم استطع فهمه فاذا رأى ان يبسط تعليمه بسطاً لا إيجاز فيه ولا اختصار فليتكرم عليّ به .

— إذا كنت ترغب في ذلك ايها الشاب فانتظر قليلاً كي اوضح الك الامر .

— دعوا بوذه يفعل ما أراد .

وبعد هنيهة قال بوذه :

اذا كان في هذا العالم امرأة أو رجل قاسي القلب قاتلاً سفاكاً للدماء مسيئاً الى الخلق فبعد انحلال جسده بالموت تكون عاقبة سلوكه الذي اعتاده في حياته ان يحيى مرة ثانية في جهنم ويكون فيها شقياً معذباً . واذا انحل جسده بالموت ولم يدخل جهنم ليعذب فيها بل تجدد خلقه رجلاً كما كان من قبل ـ ولد رجلاً ذا

حياة قصيرة ويكون سلوكه في هذه الحياة القصيرة كسلوكه الاول اي انـه يكون قاسياً قاتلا دموياً مسيئاً الى الخلق .

واذا وجد في هذا العالم انسان – امرأة كان أو رجـلا – لا يجرأ على قتل البشر . ويطرح العصا والسكين جانباً . وكان صالحاً شفوقاً على جميع المخلوقات الحية . فبعد انحلال جسمه بالموت تكون نتيجة سلوكه الذي ثابر عليه في حياته ان يتجدد خلقه في عالم ارقى من عالمه . أو لا فيخلق رجلا مقدراً له العمر الطويل وذلك بفضل ما كان منه في حياته من ترك سفك الدم واطّراحه العصا والسكين جانباً . وشفقته على المخلوقات واحسانه اليهم .

. . . .

واذا كان في هـذه الحياة الدنيا شخص – امرأة كان أو رجلا – يؤذي المخلوقات الحية باليد او الحجر او العصا او السكين . فبعد انحلال جسده بالموت تكون عاقبته ان يخلق خلقاً ثانياً في جهنم ويكون فيها شقياً معذباً وان من مات ولم يدخل جهنم وانما اعيد رجلا كان رجلا معذباً بانواع الامراض . والسبب الذي أدى به الى هذه الحالة المؤلمة إيلامه المخلوقات الحية وتعذيبه لها باليد او الحجر او العصا او السكين .

واذا كان في هذه الدنيا بشر – امرأة او رجل – لم يؤذ احداً من المخلوقات تجدد خلقه في عالم اسمى من هذا العالم . او هو يعود الى هـذا العالم ويكون فيه انساناً متمتعاً بالصحة التامة . وذلك بسبب كفه عن تعذيب المخلوقات الحيـة باليد او الحجر او العصا او السكين .

. . . .

إذا كان في هذا العالم انسان – امرأة كان أو رجلا – شديد الغضب شديد النزق . بحيث إذا سمع كلمة قيلت هاج هائجه . وتلظى غيظاً . ولم يعد يملك نفسه ويقدعها عن فعل الشر وكان من دأبه أن يمهد لنفسه أسباب الغضب والحقد والتذمر – فإذا انحل جسد هذا الشخص بالموت كان عقابه على ما اعتاده في حياته من هـذا الخلق – أن يبعث بعثاً ثانياً ويدخل جهنم فيكون فيها معذباً شقياً. او لا فتتجدد خلقه بشراً سوياً . لكنه يكون اذ ذاك رجلا شريراً فاحشاً. وان السبب الذي أخذ

به في هذا الطريق انما هو استسلامه للغضب والهياج والنزق بحيث كان اذا خوطب ببعض كلمات صاح وصخب وتذمر واندفع في ارتكاب الشر . ولا يألو في تمهيد اسباب الغضب والحقد والسخط بين يديه

واذا كان في هذه الحياة الدنيا انسان رجلا كان او امرأة - لا يغضب ولا يصخب ابداً واذا هاجه أحد لا يهيج ولا يحتق ولا يتدافع في فعل الشر بسائق الهوى وشهوة النفس . ولا يمهد لنفسه السبيل الى الغضب والحقد والسخط - فهذا الانسان اذا مات وانحل جسده خلق خلقاً جديداً وانتقل الى عالم اسمى من عالمه . وان لم يتجدد خلقه في هذا العالم بل أعيد الى دنيانا هذه كان مخلوقاً ذا جمال عظيم .

هذا ما قاله بوذه . ولما سمع (سوبها بن جوديا) قوله حياه وانقلب من مجلسه مسرور الفؤاد بما وفق اليه من الفهم . ووعاه من لدني العلم .

المغربي

• • • •

رسالة في الالوان

تابع لما قبله

قال لبيد

سُدُماً قليلا عهده بانيسه   من بين اصفر ناصع ودفان[1]

اي وردت سدما ، ونصع لونه نصوعاً اذا اشتد بياضه ، ونصع الشيء خلص والامر وضح وبان والناصع الخالص من كل شيء وشيء ناصع خالص .

الكلمة السادسة عشر الفقاعي وهي مما يؤكد به اللون الاحمر ومنهم من قال الفقع شدة البياض يقال ابيض فقاعي اي خالص منه والفاقع الخالص الصفرة الناصعها. وقد فقع يفقع فقوعاً اذا خلصت صفرته ، وفي التنزيل قالوا ادع لنا ربك يبين لنا مالونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها . واصفر فاقع وفقاعي شديد الصفرة ، قال اللحياني واحمر فاقع وفقاعي يخلط حمرته بياض وقيل هو الخالص الحمرة واليه ذهب الناظم ويقال للرجل الاحمر فقاعي وهو شديد الحمرة في حمرته شَرَق من اغراب[2] ، وانشد :

فقاعي يكاد دم الوجنتـ   ين يبادر من وجهه الجلد

وقيل الفاقع الخالص الصافي من الالوان اي لون كان . وعن اللحياني ويقال اصفر فاقع وابيض ناصع ايضاً واحمر قانئ وقال لبيد في الاصفر الفاقع .

[3]سدم قديم عهده بانيسه   من بين اصفر فاقع ودفان[4]

وقال برج بن مسهر الطائي في الاحمر الفاقع

تراها في الاناء لها حميا   كميتاً مثل ما فقع الاديم

---

(١) كذا في الاصل والدفان الركية التي اندفن بعضها وصوابه هنا رقان بالراء والقاف وهو الزعفران

(٢) الشرق محركة شدة الحمرة والاغراب مصدر اغرب اذا امعن في البلاد سفراً

(٣) تقدم انه قال سدما بالنصب والروايتان مذكورتان في كتب اللغة اه من هامش الاصل . (٤) صوابه رقان وهو الزعفران كما مر .

الكلمة السابعة عشرة الزاهر وهذه الكلمة مما يؤكد بها لون الحمرة يقال احمر زاهر أي شديد الحمرة وهو مروي عن اللحياني والزاهر المشرق من الوان الرجال، والازهر الحسن الابيض من الرجال وفيه حمرة ورجل ازهر ابيض مشرق الوجه قال الناظم :

اخضر مدهام كذاك ناضر وحانىء

اقول اشتمل هـذا البيت على ثلاث كلمات يؤكد بها اللون الاخضر وهي مدهام وناضر وحانىء يقال ادهام الزرع اي علاه السواد ريا وحديقة دهماء مدهامة اي خضراء تضرب الى السواد من نعمتها وريّها وفي التنزيل العزيز مدهامتان اي سوداوان من شدة الخضرة من الري. يقول خضراوان الى السواد من الري . وقال الزجاج يعني انهما خضراوان تضرب خضرتها الى السواد وكل نبت اخضر فتمام خصبه وريه ان يضرب الى السواد والدهمة عند العرب السواد وانما قيل للجنة مدهامة لشدة خضرتها . يقال اسودت الخضرة اي اشتدت وفي حديث قس بن ساعدة : وروضة مدهامة . اي شديد الخضرة المتناهية فيها كأنها سوداء لشدة خضرتها والعرب تقول لكل اخضر اسود وسميت قرى العراق سواداً لكثرة خضرتها وانشد ابن الاعرابي في صفة نخيل :

دهماً كأن الليل في زهائها لاترهب الذئب على اطلائها

يعني أنهـا خضر الى السواد من الري وان اجتماعها يرى شخوصها سودا . وزهاؤها شخوصها . وأطلاؤها أولادها يعني فسلانها لانها نخل لا إبل ومما يؤكد به لون الخضرة ناضر فالناضر الاخضر الشديد الخضرة يقال اخضر ناضر كما يقال ابيض ناصع واصفر فاقع وقد يبلغ بالناضر في كل لون يقال احمر ناضر واصفر ناضر روي ذلك عن ابن الاعرابي وحكاه في نوادره قال الناضر في جميع الالوان قال ابو منصور كأنه يجيز ابيض ناضر واحمر ناضر ومعناه الناعم الذي له بريق في صفائه . ومن مؤكدات الاخضر الحانىء يقال حنأت الارض تحنأ اخضرت والتف نبتها واخضر ناضر وباقل وحانىء شديد الخضرة وباقل لم يذكره الناظم وهو مما يستدرك به عليه يقال ابقل الرمث اذا ادبى[1] وظهرت خضرة ورقه فهو باقل ولم يقولوا مبقل كما قالوا أورس فهو وارس ولم يقولوا مورس وهو من النوادر ولعل الناظم اهمل باقلاً لعدم شهرة التأكيد بها قال الناظم :

(١) الرمث مرعى للابل من الحمض وأدبى خرج منه مثل الدبى والدبى اصغر الجراد

ابيض مُلاحٌ لياح دُمَّرِغ ثم فقاعي صراح
ويقق ولهق وناصع

اقول الالفاظ التي يؤكد بها اللون الابيض ثمانية منها ملاح والاملح الابلق بسواد وبياض والملحة من الالوان يشو به شعرات سود والصفة املح والانثى ملحاء وكل شعر وصوف ونحوه كان فيه بياض وسواد فهو املح وكبش املح بين الملحة والملح قال الكسائي وابو زيد وغيرهما الاملح الذي فيه بياض وسواد ويكون البياض اكثر . وجعل بعضهم الاملح الابيض النقي البياض ويقال للندى الذي يسقط في الليل على البقل املح لبياضه وقال الراعي يصف ابلا .

أقامت به حد الربيع وجارها أخو سلوة مسى به الليل أملح

يعني الندى يقول اقامت بذلك الموضع أيام الربيع فما دام الندى فهو في سلوة من العيش وانما قال مسى به الخ لانه يسقط بالليل ، اراد بجارها ندى الليل يجيرها من العطش .

ومنها لياح يقال ابيض يقق وبلق وابيض لياح ولياح اذا بولغ في وصفه بالبياض قلبت الواو في لياح ياء استحساناً لخفة الياء لا عن قوة علة . وشيء لياح ابيض ومنه قيل للثور الوحشي لياح لبياضه قال الفراء انما صارت الواو في لياح ياء لانكسار ماقبلها وانشد :

اقب البطن خفاق الحشايا يضيء الليل كالقمر اللياح

قال ابن بري البيت لمالك بن خالد الخناعي يمدح زهير بن الاغر قال والصواب ان يقول في اللياح انه الابيض المتلألىء ومنه قولهم ألاح بسيفه اذا لمع به والذي في شعره خفاق حشاه قال وهو الصحيح اي تخفق حشاه . وقبله :

فتىً ما ابن الاغر اذا شتونا وحُبّ الزاد في شهري قماح

وشهر اقماح هما شهرا البرد ، واللياح واللياح هو الثور الوحشي وذلك لبياضه واللياح ايضا الصبح ولقيته بلياح اذا لقيته عند العصر والشمس بيضاء . والياء في كل ذلك منقلبة عن الواو للكسرة قبلها واما لياح فشاذ انقلبت واوه ياء لغير علة الا طلب الخفة ،ومنها دمرغ قال في القاموس كعلبط ، والدمرغ الرجل الشديد الحمرة قال ابن سيده وأرى اللحياني قال ابيض دمرغ اي شديد البياض وهو غير مسلّم ، ومنها الفقاعي يقال ابيض فقاعي كما يقال احمر فقاعي واصفر فقاعي

والفقع شدة البياض وابيض فقاعي خالص منه ، والفاقع الخالص الصفرة الناصعها.
وفي التنزيل«صفراء فاقع لونها واصفر فاقع وفقاعي شــديد الصفرة عن اللحياني واحمر فاقع وفقاعي يخلط حمرته بياض وقيل هو الخالص الحمرة ويقال للرجل فقاعي وهو الشديد الحمرة وفي حمرته شرق من اغراب وانشد على ما سبق .

فقاعي يكاد دم الوجنتين يبادر من وجهه الجلده

وقيل الفاقع الخالص الصافي من الالوان اي لون كان ويقال اخضر فاقع وابيض ناصع واحمر ناصع ايضاً واحمر قاني، وتقدم قول لبيد في الاصفر الفاقع وقول الطائي في الاحمر الفاقع . فتبين من ذلك كله ان الفقاعي يصلح ان يكون تأكيداً للانواع الثلاثة الاحمر والابيض والاصفر . وسيأتي . ومنها الصراح بفتح الصاد يقال ابيض صراح كلياح خالص ناصع وكذلك الصرح بفتح الصاد والراء الابيض الخالص من كل شيء قال المتنخل الهذلي .

تعلو السيوف بايديهم[1] جماجمهم كما يفلق مرو الامعز الصرح

ومنها يقق بفتح القاف الاولى وكسرها يقال ابيض يقق ويقق شديد البياض ناصعة ويقال لجمارة النخلة يقة وشحمة والجمع يقق وفي حديث ولادة الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما ولفها في بيضاء كأنها اليقق : اليقق المتناهي في البياض
ومنها اللهق بفتح الهاء وكسرها واللهاق الابيض الشديد البياض والانثى لهقة ولهاق وقد لهق ولهق لهقاً ولهقاً ابيض فهو لهق ولهق اذا كان شديد البياض مثل يقق ويقق قال القطامي يصف ابلا :

واذا شفن[2] الى الطريق رأينه لهقاً كشاكلة الحصان الابلق

واللهاق واللهاق النور الابيض ، قال امية بن ابي عائذ :

كأني ورحلي اذا رعتها على جمزى[3] جازيء بالرمال
حديد القناتين عبل الشوى لهــاق تلألؤه كالهـــلال

واللهق مقصور منه وفي القاموس وابيض لهق كجبل وكتف وسحاب وكتاب

---

(١) كذا في الاصل وصوابه بايدينا والمرو حجر الصوان الابيض والامعز الارض الشديدة الصلبة . (٢) شفن اي نظرت بمؤخر عيونهن . (٣) حمار الوحش السريع .

شديد البياض وهي لغة كفرحة وكتاب . او اللهق الابيض ليس بـــذي بريق وُصف في الثور والثوب والشيب . ولهق كفرح ومنع ابيض شديداً كتلهق .

ومنها ناصع والناصع الخالص من كل شيء نصع كمنع نصاعة ونصوعاً والامر نصوعاً خلص ووضح ولونه اشتد بياضه والنصع مثلثة جلد ابيض او ثوب شديد البياض او كل جلد ابيض والنصيع الصافي كالناصع وسيأتي ان الناصع مما يصلح توكيد جميع الالوان به . قال الناظم :

اصفر وارس فقاعي فاقع .

اقول لما فرغ من مؤكدات اللون الابيض شرع في ذكر ما يؤكد به اللون الاصفر فمن ذلك الوارس يقال اصفر وارس اي شديد الصفرة بالغوا فيه كما قالوا اصفر فاقع ، وفي لسان العرب الورس شيء اصفر مثل اللطخ يخرج على الرمث بين آخر الصيف واول الشتاء اذا اصاب الثوب لوّنه ، وقد اورس الرمث فهو مورس وأورس المكان فهو وارس ، والقياس مورس ، وفي الصحاح الورس نبت اصفر يكون في اليمن تتخذ منه الغمرة للوجه . تقول منه أورس المكان وأورس الرمث اي اصفر ورقه بعد الادراك فصار عليه مثل الملاء الصفر فهو وارس ولا يقـــال مورس وهو من النوادر ، قال ابو حنيفة : الورس ليس ببري يزرع سنة فيجلس عشر سنين اي يقيم في الارض ولا يتعطل قال : ونباته مثل نبات السمسم فاذا جف عند إدراكه تفتت خرائطه فينفض فينتفض منه الورس .

ومما يؤكد به الاصفر الفقاعي والفاقع وقد تقدم ذكرهما وفي الكشاف عند قوله تعالى صفراء فاقع لونها الفقوع اشد ما يكون من الصفرة والنصع يقال في التوكيد اصفر فاقع ووارس كما يقال اسود حالك وحانك وابيض يقق ولهق واحمر قانيء وذريحي واخضر ناضر ومدهام ، واورق[1] خطباني . وأرمك[2] رداني .

---

(١) تقول العرب : غصن اورق خطباني نسبة الى الخطبان وهو نبت اخضر .

(٢) من الرمكة لون الرماد والارمك من الجمال الذي اشتدت كمته حتى دخلها سواد وقوله (رداني) صوابه رادني وهو الذي يضرب الى السواد قليلاً .

قال الناظم

والكل جريان نصيع ناصع ... وعاتك وناضر وفاقع
كذاك جريال وثم فاعلم ... من الصحاح نقله والمحكم
كذا من الاساس والكشاف ... وحسبنا الله ونعم الكافي

اقول لما فرغ من مؤكدات كل لون بخصوصه شرع في ذكر مؤكدات لا تختص بلون واحد وذلك كجريان ونصيع وناصع وعاتك وناضر وفاقع وجريال ، فكل من هذه الالفاظ يصلح ان يكون تأكيداً لجميع الالوان اما جريان فهو لغة في جريال وهو على ما سيأتي ماخلص من لون اي لون كان واما نصيع وناصع فقد تقدم ذكرهما مراراً في اللون الاحمر والابيض وبينا ما ذكره اهل اللغة .

واما عاتك فقد قال اللغويون لون عاتك اي خالص اي لون كان والعاتك الخالص من كل شيء ولون وكل كريم عاتك كما يقال احمر عاتك اي شديد الحمرة والعتيك الاحمر من القدم وهو نعت واحمر عاتك واحمر اقشر اذا كان شديد الحمرة وفي القاموس العاتك الكريم والخالص من الالوان واما الناضر فقد سبق انه الشديد الخضرة ويبالغ به في كل لون يقال اخضر ناضر واحمر ناضر واصفر ناضر وكذا الفاقع يؤكد به كل لون واما جريال فقد اختلف اهل اللغة في معناه فقال ابن الاعرابي : الجريال ما خلص من لون احمر وغيره وقال ابو عبيدة : هو النشاستج وقال غيره : الجريال البقم وقال غيره : الجريال صبغ احمر وجريال الذهب حمرته قال الاعشى .

اذا جردت يوماً حسبت خميصة ... عليها وجريال النضير الدلامص[1]

شبه شعرها بالخميصة في سواده وسلوسته وجسدها بالنضير وهو الذهب والجريال لونه ومنهم من قال : الجريال والجريالة الخمر الشديد الحمرة ، او هي الحمرة قال الاعشى :

وسبيئة مما تعتق بابل ... كدم الذبيح سلبتها جريالها

قيل جريال الخمر لونها وسئل الاعشى عن قوله سلبتها جريالها فقال : شربتها حمراء فبلتها بيضاء وقال ابو حنيفة : يعني ان حمرتها ظهرت في وجهه وخرجت منه بيضاء وقد كسرها سيبويه يريد بها الخمر لا الحمرة لان هذا الضرب من العرض

(١) ذهب دلامص لماع .

لا يكسر وانما هو جنس كالبياض والسواد وقال ثعلب وزعم الاصمعي ان الجريال أسم اعجمي رومي عرب وكان اصله كريال وباقي الابيات معلومة وقد بين بها مأخذ منظومته وقد احسن في تتبعه واجاد جزاه الله خيراً يوم المعاد .

الخاتمة في ذكر بعض الالفاظ الموضوعة للالوان

قد ذكر الثعالبي في كتاب فقه اللغة الوان الخيل والشيات التي تكون فيها وكتابه مشهور فلا حاجة ان ننقل ذلك منه وقد ذكر ابن سيده بعض اسماء الوان وقد لخصناها هنا اتماماً للفائدة فقال البياض ضد السواد ويقال ابيض قهد والقهد النقي اللون وابيض قهب وخص بعضهم به الاسود من اولاد المعز والبقر ثم ذكر مايؤكد به اللون الابيض وقد ذكرناه سابقاً ثم ذكر البعير الاعيس وهو الابيض والواحد والجمع فيه سواء وليس له فعل يتصرف ثم قال والبهيم كل لون خالص لا يخالطه غيره سواداً كان او بياضاً والجمع البهم وقيل البهيم الاسود والسمرة منزلة بين البياض والسواد والامقه والامهق الكثير البياض ، وقال ابن دريد هو البياض السمج لا تخالطه حمرة ولا صفرة ، وفي حديث علي كرم الله وجهه في صفة النبي صلى الله عليه وسلم كان ازهر ليس بالابيض الامهق وقيل هو بياض في زرقة والازهر البياض تخلطه حمرة ويقال نعج اللون نعجاً خلص بياضه وامرأة ناعجة حسنة اللون والمغرب الابيض جميع جسده وشعره ولحيته ورأسه وحاجبيه وكل شيء منه ابيض وهو اقبح البياض ويقال اغرب الرجل ولد له ولد ابيض وسمي البرد غرابا لبياضه والمسجهر الابيض والوضح البياض واوضح الرجل ولد له ولد واضح اللون وكذلك المرأة والافضح الابيض وليس بشديد البياض والفضحة غبرة في طحلة يخالطها لون قبيح تكون في الوان الابل والحمام. والصهبة والصهب ان يعلو الشعر حمرة واصوله سود فاذا دهن خيل اليك انه اسود . وقيل هو ان يحمر الشعر كله وقيل الاصهب الذي تخالط بياضه حمرة واصهب الرجل ولد له ولد صهب. والنوق بياض فيه حمرة يسيرة ، ثم قال والحمرة من الالوان المترسطة والكلف والكلفة حمرة كدرة وقيل لون بين السواد والحمرة وقالوا خد اكلف اي اسفع . والمشج والمشيج كل لونين اختلطا وقيل هو ما اختلط من حمرة وبياض والجمع امشاج والاحمر من الابدان الذي لونه الحمرة ومن الرجال الاحمر وهو القبيح الحمرة الذي

يتقشر من شدة الحمرة ، وربما كني عن الابيض بالاحمر لان البياض يقع على البرص وانشد :

جمعتم فاوعيتم وجئتم بمعشر توافت به حمران عبد وسودها

والحمراء العجم ، والاحامرة قوم من العجم نزلوا البصرة ، والحمرة الذين علامتهم الحمرة ،والصاتف الاحمر الاشقر ، والاقشر الذي يتقشر جلده وانفه من الحر ، وقال أبو عبيد هو الشديد الحمرة وقد قشر قشرا . وهو المشر(١) بكسر الميم ، وقال ابن السكيت الاشقر الاحمروربما سمي الاحمر جونا والصمعري الشديد الحمرة ، ومثله الغضب في شرح النظم والثقيب والثقيبة الشديدة الحمرة ، ومثله الدمرغ وقد سبق أيضاً في شرح النظم ، والبهلق المرأة الشديدة الحمرة ، والامغر الذي في وجهه حمرة وبياض صاف ، وقيل هو الاحمر الجلد والشعر ، والغسيق الشديد الحمرة وأنشد :

هجام فلا في اللون شام يشينه ولا مهق يغشى الغسيقات مغرب

وما يجمع هذه الالوان الثلاثة الجون يقع على الابيض والاسود والاحمر ، وقال الخليل هو الاسود المشرب حمرة والاشكل مافيه حمرة وبياض ومنه قول الشاعر :

ولا زالت القتلى تمج دماءها بدجلة حتى ماء دجلة اشكل

والصبح أن يعلو جميع شعر الجسد بياض من خلقة ، والاصحر كالاصبح والقاتم ما كان في حمرة وغبرة والاملح الابيض اي كلون الملح والاملح من الشعر كالاصفح والملحة بياض تشوبه شعرات سود وقيل الملحة والملح في جميع شعر الجسد من الانسان وكل شيء فيه بياض يعلو السواد والاخطب والخطباء كل شيء يخالطه سواد والحنظلة تدعى خطبانة مالم يسود حبها ويصفر والناقة تدعى خطباء اللون اذا كانت خضراء ويقال لليد عند نصو سوادها من الحناء خطباء وانشد :

اذكرت مية اذ لها إتب وجدائل وانامل خطب

والدخلة في اللون تخليط من ألوان في لون والشريجان لونان مختلطان من كل شيء والبرش والبرشة لون مختلط : نقطة حمراء واخرى سوداء أو غبراء ونحو ذلك والنمش بقع تقع على الجلد في الوجه تخالف لونه وربما كانت في الخيل وأكثر ما تكون في الشعر والمدغر القبيح اللون هذا آخر ما أردنا تحريره في هذا المقام والحمد لله على مزيد الانعام .

---

(١) قال في القاموس : رجل مشر بكسر الميم شديد الحمرة .

مقتنيات المجمع

معجم فرنسوي وعربي كبير ــ تأليف الاب بلو اليسوعي Le P. j. B. طبع في بيروت في المطبعة اليسوعية سنة ١٨٩٠ عدد صفحاته ١٠٤٦
Père Belot : Dictionnaire francais—arabe

مجلة الدروس الايطالية (باللغة الايطالية) — Rivista Degli Studi Orientalli. Roma مجلد ٢ سنة ١٩١١ و ١٩١٣

دروس في خلافة معاوية الاموي (باللغة الافرنسية) Etudes Sur. le règane du Calife Omaiyade Mo'âwia Ier للاب هنري لامنس اليسوعي مجلد ١ وملحق عدد صفحاته ٤٨٢ طبع في بيروت في المطبعة اليسوعية سنة ١٩٠٣

مجموعة كاملة لمؤلفات فولنه العالم الفيلسوف المتوفى سنة ١٨٢٠ OEVRES COMPLÈTES DE VOLNEY مجلد ١ عدد صفحاته (بالحرف الدقيق) ٧٧٨ مذيل بخريطة ٥ ورسم ٦ طبع في باريس سنة ١٨٦٨ (بالافرنسية) .

قائمة المخطوطات العربية والسريانية في المكتبة الوطنية بباريز البارون دي سلان ـ فرنساوي وعربي Baron de Slane, catalogue des manuscrits arabes de la Bibliothèque nationale.

جزء ٤ عدد صفحاته ٨٢٠ طبع في باريس سنة ١٨٨٣ — ١٨٩٥

سعود المطالع في ما تضمنه الالغاز في اسم حضرة والي مصر من العلوم اللوامع ــ في العلوم العربية ــ تأليف الشيخ عبد الهادي نجا الابياري المتوفى سنة ١٣٠٦ هـ مجلد ٢ عدد صفحاته ٨٢٨ طبع في مصر في مطبعة بولاق سنة ١٢٨٣ .

الساق على الساق في ما هو الفارياق ـ لغة وأدب ـ تأليف أحمد فارس الشدياق اللغوي الكبير المتوفى سنة ١٨٨٧ مجلد ١ عدد صفحاته ٧٣٨ طبع في باريس سنة ١٢٨٣ هـ

الافعال الثلاثية والرباعية باتفاق معانيها وحركاتها واختلافها تأليف ابن القوطية المتوفى سنة ٣٦٧ هـ طبع ليدن سنة ١٨٨٤ هـ صفحة ٣٩٣ .

ريحانة الالبا وزهرة الحياة الدنيا لشهاب الدين محمود الخفاجي طبع مصر في مطبعة بولاق سنة ١٢٧٣ صفحة ٤٣٩ .

المشتبه في أسماء الرجال تأليف الشيخ الامام الحافظ شمس الدين أبي عبدالله ابن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ طبع في ليدن في مطبعة بريل سنة ١٨٨١ صفحة ٦٢٢ .

الجزء الاول من مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على الاصمعيات وبعض قصائد لغوية اعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم بن الورد البروسي طبع في مدينة برلين سنة ١٩٠٤ عدد صفحاته ١١٠ وعدد صفحات الملحق ٨٩

الجزء الثاني من هذا المجموع وهو مشتمل على ديواني الاراجيز للعجّاج والزفيان وعلى أبيات مفردات منسوبة اليها طبع في برلين سنة ١٩٠٣ صفحة ١٠٠ مع ذيلين أحدهما صفحة ٦٨ والآخر صفحة ٦٨

الثالث من مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج المتوفى سنة ١٤٥ وعلى أبيات مفردات منسوبة اليه اعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم ابن الورد البروسي W. Ahlwardt طبع في مدينة برلين سنة ١٩٠٣ صفحة ١٩٢ مع ذيلين أحدهما صفحة ١٢٢ والآخر صفحة ١١٤ .

ديوان الفرزدق جزءان طبعا في مونيخ الاول سنة ١٩٠٠ والآخر سنة ١٩٢١ صفحة ٢٠٤ .

البيان والتبيين للامام أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ الكناني البصري المتوفى سنة ٢٥٥ هـ الطبعة الاولى طبع في المطبعة العلمية في مصر سنة ١٣١١ جزءان في مجلد ١ صفحة ٤١١ .

* * *

مطبوعات جديدة

الحقوق الجزائية

عني صديقي الاستاذ ابراهيم بك هاشم بطبع الدروس التي ألقاها على طلاب معهد الحقوق بدمشق في موضوع – الحقوق الجزائية – فوقعت في ٢٥٠ صفحة أودعها ما اختاره من نظريات وقواعد وأمثلة ما حبب الى المشتغلين بهـــذا العلم مطالعة الدروس المذكورة والاستفادة من بحر فوائدها الجمة .

وأظن أن هذا الكتاب هو الاول من نوعه . غير أني رأيت في بعض تعاريفه نقصاً يسيراً لا يخفى على المطالع اللبيب إذ أنه ينم عن اتباع المصنف سياق الاصل في التعريب على نحو ما علمت بما دوّن ولا سيما كتاب الاستاذ كيريكور زهراب أفندي وهو ما أخذ عنه المؤلف واعتمد عليه في أكثر ابحاثه .

ذكر الاستاذ في الصفحة التاسعة من الكتاب تعريف القانون فقال (القانون هو ما تأمر به السلطة التشريعية وتنهي عنه وتعلنه على الجمهور وفقاً للاصول على أن لا يكون مخلاً بحقوق البشر والمصلحة العامة)

ولا يخفى ان القانون هو الامر والنهي نفسه لا ما تأمر به السلطة التشريعية وتنهي عنه إذ يتبادر للذهن من التعريف بهذه الصورة أن هناك فعلا آخر تأمر السلطة باجرائه وتنهى عنه . ثم ان عطف لفظ الامر على النهي بالواو العاطفة يفيدان الامر والنهي يصدران معاً في آن واحد . على حين ينبغي أن يكون تعريف القانون بالمعنى المقصود لينطبق على الشرح الذي سرده الاستاذ في ذيل تعريفه كما يأتي :

« القانون هو (الامر) أو (النهي) الذي يصدر عن السلطة التشريعية ويعلن الى الجمهور وفقاً للاصول الموضوعة له على أن لا يكون مخلاً بحقوق البشر الطبيعية ولا بالمصلحة العامة » .

وكذلك قوله في تعريف – الجرائم الاعتيادية (ص ٢٢) ان الجرم الاعتيادي يتألف من عدة أفعال ارتكبت في أزمان مختلفة مع انه يشترط أن تكون تلك الافعال

المتعددة من الافعال الممنوعة . وهذا القيد وان كان يمكن الاستغناء عنه لدلالة لفظة (ارتكب) عليه الا أنه ضروري واحترازي لاتمام النقص ولكي تخرج به الافعال غير الممنوعة .

وان تكون تلك الافعال (متشابهة) لان تكرر الافعال المتباينة لاينطبق على المعنى المقصود من (الاعتياد) . وان تكون ارتكبها شخص واحد او اشخاص متعددون وان تكون وقعت فوق ارض الدولة التابعة اليها . اي انه يشترط لبلوغ الفعل درجة الاعتياد ان يكون تكرر صدوره عن شخص او اشخاص في ازمان مختلفة داخل بلاد تابعة لدولة واحدة . وذلك للتمييز بين هـذا النوع من الجرائم وبين ما يسمونه الجرائم المرتبطة التي هي عبارة عن الجرائم التي اجترحها اشخاص مختلفون في ازمنة مختلفة ومحال مختلفة وانما يكون بعضها مرتبطاً ببعض بصلة اصلية واحدة بينها . فلكي يكون هذا التعريف تاماً جامعاً مانعاً يمكننا ان نقول : الجرم الاعتيادي (هو الجرم الذي يتألف من عدة افعال متشابهة اقترفها شخص او اشخاص متعددون في ازمنة مختلفة فوق ارض الدولة التابعة اليها) .

وقوله في تعريف الجرائم المرتبطة (ص ٤٥) انها عبارة عن الجرائم التي ترتكبها عـــدة اشخاص في محال وازمنة مختلفة باشكال متنوعة الا انها ترتبط بعضها ببعض بمناسبة اصلية .

في حين ان الجرائم المرتبطة بالمعنى المقصود هي التي ترتكب من قبل (اشخاص مختلفة) . . . الخ .

اذ لما كان المقصود من هذا التعريف هي الجرائم التي يرتكبها اشخاص مختلفون ان يكون كل فاعل واحد او اكثر ارتكب فعلته وحده . وانما تكون بين تلك الافعال الصادر كل منها عن شخص او عدة اشخاص رابطة اصلية واحدة اصبح هذا التعريف غير منطبق على مايراد منه وكما يؤيد ذلك شرح الاستاذ للتعريف المذكور .

ومثل ذلك قوله (السفن الماخرة في البحر) (ص ٧٧) انها مما يدخل في حدود (الدار) و قصد الاستاذ بها المحال التي تسري عليها سلطة الدولة ولا يخفى ان اطلاق لفظ السفن الماخرة في البحر دون تقييد يشمل جميع السفن الماخرة في البحر سواء كانت من سفن الدولة او من سفن غيرها من الدول وهذا لا ينطبق على ماأورده

الاستاذ نفسه في شرح هذه الفقرة (ص ٧٨) من ان المراد هي السفن التي تحمل علم الدولة ماخرة في البحر .

وكذلك قوله في نفس الموضوع (رابعاً : الاماكن التي يخفق عليها علم الدولة) مع انه تقدمها قوله (اولاً : البلاد الخاضعة لسلطة الحكومة ضمن حدودها الملكية) فصار من قبيل تكرار الشيء الواحد . مع ان المراد من قوله (رابعاً : . . . الخ .) هو ذكر قسم رابع غير القسم الاول وهذا القسم الرابع هو (الاماكن الاجنبية التي يحتلها جيش الدولة حرباً ويرتفع عليها علم تلك الدولة) لان اطلاق لفظ (الاماكن . . . الخ) يشمل كل ماظلله العلم من البلاد التي هي من اجزاء الدولة ، والسفائن الراسية والماخرة تحت علم الدولة خلافاً للمقصود من القسم الرابع وهو البلاد المحتلة كما ذكرنا .

هذا الى غير ذلك من الهفوات الطفيفة عسى ان تعالج في الطبعة الثانية من الكتاب .

عثمان سلطان

• • • •

جوامع الآداب
في اخلاق الانجاب

للاستاذ المرحوم الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي منزلة عظمى في عالم العلم والتأليف العربي بحيث لا يجهل احد من الناطقين بالضاد مبلغ اجادته وافادته في كل ما ألفه من الاسفار . وخطته انامله من نفيس الآثار . ويعلمون جميعهم ان الاستاذ في تآليفه انما يسد فراغاً يحتاج الى سده في نهضتنا العلمية الحديثة فاذا قلنا لهم انه قد طبع اليوم كتاب جديد في تربية الاحداث وتهذيب النشأ اسمه (جوامع الآداب . في اخلاق الانجاب) للاستاذ المرحوم المومأ اليه كان ذلك اكبر شهادة على نفاسة الكتاب وجودة اسلوبه . واتقان ترتيبه وتبويبه .

قال المؤلف رحمه الله في خطبة الكتاب وان على الاخلاق الفاضلة مدار المدنية والعمران . وترقي الانسان وصلاح البلدان . ونمو مدارك العلم والعرفان . كما ان بالاخلاق السيئة الهلاك والدمار . والخزي والعار . اذ هي السموم القاتلة . والهلكات العاجلة . والمخازي الفاضحة . والرذائل الواضحة . وقد ارشدت الى

الاخلاق الفاضلة الشرائع الالهية . والقوانين الحكمية على الاطلاق . وبعث نبينا (ص) لتعميم مكارم الاخلاق . ولما دوّن في ذلك جليل الاسفار . وجميل الآثار رأيت ان اجمع في كتاب اهم ماأثر منه عن السلف . وأكمل مانقل عن الخلف. عناية بالناشئة الذين هم اطفال اليوم ورجال الغد واحتفاظاً بما يكسب لهم ولقومهم ووطنهم الفخار والمجد ورتبته على سبعه ابواب » الخ .

أما (الباب الاول) من ذلك الكتاب فهو في ادب النفس . (والثاني) في ادب الدرس . وقد ذكر في هذا الباب بحثاً في مكافأة المجتهدين ومجازاة المسيئين . و(الباب الثالث) في الآداب المنزلية وذكر في هذا الباب فصلاً في تعلم اللغات . و (الباب الرابع) في الآداب الاجتماعية وذكر فيه حكايات ونوادر في الحب الصادق وبحثاً في آداب المناظرة . و (الباب الخامس) في القوانين الصحية . وذكر في هذا الباب فصولاً في شرب الدخان ومضرته والالعاب الرياضية والطبيب والعيادة وتشييع الجنازة والتعزية وزيارة القبور . و (الباب السادس) في آداب السفر وذكر فيه فصولاً في ركوب القطار والسياحة . و (الباب السابع) في آداب النفقات وذكر فيه فصولاً في النفقة على العلم والتربية . وفي حب الوطن وادب النائب في مجلس النواب . وادب اعارة الكتب واستعارتها والمكتبات وانتخاب كتب المطالعة لا سيا كتب التاريخ . وختم الكتاب بطائفة من ابيات الشعر في الحكمة والادب والحض على مكارم الاخلاق.

فالقارىء يرى بما ذكرنا ان الكتاب شجرة أثمار . بل هو لعمري كنز نضار وانه من انفع الكتب التي نحتاج اليها معشر العرب في نهضتنا الحاضرة وخير ما يقتنيه الآباء والامهات وجميع القائمين على تربية الاحداث والناشئين . كما انه احسن الكتب التي يجب ان توضع بين أيدي الفتيان والفتيات يدرسونها . ويترشفون زلال معينها . والكتاب طبع في هذه السنة في مصر في مطبعة السعادة على نفقة محي الدين صبري الكردي وتبلغ صفحاته زهاء مئة وخمسين صفحة . فنشكر لناشره همته في ابراز هذا الاثر وعسى ان لا ينسى ورثة المؤلف من اجتناء ثمرة اتعاب والدهم في هذا التأليف .

« المغربي »

اخبار واثار

المحاضرة الاولى من محاضرات المجمع

للاستاذ « المغربي »

الساعة الخامسة بعد ظهر الاحد في ١٧ نيسان الجاري ألقى في نادي الخطابة في المدرسة العادلية المحاضرة الاولى الاستاذ «المغربي» احد اعضاء المجمع في (معلقة طرفة بن العبد) جامعة بين اللذة والفوائد اللغوية والاجتماعية افتتحها بمقدمة وجيزة في تاريخ المعلقات المشهورة لخيرة شعرائها الجاهليين . ثم تخلص من ذلك الى المعلقة موضوع المحاضرة اتى فيها على لمع من تاريخ صاحبها الذي لم يتجاوز العقد الثاني من عمره على قول فريق من المؤرخين مشيراً الى مزاياه الاجتماعية والادبية والشعرية مع الداعي الى نظمها معارضاً بعض معاني المعلقة بمعان معينة من معلقة امرء القيس أولى المعلقات . وقد افاض في بيان مجمل معانيها ثم قسمها الى اقسامها الكبرى اتى فيها على شرح اكثرها بيتاً بيتاً ما اذن له المقام، فسر الالفاظ اللغوية مع معانيها مما يروق كل اديب عربي يشوقه الوقوف على بلاغة الشعر الجاهلي وآداب فحوله وشؤونهم الاجتماعية . ومما يستلفت النظر في محاضرة الاستاذ هو تنبيه الكثيرين من المتأدبين الذين كانوا يرون المعلقات من المغلقات التي يضيع الزمن في الاشتغال بها على غير جدوى وقد فتح لهم باباً لم يألفوه . واسلوباً في فهم هذه المعلقات لم يعرفوه ومن ثم تاقت نفوسهم الى الازدياد في درس ما ابقت عليه الايام من شعر بلغائنا الاقدمين الذين سحر بيانهم أهل الغرب قبل الشرق حتى اصبحوا هم السابقين الى اخراج ما احتفظوا به من كنوزنا الشرقية من مخابئها وابرزوا عرائسها في ابدع ما يجلو محاسنها من إحكام الطبع وطيب النشر .

وعلى الجملة فقد كانت فاتحة هذه المحاضرات العربية مقدمة حسنة لما يتلوها من محاضرات المجمع في سمو المطالب وبراعة التعبير . وستدرج هذه المحاضرة ان شاء الله في مجلة المجمع وفقاً لمقرراته واجابة لرغبة الكثيرين من المستفيدين .

. . . .

اجوبة من المستشرقين المنتخبين اعضاء للمجمع

طرابلس الغرب في ٢ شباط سنة ١٩٢١ : (بنصه العربي)

سيدي ...

جاءني عزيز كتابكم الذي فيه بشرتموني بانتخابي عضواً للمجمع العلمي فسررت لذلك سروراً عظيماً خصوصاً وقد خصصت اكثر اوقات حياتي لتعلم العربية والتعمق في آدابها وكيف لا أسر وأصحاب المجمع العلمي رأوني مستحقاً لان أكون أخاً لهم جزاهم الله خيراً .

ان صورتي التي لاطفتموني بطلبها ستحضر عن قريب فارسلها اليكم مصحوبة بادعية صادقة وافرة حقق الله آمالكم ودمتم بالخير الصافي ارنوركي

رومية ٥ سنة ١٩٢١ : (بنصه العربي)

الى جناب ... رئيس المجمع العلمي العربي

ياسيدي الاجل المحترم :

بعد اهداء السلام الوافر اعرض انه قد وصلني كتابكم يخبرني ان المجمع العلمي العربي قرر انتخابي عضو شرف وبالحقيقة هذا شرف أعده من اعظم اشراف نلتها في مدة ايامي وليس فقط من اعظمها بل ومن احبها لي ايضاً اذ كل مايتعلق بالآداب العربية وبمن « نطق بالضاد » يعز علي خصوصاً في زماننا هذا الذي نرى فيه العرب قد فازوا والحمد لله بالاستقلال والحرية بعد المصائب والشدائد فاني « كجار الله » جُبلت على التعصب للعرب لا لمن تسلّط عليهم من أمم المشرق وهو كما قال البحتري

او الرّبيع دنا من بعد ما بعدا

هذا وارجو ان المجمع العلمي يفوق على النظامية المشهورة . وعلى دمشق أيضاً تصح التسمية « امّ الدنيا وسيدة البلاد » . ولا شك ان انتخابي هذا من احسانكم عليّ وناشيء عن مودتكم لي فتشكري مضاعف اي لمن كان سبباً لانتخابي ولمن قرره معاً .

وأسأل الله ان يطيل بقاءكم لمصلحة بلادكم ولمنفعة العلوم العربية والسلام .

الداعي لجنابكم

اغنازيو جويدي

حضرة ..... رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق المحروسة

هال (المانيا) ٩ كانون الاول سنة ١٩٢٠ :

غب الاحتشام وسؤال شريف الخاطر اعرض اني قبلت رسالتكم العزيزة المكتوبة في ٢٠ تشرين الاول سنة ١٩٢٠ التي اعلمتموني بها ان المجمع العلمي العربي اكرمني بانتخابي عضو شرف فاسأل جنابكم ان تخبروا المجمع الشريف المشهور بتشكري التام مما اولى العبد الذليل من الاحسان والجميل بمشاركة مجمع العربية وبمباشرة ارسال المجلة الدرية وغيرها من المطبوعات العلمية واني لارجو ان العلوم فخر العرب في الازمان الماضية ترتقي باعمال المجمع الجليل الى الدرجة العليا فتنير بنبراسها كل اقطار العرب وغيرهم وتهديهم الى ذروة التمدن والثراء ومتى امكنني ان عاضد اعمال المجمع المبجل سأرسل اليه باجل ما اجده باحثاً عن اخبار الآداب العربية وآثار المدنية الاسلامية في دور الكتب الاوربية والسلام عليكم سيدي المعظم وعلى المجمع الجليل

بركلمن

من ميلانو الى دمشق / ١٦ ابريل سنة ١٩٣٠ : « بنصه العربي »

قد بلغني الاستاذ إغنازيو غويدي الروماني عضو مجلس الاعيان في روما منشوراً صدر في دمشق باللغتين العربية والافرنسية يفسر فيه مقاصد المجمع العلمي العربي وأحواله وحاجاته وقد انشرح صدري من تلاوته وابتهج قلبي سروراً بجمع بعض المقالات والنبذ الادبية والتاريخية وبارسالها الى رياسة المجمع . وقد اتخذت هذه الفرصة وسيلة لتأكيد العواطف الودية التي تجمع بين المستعربين الناطقين بالدال والعرب الناطقين بالضاد وبين اهل المدارس والكليات في البلاد العربية خصوصاً سوريا ومصر والبلاد الايطالية خصوصاً روما وميلانو وهما المدينتان العاصمتان اللتان يلقى فيها محاضرات في اللغة العربية وآدابها وفي الفقه الاسلامي والحديث والاصول ومكارم الاخلاق والشعر والبيان والكلام عند العرب في القرون الوسطى وفي ايامنا هذه وأملي عظيم بان تكون هذه النهضة ابتداء توزيع العدل والمعارف النافعة بين أمم البحر المتوسط وفقاً لمبادىء الحق والحرية - حرية الامم والاوطان - وان تكون نهضتكم الادبية والعلمية فجر عهد جديد في العالم العربي الاسلامي ، فجر

عهد الاحرار في بلادهم والكرماء مع ضيوفهم .. والآن اهديكم سيدي اشرف تحيات تعرب عن مزيد احترامي لحضرتكم العلية وفرط تهاني لذاتكم البهية ولمجمعكم ولوطنكم .

الدكتور اوجانيو غريفيني
استاذ اللغة العربية في جامعة ميلانو

باريس : متحف اللوفر (مترجم عن الافرنسية) في ٢ نيسان ١٩٢١

حضرة رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق

ارجوكم ان تعربوا المجمع عما يختلج في قلبي من شكره على تشريفه اياي بادخالي في جملة مؤازريه .

ليس لي من حق في ذلك الا بمقدار ما بذلته من عمري في درس الحضارات السورية وما اشعر به في نفسي من الاخلاص في محبة كل ما هو سوري في الغابر والحاضر .

اني اهنىء علماء دمشق وعلى الخصوص صديقي القديم العزيز كرد علي برياستهم في ادارة الحركتين الادبية والعلمية في العالم العربي .

لاشك في ان المجمع سيعتني بامور شتى وانا اوصيه خاصة بترقية المتحف العربي الذي تنوي تأسيسه في دمشق دائرة العاديات في سوريا لان المتحف هو مثل المكتبة مركز للدروس العالية وناهيك بما له من الفائدة في الاحتفاظ بمظاهر الفن العربي التي بلغت من الشهرة المبالغ ولا ارى بي حاجة الى الافاضة في اجتذابه لقلوب السياح فانه سيمهد لهم السبيل الى التعمق في معرفة البلاد .

اني اجدد لكم شكري على معروفكم وارجوكم يا حضرة الرئيس ان تكونوا واثقين باخلاصي لكم .

دوسو

من المانيا : (بنصه العربي)

رومانيا (ياسي) في ١٣ آذار سنة ١٩٢٠ (مترجم عن الافرنسية)

حضرة رئيس المجمع العلمي :

في كتابكم الكريم المؤرخ في ٢٠ ايلول سنة ١٩٢٠ تعلمرننا بالفكرة السعيدة وهي انشاء مجمعكم العلمي . فباسم اعضاء جامعة (ياسي) وبصفتي مديراً لها أهنئكم

واهنىء الامة العربية بهذه الهمة السنية التي تبذلونها لترقية العلوم وتقدمها في بلادكم . ومن مسعداتنا ان نعقد مع مجمعكم (مؤسسكم) علاقات علمية لاننا نعتقد بان احسن العلائق بين الشعوب المتمدنة هي الروابط المؤسسة على التهذيب العقلي . فارغب اليكم ان تقبلوا مجموعتنا السنوية الصادرة بعد مضي خمسين سنة من تأسيس جامعتنا مقدماً احتراماتي .

Recteur
Julien Teodoresco

ايطاليا Jermini - Imerese في ١٢ ايلول سنة ١٩٢٠ (مترجم عن الافرنسية)

سادتي :

اني اتمنى احسن الاماني لجمعكم (مؤسسكم) الجديد الذي هو خروج مذهل من هذه المعركة التي قلبت العالم مدى سنين عديدة .

وستضاف صفحة جديدة من تاريخ العالم الى الصفحات القديمة المتعلقة بهذه الامة القديرة الذكية النابغة ألا هي الامة العربية .

وقولنا المجمع العربي يعدل قولنا احياء الدرب .

وهذا ما يدركه الناس احسن ادراك وهو جدير بالاعجاب

اني اشتهي أن يتسنى لي درس العربية لاعرّف النـــاس بقيمة تثقيف العقل العربي القديم ولاختبره ايضاً بنفسي .

هل ظهر شيء من مؤلفاتكم النحوية ومعاجمكم في المطبوعات الايطالية او الافرنسية او الاسبانية واين توجد فاستطيع احرازها .

هذا واني ارغب ان اعرف هل من مجلة او جريدة جديدة خاصة بالمجمع فاشترك فيها .

Giustino Ferraira

مجلة المجمع العلمي العربي

الجزء ٥ ايار سنة ١٩٢١ م الموافق ١٩ شعبان سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ١

اللغة والدخيل فيها

اللغة هي أصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم كما قال ابن جني في الخصائص وتبعه كثيرون منهم صاحب القاموس . واما علماء الاصول فقالوا هي الالفاظ الدالة على المعاني. وأما علم اللغة فهو علم يبحث فيه عن مفردات الالفاظ الموضوعة من حيث دلالتها على معانيها بالمطابقة اذ الدلالة التضمنية والالتزامية عقليتان لالغويتان كما ذكره المناطقة .

واختلف هل هي توقيفية لاتعلم الا بطريق الوحي فيكون الواضع لها هو الله تعالى أو غير توقيفية فالواضع لها البشر او بعضها كذا وبعضها كذا قال بكل من هذه الاقوال جماعة . ولهذا الخلاف فائدة اصولية نحوية فان قلنا بوضع البشر جاز قلب اللغات بان يجعل اللفظ الموضوع لمعنى الى غيره والا فلا .

هذا ولم تضبط لغة من اللغات ضبط اللغة العربية ولا تفنن أهل لغة في أساليب تأليفها كأهلها وذلك لكثرة تصاريفها وصيغها وكل حرف زيد في كلمة منها أدى معنى غير ما كان قبله هذا الى مترادفها ومشتركها واضدادها ومن عجائبها التصرف في تسمية الشيء الواحد باسماء مختلفة لاختلاف الاحوال كتسمية الطفل من بني آدم ولداً ومن الخيل فلواً ومهراً ومن الابل فصيلا ومن البقر عجلا ومن الغنم سخلة وعناقاً ومن الغزال خشفاً ومن السبع شبلا .

وكطعنه بالرمح وضربه بالسيف ورماه بالسهم ووكزه باليد ونحوها ومن غرائبها ايضاً مخالفة الالفاظ للمعاني كقولهم فلان يتحنث أي يفعل فعلا يخرج به من الحنث وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى اليه كان يتحنث أي يتعبد وكذلك يتحرج اذا فعل فعلا يخرجه من الحرج وفلان يتهجد اي يخرج من الهجود وهو النوم بقيام الليل وهذا هو الذي سماه أهل اللغة بفقه اللغة وصنفوا فيه المصنفات .

ومن أغرب مافيها تباين معاني الالفاظ بتغيير بعض حركاتها كالمثلثات أو بتبديل حرف بآخر قريب منه كالظهر والضهر ونحوهما من الالفاظ التي تتعاور عليها الظاء المشالة والضاد المنظومة في قول بعضهم :

يدعى نقيض البطن باسم الظهر ... وصخرة في جبل بالضهر
والقيظ في الصيف بمعنى حره ... والقيض في البيض لبادي قشره
والفيظ والفيض وقل فاظ اذا ... مات وهذا الماء قد فاض كذا
ظن وضن باخل والحنظل ... للنبت والظل المديد حنضل
والظب للهادر ثم الضب ... والظرب نبت عندهم والضرب
والمرظ الجوع الشديد والمرض ... وقرظ الصبغ وذو المال قرض
والابرق الظرير والضرير ... وهكذا النظير والنضير
وفظة وفضة وظجه ... لقرية واسعة وضجه
وللآلي في السموط نظم ... وقيل للبر الخصيب نضم
وخاض زيد ظلمة حين ظفر ... وضلة للسهد والحوض ضفر
والظعف للنبت وضعف العظم ... ومقبض القوس دعي بالعضم
والبيظ بيض النمل والحظيرة ... للشاء والناس لهم حضيرة
كذا الوظيف ووضيف الوقف ... ظل وضل عن سبيل العرف
وعظة الحرب وعضة الاسد ... والحظ والحض وحسبي ماورد

أو بحذف نقطة أو تغيير حركة من اللفظ كالذفر بالذال وتحريك الفاء وهو كل ريح قوية من طيب او نتن يقال مسك اذفر ويقال للصنان ذفر ورجل اذفر واما الدفر بالدال المهملة واسكان الفاء فالنتن خاصة ومن ذلك سميت الدنيا أم

دفر ويقال الامة اذا سبت يادفار أو بزيادة حرف نحو ملحت القدر اذا وضعت فيها ملحاً بقدر الحاجة واملحتها وملحتها بتشديد اللام اذا أكثرت ملحها الى غير ذلك من التصريفات .

ثم بما مهد لها مجال الاتساع التجوز عن المعنى الاصلي الى غيره لعلاقة بينهما تكفل ببيانها علم البيان بالمجاز المرسل اوالاستعارة باقسامها او الكناية ثم مجيء الشريعة الاسلامية الغراء باوضاع دينية استعملت لها الفاظاً لمعاني لها علاقة بالمعنى الاصلي حتى صارت حقيقة عرفية فيها عند اهلها كالصوم والصلاة والزكاة والحج وغيرهـا وقل كذلك في العلوم التي دونت لاجلها كالنحو والصرف والاصول فان مصطلحاتها صارت من الحقيقة العرفية الخاصة .

ثم اتسع الحال باتساع الفتوحات واختلاط العرب بغيرهم من الفرس والروم والقبط والنبط شأن كل أمة ترقت في معيشتها وسياستها فانها تكثر حاجياتها وتجلب اليها ماليس عندها فرأوا عندهم أشياء لم تكن عندالعرب لها اسماء اعجمية فأخذوها وصقلوها بالسنتهم على ماتقتضي لغتهم التي لاتقبل التنافر والمعاظلة اللفظية فبدلوا بعض حروفها او زادوها او نقصوا منها لتكون سهلة التلفظ رائقة في السمع وهذا هو التعريب ويقال للفظة معربة فالمعرب هو مااستعملته العرب من الالفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها قال في الصحاح تعريب الاسم الاعجمي ان تتفوه به العرب على منهاجها تقول عربته العرب واعربته اهـ وسماه سيبويه اعراباً وهو امام العربية فيقال معرّب ومعرَب وقول الصحاح ان تتفوه به العرب يدل صريحاً على ان التعريب حق العرب ولذا قال الجواليقي اعلم ان العرب تكلمت بشيء من الاعجمي والصحيح منه ما وقع في القرآن او الحديث او الشعر القديم او كلام من يوثق بعربيته وعليه فما عربه المتأخرون بعد مولداً والذي عليه أكثر علماء اللغة انه مقيس في الاعلام وما يجري مجراها اي ان اعلام الاشياء يعربها من اراد وهذا الذي يقبله العقل فان اختلاف الاقليم واختلاط اهله بغيرهم مما لا يعين على اتفاق اللغة وضعاً واستعمالاً وانظر الى اسماء النبات مثلاً تجد للنوع الواحد منه في كل بلد اسماً غير الآخر بل ان قبائل العرب لاتتفق على اسماء كثير من الاشياء كما هو معلوم لدى من مارس كلامهم حتى قال ابو عمرو بن العلاء ما لسان حمير واقاصي اليمن لساننا ولا عربيتهم عربيتنا اهـ وحتى قال بعضهم ان ماأخذ من اللغة الحميرية من الكلمات

يجري مجرى المعرب فلا يشتق شيء منه من لغة مضر وهؤلاء اهل اليمن يسمون العين الجمعة والسن الميدن والاذن الصنارة والاصابع الشناير ووقع في القرآن الكريم الفاظ من غير لغة قريش فاستهجنوها كقسورة اسم للاسد وكُبّار بمعنى كبير وعجاب بمعنى عجيب وامثالها وروى القالي في الامالي ان رجلا قال لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه ايظحى بضي فقال له وما عليك لو قلت ايضحى بظبي فقال انها لغة فقال عمر انقطع العتاب لا يضحى بشيء من الوحش اهـ

ومما يدل على ان المخالطة واختلاف الاقليم يغيران اللغة ان ابن حزم قال في كتاب الاحكام لاصول الاحكام ان الذي وقفنا عليه وعلمناه يقيناً ان السريانية والعبرانية والعربية التي هي لغة مضر لا لغة حمير لغة واحدة تبدلت بتبدل مساكن اهلها اهـ وهذه اللغات الثلاث هي المسماة بالسامية نسبة الى سام بن نوح عليه السلام وسبب هذه النسبة كون اكثر المتكلمين بها من نسله وقد نشأت هذه اللغات من أصل واحد وهي اللغة الارامية نسبة الى آرام احد ابناء سام وقال الفارابي في كتابه المسمى بالالفاظ والحروف كما نقله عنه في المزهر ان اللسان العربي الفصيح لم يؤخذ عن حضري قط ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن اطراف بلاده المجاورة لسائر الامم الذين حولهم فانه لم يؤخذ من لخم وجذام لمجاورتهم اهل مصر والقبط ولا من قضاعة وغسان واياد لمجاورتهم اهل الشام واكثرهم نصارى يقرأون بغير العربية الى ان قال ولا من ثقيف واهل الطائف لمخالطتهم اهل اليمن المقيمين عندهم اي واهل اليمن يخالطون للهند والحبشة ولا من حاضرة الحجاز لان الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الامم وفسدت السنتهم والذي نقل اللغة واللسان العربي عن الذين تقدم ذكرهم واثبتها في كتاب فصيرها علماً هم اهل البصرة والكوفة فقط من بين امصار العرب اهـ مع ان عمر رضي الله عنه قال قبل ذلك الاختلاط لا يُمْلِيَنّ مصاحفنا الا غلمان قريش وثقيف وقال عثمان رضي الله عنه اجعلوا المملي من هذيل والكاتب من ثقيف فلم يمض قرنان او نحوهما حتى ضاعت الثقة بمن كان ثقة فكيف بنا الآن وقد صرنا الى عصر صارت اللغة فيه فوضى كالاخلاق تشوهت فيه وجوه ابنيتها فضلاً عن حركات اعرابها وقد كانت الاغلاط قبلاً معدودة الف فيها الجواليقي كتابه

المسمى اصلاح ما تغلط فيه العامة والحريري درة الغواص في اوهام الخواص على ان اكثرها لم يسلم له ادعاء غلطها ولم يزل يوجد في كل عصر من ينبه على بعض غلطات اهله اما الآن فقد طفح الكيل وطما السيل حتى صار الفصيح الصحيح هو الذي يعد فتركنا ذلك هملاً وانما ضجة حول اسماء الاشياء الحديثة التي ليست بعربية لتضع لها اسماء عربية اي لتترجم ذلك الاسم الى لغتنا العربية بلفظ عربي وليس هذا من التعريب في شيء بل هو ترجمة او وضع جديد مع اننا لو رجعنا الى كتب اللغة المتسعة خصوصاً القديم منها لوجدنا فيها ما تسمى به الاشياء الحديثة اما حقيقة واما مجازاً وسأضرب لك مثلاً ربما تستغربه وهو ان لفظ البليت وهو ورقة الاذن بركوب القطار الحديدي او السفن او دخول المجتمعات المخصصة لاناس مثلاً قد وجدناه في لغة العرب بلفظه وكقدّيس بمعنى الفصيح اللبيب كأنه يبلت الناس بفصاحته اي يقطعهم فعلى ما أرى ان استعماله في معناه الآن تساعد عليه اللغة لانه يقطع من يعارض حامله .

ولنعد الى ذكر التعريب باطالة فنقول : اعلم ان المعرب يعبر عنه بالدخيل والدخيل يدخل فيه ايضاً المولد والمصنوع اما المولد فهو ما احدثه المولدون الذين لا يحتج بالفاظهم هكذا عرفوه ومعناه ان يحدثوا الفاظاً ما كانت العرب تستعملها وعندي ان الالفاظ المولدة ان كانت مبتكرة من المولدين كلفظ ملتن المستعمل في مصر للريح الشديد التي تأتي في وجه البحر الملح فيقف ماؤه في وجه النيل فيتوقف حتى يروي البلاد كما فسرها السيوطي او بتحريف كلفظ ست بدل السيدة فهذا لا كلام في تسميته مولداً واما ان كان اللفظ عربي الاصل واستعمل في غير ما وضع له لعلاقة فلا ارى ان يسمى مولداً وذلك كلفظ منصب بمعنى ما يتولاه الرجل من العمل (الوظيفة) كأنه محل لنصب ويطلقونه ايضاً على اثافي القدر من الحديد لانه محل نصبها فمثل هذا لفظ تجوز به وليس المجاز بممنوع لانه وقع في القرآن الكريم واما المصنوع فهو ما يورده صاحبه اختلاقاً على انه عربي فصيح وليس به كما اتهموا حماد الراوية وغيره انهم وضعوا ابياتاً شعرية زعموها من كلام العرب ليحتجوا بها على كلامهم

واما المعرب فقد عرفت معناه وهو ضربان كما في التاج الاول اسماء الاجناس كالفرند والابريسم واللجام والآجر والقسطاس والاستبرق والثاني ما كان في غير

العربية عندنا فأجروه على علميته كما كان لكنهم غيروا لفظه وقربوه من الفاظهم وربما الحقوه بابنيتهم وربما لم يلحقوه ويشاركه الضرب الاول في ذلك لا في العلمية والثاني هو المعتد بعجمته في منع الصرف بخلاف الاول وذلك كابراهيم واسماعيل ويعقوب واسحاق وجميع الانبياء الا ما كان اسمه عربياً كصالح ومحمد صلى الله عليهما وغير الانبياء كرستم وهرمز واسماء البلدان التي هي غير عربية كسمرقند واصطخر وخراسان ونحوها فما كان من الضرب الاول فاشرف احواله ان يجري عليه حكم العربي فلا يتجاوز به حكمه لكن ما تصرفوا به منه كألجم يلجم الجاماً ولجيم لايقال له اشتقاق بل اخذ لان العجمي لا يشتق من العربي ولا العكس والاشتقاق نتاج وتوليد ومحال ان تلد المرأة الا انساناً اه‍ وبالغ بعضهم فقال ان الاسماء العجمية لاتوزن بالاوزان العربية لتوقف الوزن على معرفة الاصل والزائد ويعرف ذلك لا يتحقق فيها .

ثم ان المعرب يُعرف بعلامات منها ان ينقل كونه معرباً عن ائمة اللغة ومنها ان يكون اللفظ خارجاً عن الاوزان العربية كابريسم اذ لا يوجد في اللغة العربية أفعيلل ومنها ان يكون مبدوءاً بنون كنرجس او يكون فيه دال بعدها زاي كمهندز ومنها خلوه وهو رباعي او خماسي من حروف الذلاقة التي يجمعها قولك مر بنفل وقد يكون معرباً وفيه منها نحو يوسف وان كان رباعياً وخلا منها وفيه سين فقد يكون عربياً نحو عسجد ومنها ان يجتمع فيه الجيم والراء بدون الحروف المذكورة كآجر او القاف والطاء كقسطاس وقرطاس ومنها ان يجتمع فيه من الحروف ما لا يجتمع في كلام العرب كالجيم والقاف بلا فاصل نحو قبج وجق والصاد والجيم نحو صولجان والكاف والجيم نحو سكرجة

اما الذي له حق في التعريب فقد تقدم ان بعضهم خص ذلك بالعرب الموثوق بعربيتهم ونص على ذلك الثعالبي والجواليقي واليه يومىء كلام سيبويه في الكتاب وزعم الشهاب الخفاجي انه سماعي فما عربه المتأخرون يعد مولداً وكثيراً مايقع مثله في كتب الحكمة والطب وصاحب القاموس يتبعهم من غير تنبيه على هذا وقال ولعل سماعيته مخصوصة بغير الاعلام اذ كل ينادي بعلمه من غير نكير اه‍ ولقد صدق في نسبة صاحب القاموس الى التساهل فمن اعجب ما تساهل به قوله

الشبكرة العشا اي عدم الابصار ليلاً مأخوذ من قولهم شب كور فشب بمعنى الليل وكور الاعمى فهذه اللفظة كما تراها لا رائحة للعربية فيها ولا للتعريب .

ومن التحكم الذي لا مستند له قول صاحب أقرب الموارد ان الضرورة تقضي باستعمال المعرب عند خلو اللغة عن لفظ يؤدي مؤداه فما كان من هذا القبيل فلا بأس به وأما ما أدخله مجرد المخالطة ودسه الجهل في هذه اللغة الشريفة من المعربات قديماً وحديثاً مما له في لغتنا مرادفات فلا بد من رفضه ا ه فان كان قصده بالقديم ما كان على زمان العرب فهذا لا نوافقه عليه لان العرب عربت الاقليد والمقاليد مع وجود المفتاح والمفاتيح واتبعهم من بعدهم فاستعملوا القفشليل مع وجود المغرفة غير أنهم ذكروا ان استعمال المغرفة أولى من استعمال مرادفتها المعربة واتفقوا على ان استعمال الاقليد والمفتاح سواء ثم قوله هذا لا يستقيم أيضاً في الاعلام فان كل الاعلام المعربة يوجد في العربية ما يؤدي معناها كيوحنا ويحيى وأب رحيم بدل ابراهيم وهكذا فعلى قوله يقتضي أن ترفض هذه المعربات لوجود ما يؤدي مؤداها في العربية وليس الحال كذلك .

أما كيفية التعريب فقد قال سيبويه في الكتاب اعلم انهم (أي العرب) يغيرون من الحروف الاعجمية ما ليس من حروفهم البتة فربما ألحقوه ببناء كلامهم وربما لم يلحقوه فاما ما ألحقوه ببناء كلامهم فدرهم ألحقوه بهجرع (الاحمق) وبهرج (زيف) ألحقوه بسلهب (الطويل من الخيل) ودينار وديباج ألحقوه بديماس (الحمام) وقالوا اسحاق فألحقوه باعصار (ريح ترتفع بتراب وتستدير كأنها عمود) ويعقوب فألحقوه بيربوع (نوع من الفار) وجورب فألحقوه بكوكب الى أن قال وربما تركوا الاسم على حاله أي من غير تغيير في حروفه اذا كانت حروفه من حروفهم كان على بنائهم أو لم يكن نحو خراسان وخُرَّم والكركم وربما غيروا الحرف الذي ليس من حروفهم ولم يغيروه عن بنائه في الفارسية نحو فرند وبقّم وآجر وجربز ا ه .

ومن هذا يعلم خطأ جماعة منهم الحريري زعموا أن المعرب لا بد من الحاقه بأبنية كلام العرب ولحن الحريري من يقول الشطرنج بفتح الشين للعبة المشهورة وقال قياس كلام العرب أن تكسر لان مذهبهم انه اذا أعرب الاسم الاعجمي أن يرد الى ما يستعمل من نظائره في لغتهم وزناً وصيغة وليس في كلامهم فَعْلَلّ

بفتح الفاء وإنما المنقول عنهم في هذا الوزن فعلل بكسرها فلهذا وجب كسر الشين من الشطرنج ليلحق بوزن جرْدحل وهو الضخم من الابل ا ه فمع كون ما أنكره من فتح الشين ثابتاً عن أئمة اللغة تراه خالف امام العربية فيما ذهب اليه من عدم لزوم التغيير وقد ورد كثير من الالفاظ العجمية المعربة على غير أوزان العرب كما تقدم وورد كثير منها معرباً بغير تغيير مثل سؤر الطعام الذي يدعى اليه الناس قال في القاموس السؤر الضيافة فارسية شرفها النبي ﷺ وزاد بتشريفها ايراده لها في كلامه حين قال في غزوة الخندق قوموا فقد صنع لكم جابر سؤراً ومنها النوروز والياسمين والكشك والكاغد .

والصحيح الذي يجب المصير اليه والتعويل عليه انه ان كان في اللفظ الذي يراد تعريبه حرف ليس من الحروف العربية وجب ابداله بأقرب الحروف اليه منها وذلك كالباء والجيم والكاف الفارسيات وربما أبدلوا حرفاً عربياً منه بأخف منه لفظاً كسكّر فان أصله شكر وسراويل فان أصلها شراويل حرصاً على سهولة التلفظ فان تركيب الحروف له دخل في سهولة التلفظ باعتبار مخارجها وإيضاحاً لذلك ننقل بعض ما ورد عن أئمة اللغة في هذا الشأن . قال ابن سيده في المحكم ليس في كلام العرب شين بعد لام في كلمة عربية محضة الشينات كلها في كلام العرب قبل اللام ا ه وكذلك يندر اجتماع الرآء مع اللام إلا في ألفاظ محصورة منها الجرل بفتحتين وهو الحجارة وكذلك الجرول ولذا قيل ان القرلي معرب وهو طائر يضرب به المثل في الحزم وقال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين ان الجيم لا تقارن الظاء ولا القاف ولا الطاء ولا الغين بتقديم ولا تأخير والخلاصة ان الحرفين قد يجتمعان في الكلمة مطلقاً وقد لا يجتمعان فيها مطلقاً وقد يجتمعان فيها في حال دون حال أما الحرفان اللذان يجتمعان فيها مطلقاً فمثل الحاء والباء تقول حب وبح وحرب وما نشأ عنها بطريق القلب وهي حبر وربح وربح وبحر وبرح ومثل ذلك الحاء والراء وما أشبهها أي في تباعد المخرج وأما الحرفان اللذان لا يجتمعان فيها مطلقاً فمثل الحاء والهاء ومثل الثاء والضاد وذلك لاتحاد المخرج أو قربه وأما الحرفان اللذان يجتمعان في حال دون حال فمثل الشين واللام فانهما يجتمعان اذا كانت الشين مقدمة مثل شغل ولا يجتمعان اذا كانت اللام مقدمة ومثل العين والهاء فانهما يجتمعان اذا كانت العين مقدمة مثل عهد وعهن وعته ولا

يجتمعان اذا كانت الهاء مقدمة الا اذا فصل بينهما فاصل مثل هرع وهلع ومثل الهاء والحاء فانهما يجتمعان اذا كانت الهاء مقدمة وكان بينها وبين الحاء فاصل مثل المبيّخة وهي الجارية المتلئة والغلام هبيّخ ولا يجتمعان اذا تقدمت الحاء قال ابن جني في الخصائص بعد أن بين ان اكثر التراكيب الذي تحتمله القسمة أهمل وترك للاستثقال فمن ذلك مارفض استعماله لتقارب حروفه نحو سص وصس وطث وثط وضش وشض لنفور الحس عنـــه والمشقة على النفس لتكلفه وكذلك قج وجق وكق وقك وكج وجك وكذلك حروف الحلق هي من الائتلاف أبعد لتقارب مخارجها من معظم الحروف أعني حروف الفم وان جمع بين اثنين منهـــا يقدم الاقوى على الاضعف نحو أهل واحد وأخ وعهد وكذلك متى تقارب الحرفان (أي في المخرج) لم يجمع بينهما الا بتقديم الاقوى منهما نحو وتد ووطد اﻫ .

وهذا البحث كاد أن يكون خارجاً عما نحن فيه لكنه لا يخلو من فائدة فان الالفاظ العجمية وان كانت خالية عن بعض حروف الحلق إلا أن حروفها ربما تقاربت فيعسر او يثقل النطق بها فيكون تبديل بعضها من واجبات التعريب كما قدمنا فعلم ان الالفاظ التي يراد تعريبها ان قلنا بجواز تعريب غير الاعلام لغير العرب يجب النظر في حروفها ليبدل منها ما ليس بعربي بالاقرب اليه اما وضع اسم عربي بحت بدل الاسماء العجمية فان كان له أصل في اللغة فاستعماله يكون رجوعاً للاصل ونبذاً للدخيل وان لم يكن له أصل في اللغة وأتى بلفظ عربي يؤدي معنى مسماه فهو ترجمة وليس من التعريب في شيء كما قدمنا .

هذا ما أراه أعرضه على علماء اللغة فان كان صواباً أرجو تأييده والمشي عليه وان خطأ فعليهم ان ينبهوني ويرشدوني للصواب وأنا لهم شاكر فقد قيل رحم الله من أهدى الي عيوبي وقد جعلنا هذا وسيلة لاستهداء أفكار نقاد العربية بما يرونه لازماً لاصلاح غلطات الكتاب أو تعريب ما يلزم تعريبه أو ترجمته من الالفاظ الحديثة التي لا غنى عنها في التخاطب .

سعيد الكرمي

درس المعربات

ان الذين درسوا الالفاظ المعربة هم قليلون ان كانوا من الاقدمين وان كانوا من المحدثين . أما الاقدمون من الفرنجة فلم يعنوا بهذا الفرع من العلم والذين تفرغوا له هم من المتأخرين . ويقال عنهم بالجملة انهم أحسنوا تتبع تلك الالفاظ فهدونا الى حقائق كنا لا نعلم من أمرها شيئاً يذكر . فنحن نشكرهم كل الشكر على هذه المنة الناصعة الجبين .

وأما الاقدمون من السلف الصالح ، فانهم لم يجيدوا التنقيب عنهـــا ، وهم معذورون لان أغلبهم كانوا يجهلون لغات الاجانب ، والذين كانوا يعرفون منها شيئاً كانوا يعرفونه معرفة رجل عجل في أمره ، يقتبس الامور قبسة العجلان ، ولهذا جاءت مباحثهم خداجاً أو تكاد . فأصبح العود اليها من أهم أمور اللغوي المستقري لدقائق الحقائق .

وأول فرائض الباحث أن يدفع عن نفسه روح التعصب الاعمى ، فان التعصب في أي أمر كان ، لم يسم تعصباً الا لأنه يضرب على البصائر عصابة تمنعه من النظر الى الحقائق على ما هي في حالتها الصادقة .

ولتتبع المعربات سنن لابد من الوقوف عليها لمن يريد تفرغاً لمثل هذا السعي الخطير كما انه لا بد من أن نأتي على ذكرها يوماً ، وهي غير التي ذكرها اللغويون في مصنفاتهم المختلفة الموضوع . ومن أهم تلك السنن أن تكون اللفظة خالية من اتصال لغوي بالاصل العربي ، أو اذا حاول بعضهم وصلها بذلك الاصل يرى الآخر ان المحاول يتكلف في ربطها به عرق القربة ، واذا كان الامر على هذا الوجه ظهر لك انها غريبة النجار ، بعيدة المنبت ، كاذبة النسب العربي ، صحيحة الانتماء الى محتد غربي .

ودرس المعربات يطلعك على عدة أشياء :

١ – على اتصال العرب بالاقوام الدخيلة ومن هي تلك الاقوام ويعرفون من لغاتهم .

٢ – على الامور التي احتاجت العرب اليها لنقلها عن قوم غريب الى أنفسهم .

٣ – على أنواع المقتبسات وفي أي عصر كان ذلك الاخذ

٤ً على معاني الالفاظ الحقيقية الاصلية وكيفية انتقالها من معنى الى معنى.

٥ً — على حقيقة اللفظة في الاصل الذي نقلت عنه وكيف حرفتها أو صحفتها العرب الى غير ذلك من الفوائد والمنافع التي يلتذ بها المطالع اذا ما وقف عليها .

هذه كلمة الجُنْبُثَة فقد حار اللغويون في امرها قال في التاج هي: بضم الجيم وسكون النون وفتح الباء الموحدة هذا في النسخ . وفي بعضها الجُنْبُثَنة بزيادة النون بعد المثلثة ، وفي اللسان الجُنْبُقَة ، بالقاف بدل النون . وقال انه نعت سوء للمرأة . أو هي المرأة السوداء رباعي لانه ليس في الكلام مثل جوحس انتهى.

فما عسى أن تكون هذه اللفظة وما هو معناها الحقيقي . هذه الكلمة لا صلة لها بالاصول العربية ، فلاجرم أنها دخيلة. وهي نعت للمرأة فهي من اليونانية (جنيقية) gunaikia وهي المرئة أي المرأة الصغيرة أو المرأة المحتقرة ، لكن لما كان العرب الاولون يهملون تنقيط الحروف نقطها من بعدهم على ما تصوروا لها اصلا عربياً فجنبثة قريبة من (جنب) واما جنبقية فلا يعرف لها اصل جتق الا ان يكون دخيلا .

٢ً — وقالوا : الخِرْتَاء بالكسر والمد : نمل فيه حمرة الواحدة خرتاءة وهي من اليونانية Chrusitis, idos أي (النملة) الذهبية اللون أي بتقدير نملة . واذا قدرت كلمة فراشة .

٣ً — قلت الخِرْطيط وهي فراشة منقوشة الجناحين والاصل اليوناني واحد.

٤ً — والخزرافة[1] : من لايحسن القعود في المجالس وقيل الذي يضطرب في

(١) جاء في اقرب الموارد بعد مادة خرز : الخزرافة (بتقديم الزاي على الراء) من لايحسن القعود في مجلس وقيل الكثير الكلام الخفيف الرخو . اه ثم ذكر بعدها مادة خرس مما يدل على ان الغلط وقع من الطابع اي ان الصواب ان يقال هناك الخرزافة بتقديم الراء على الزاي وهذه لاوجود لها في العربية . انما الرجل نقل هذا الحرف من محيط المحيط . وهذا نقلها نقلا اعمى عن فريتاغ وفريتاغ رآها في القاموس المطبوع في في كلكته الذي وهم في كتابة اللفظة الكاتب وحده بخلاف ترتيب المادة الذي يوجب ان تقرأ الكلمة هناك الخزرافة لانه ذكر هناك مادة خ ر ن ف ثم خ ر ز ف ثم خ ز ف فلا جرم أن ترتيب القاموس يوجب ان تكون المادة الثانية خ ز ر ف حتى يأتي بعدها خ ز ف —

جلوسه أو هو الكثير الكلام الخفيف. . . وقيل هو الرخو الضعيف الخوار . والخزرفة في المشي خطران . (التاج) . والاصل في كل ذلك انه معرب Chrysophoros ومعناه لابس الوشي أو لابس الثياب المذهبة ومن يلبس مثل هذه الثياب لاترى فيه الا مايدل على ماوصفه العرب به كأن اعظم عناية الرجل مصروف الى التبرج واظهار ذلك التبرج .

ومما يجدر بان يسمى بالخزرافة ضرب من الفراش كثير الحركة خفيفها رخو ضعيف خوار يسمى بالفرنسية chrysopa أو chrysope وهو كثير الوجود في العراق لطيف حسن اللون الاصفر ومعنى اسمه الموشى بالذهب .

٥ – ومن المعرب من اليونانية «الخرثى» فهو من chrèstê ومعناه كل ماهو صالح لان يشتغل به او يعتمل به والخرثى عندنا نحن العرب اثاث البيت واسقاطه على مافي الصحاح أو أردأ المتاع والغنائم وهي سقط البيت من المتاع على مافي التاج ويراد بذلك ما كان كالابرة والفاس والقدر الى غيرها .

٦ – الخرطيط، بالكسرة، قرن الوعل الجبلي (التاج في مستدرك مادة خرط) هي معرب keratodeidês ومعناها مادة شبيهة بالقرن اوما كان قرني التركيب. وقد ذكر بزكها رئد ان اهل النوبة يسمونه خرطيط بفتح الاول وذكر بقطران الخرطيط هو الكركدن . وصاحب كتاب نخب الذخائر سمى قرن الكركدن الخرتوت . والختو . وفي تذكرة داود الانطاكي : الخرتيت يأتي في الكركدن. فانظر بعد هذا كيف تنتقل الكلمة من صورة الى صورة ومن معنى الى معنى. وزد على ذلك ان الفرس اخذوا الكلمة المختزلة اي الختو وعلقوا بها معاني شتى متفرعة من هذا الاصل ففي برهان قاطع ما ملخصه الختو : قرن ثور صيني وقيل : قرن الكركدن. وقيل قرن طائر عظيم كان في المملكة المنقرضة التي كانت بين الصين وزنجبار

– وبسقها خرنف فتأمل . ومن الغريب ان صاحب اقرب الموارد ذكر الكلمتين بوجه واحد في فصلين او موطنين اذ ذكرها في خرزف وخزرف . والخلاصة ان المذنب هنا هو فريتاغ واكثر ذنباً منه صاحب محيط المحيط ومذنب المذنبين صاحب اقرب الموارد اذ كتبوا ذلك الاصل مع فروعه بدون مراجعة الامهات الصحيحة المضبوطة واغلاط الشرتوني والبستاني كثيرة ناشئة كلها من تتبع فريتاغ تتبعاً لافكرة فيه ولا روية .

ويتخذ من هذا القرن خواتم ومقابض يعرف بها الشيء المسموم. وقيل: قرن حية ينبت على رأسها بعد الف سنة من ولادتها وقيل قرن الخص . وقيل قرن سمكة هرمة. وقيل : سن حيوان لا يعرف من امره شيء محقق اه

وهذه الآراء كلها ناشئة من جهل اصل اللفظة فلو عُرف لعرف ايضاً ان الخرطيط او الخرتيت او الخرتوت . او الختو : كل مادة قرنية تكون في اي حيوان كان . فهذه منفعة لغوية دونها كل فائدة .

٢ — الآبش : الذي يزين فناء الرجل وباب داره بطعامه وشرابه وليس لهذا الاسم فعل . وهو غريب . والسبب هو ان اللفظة اعجمية معناها : ما يزين فناء الرجل وباب داره وما يضع فيه ادوات طعامه وشرابه . وهو باليونانية abax وبالرومية abacus الا ان الاولين لما رأوا في بناء اللفظة اسم الفاعل تصوروا ان من يكون كذلك لا يكون الا ذا عقل وارادوا ان يصلوا معاني اللفظة بعضها ببعض فقالوا ما قالوا وهو غريب . وهذه ملاحظة دقيقة ما كانت تظهر وتتجلى غوامضها للبصائر لو لم يعرف اصل الكلمة .

ولعلك تسألنا هل يجوز لنا ان ننبذ من الكلمة المعنى الذي نجده في دواوين اللغة العربية لنستعمل معناها او معانيها الاصلية ؟ قلنا : كلا لان الغاية من اللغة التواطؤ فاذا كان الاقدمون اتفقوا على تعيين هذا المعنى، كفانا وضعهم عن نبذه . الا انه يجوز لنا الرجوع الى المعنى الاصلي اذ لا مانع يحول دون العود الى مصدر الحقائق. ومن معاني الآبش عند اليونان والرومان التختة planche والشُريحة tablette وجدول الحساب table de calcul واللوح tableau ومائدة اللعب tabledejeu والصندوق القديم bahut والطلل بمعنى buffet, crédence ورقعة الدمة هي لعبة للصبيان damier وهذه الصفيحة التي تكون من زجاج ملون او غير ملون تغشى الجدران بها للزينة ، واللوحة التي تكون فوق العمود توضع على رأسه وتعرف بتاج العمود tailloir او abaque

ومن الغريب انهم عربوا الكلمة المذكورة بصورة ثانية وهي صورة التفخيم فقالوا في آبش احبش وقالوا في تعريفه الذي يأكل طعام الرجل لو يجس على مائدته

ويزينه (التاج في مستدرك ح ب ش) فالى من يرجع ضمير يزينه ، فان كان الى الرجل فيكون معنى يزينه يقيه ويحلقه والمعنى لايتفق مع السابق واللاحق الا بتكلف ، ولا بعوده الى المائدة لانها مؤنثة ولا الى الطعام لانه لايزين بعد الاكل والحقيقة ان الضمير عائد الى محذوف سقط من كلام المؤلف والصواب : ويجلس على مائدته لينظم بيته ويزينه كالآبش[١] فانظر كيف ان درس المعربات تبدي لك من الاسرار مالا يبديه لك غيره .

ومن غريب تصرف العرب في اللفظة الدخيلة المذكورة انهم نقلوها الى صورة ثالثة وهي غبار واصلها كاقلنا abacus فقالوا عَبَاك ثم غباك ثم غبار. وضموا الحرف الاول ليقربوا الكلمة من الاشتقاق العربي اي من مادة غ ب ر . والغبار لم يذكره الا صاحب اقرب الموارد وهذا عن محيط المحيط وهذا عن فريتاغ، وفريتاغ عن دساسي وهذا عن ابن خلدون في مقدمته اذ يقول (ص ٥ من طبعة بيروت الاولى) وذهبوا الى الاكتفاء باسماء الملوك والاقتصار ، مقطوعة عن الانساب والاخبار ، موضوعة عليها اعداد ايامهم بحروف الغبار ، كما فعله ابن رشيق في ميزان العمل اه

لا تعجب من قلب العرب حرف الكاف راء فقد فعلوا مثل ذلك في لغتهم اذ قالوا: التهوك والتهور ، الشكاسة والشراسة الى غيرهما ، كما انك لا تتعجب من تعريب الكلمة الواحدة بصور مختلفة فلهم سوابق في عملهم هذا فقد جمعنا منها شيئاً كثيراً ، الا انا نكتفي بايراد شاهد واحد حتى لا نطيل الكلام وهو قولهم (حوت) فانه معرب kêtos

وقالوا فيه ايضاً القيطس ، والقيطوس ، والقطا ، والقاطوس ، والفاطوس والعاطوس ، فهذه سبع لغات لكلمة واحدة . ولا تستغرب هذا العمل فان الفرنجة يفعلون مثل هذا الفعل في الالفاظ العربية عند نقلهم اياها الى لغتهم .

والعرب تنقل الكلمة الواحدة بلغات مختلفة لتخص بعض الاحيان كل لغة بمعنى.

---

(١) اراد اللغوي ان يغير العبارة الشارحة للآبش فاوصلها الى هذه الحد من فساد المعنى والاصح ان يقال: الاحبش: مايزين فناء الرجل وباب داره وما يضع فيه ادوات طعامه وشرابه ، ليصح الكلام عن غير العاقل اي عن الصفيفة التي تزين فناء بيته وباب داره وعن الخزانة التي يضع فيها ادوات طعامه وشرابه اي buffet

فالغبار هنا خاص بمعنى واحد وهو جدول الحساب على ما رأينا من معاني الآبش او الاحبش ولا يأتي بغير هذا المعنى ثم توسعوا فيه حتى اطلقوا اللفظ على علامات خاصة تدل على الاعداد والارقام كما مر بك ثم على الاعداد ثم على علم الحساب (راجع [١] دوزي) .

ومثل هذا التخصيص تعريبهم لكلمة ὁ keanos فانهم قالوا : (اوقيانوس او اقيانوس او اقيانس او اقينوس او اوقيانس) وخصوه بالبحر المحيط وقالوا (عقيون وخصوه ببحر من الريح تحت العرش) فيه ملائكة من ريح معهم رماح من ريح ، ناظرين الى العرش تسبيحهم سبحان ربنا الاعلى .وقالوا الافريدوس[٢] وخصوه بالبحر السابع المحيط بالارض ، مع ان الاصل واحد . وقالوا :القاموس وهي تخفيف الاوقيانوس وان تخيل بعضهم انها مشتقة من القمس . وقد خصوه بابعد مرضع فيه غوراً. ثم اختزلوا هذه وقالوا القومس وهو عندهم معظم ماء البحر. ثم حولوا صيغته وقالوا القميس فقالوا هو البحر الى غير ذلك كالقلس ونحوه وهناك شواهد عديدة على مثل هذا التصرف وهو امر لم يلتفت اليه اهل البحث والتنقير من اهل اللغة مع انه جدير بمعرفته والاحتفاظ بـه لانه يفتح طريقاً للوقوف على اسرار اللغة الدقيقة المدّب .

٨ – الصّاري : قالوا هو الملاح وخشبة معترضة في وسط السفينة وعند ابن الاثير هو دقل السفينة الذي ينصب في وسطها ويكون عليه الشراع .وحقيقة الامر ان الصاري تعريب keraia ومعناه في الاصل القرن او ما نتأ كالقرن ولا سيما طرف عارضة الصاري ثم اطلق على هذه العارضة نفسها وعلى الدقل الذي يستعمل في الحروب . ثم اطلق على كل ما يشبه هـذه الاشياء . فالصاري على الحقيقة هو طرف الدقل او الدقل نفسه وليس الملاح ، ولكن العرب أولت دائماً ما جاء من كلام اهل الغرب على فاعل او أفعل بما يدل على عاقل . كما فعلوا في الآبش والاحبش

(١) R. Dozy Supplément aux dictionnaires arabes وفي هذا الكتاب حسنات كثيرة ومعايب اكثر فلا يجب ان يطالع الا بكل توق وتحفظ .

(٢) الافريدوس نقلناها عن فريتاغ وهذا عن دساسي وهذا عن وصاف البلدان من العرب اذ قالوا انـه بحر محيط بالارض الا ان السفن لاتجري فيـه لان حواشي الارض مكفوفة هناك كف الثياب .

والاردم[1] . الذي اصله اردمون فظنوا ان الواو والنون من علامات الجمع وان الاصل هو اردم وان معناه الملاح اما الصحيح فهو ان الاردم او الاردمون (وهو مفرد) يدل على شراع دقل مؤخر المركب او السفينة واطلقوه على الملاح لوهمهم المذكور او لمجاورة الملاح للدقل وباب تسمية الاشياء من باب المجاورة معروف عندهم فلا نغفل عنه .

ولعلك تعترض علينا بقولك ان الصاري باليونانية هو بالكاف لا بالصاد . نعم انك مصيب لكن العرب قد تنقل احد الحروف الاعجمية الى حرف آخر من لغتها وهي تفعل مثل هذا القلب في لغتها فكيف لا تتصرف في لغة غيرها على هذه الصورة فقد قالوا مثلاً في مك العظم وامتكه وتمككه ومكمكه : مصه وامتصه وتمصصه ومصمصه وقالوا : وصب على الامر في وكب عليه اي ثبت الى غير هذه الامثلة ، فلا تتعجب بعد ذلك مما اوردناه لك

وقد عربوا اليونانية المذكورة بصورة ثانية فقالوا فيها ايضاً (القارية) وخصوها بأسفل الرمح او اعلاه او بحده او بحد السيف وهذه المعاني موجودة ايضاً في الحرف اليوناني المذكور ، الا ان العرب خصوا لغة بمعنى ولغة اخرى بمعنى آخر على ما اشرنا اليه فويق هذا .

---

(١) كثيراً ما تطلق العرب الاسم الواحد على حيوانين او اكثر ، وقد يكون بينهما مشابهة في الخلق كما قد لا تكون البتة كالطوشب مثلاً فهو عندهم الثعلب والارنب والعجل. — والديسم وهو عندهم ولد الثعلب من الكلبة او ولد الذئب منها، والدب او ولده، والثعلب — والصيدن وهو الضبع والثعلب، ودويبة تعمل لنفسها بيتاً في الارض وتعميه اي تغطيه بما يخفى عن الابصار، ودابة كثيرة الارجل لا تعد ارجلها من كثرتها وهي قصار وطوال. — والسلق وهو الذئب والاسد وكل سبع جريء على الصيد والظليم . — والهجرس وهو القرد والثعلب او ولده والدب او كل ما يعسعس بالليل مما كان دون الثعلب او فوق اليربوع وهذا يصح على حيوانات كثيرة. — والسيد وهو الاسد والذئب. — والسرحان او السرحال وهو الذئب والاسد . والنهسر وهو الذئب او ولده من الضبع وقيل ولد الارنب وقيل الضبع . — والنهشل وهو الذئب والصقر : واذا اردنا تتبع هذه الاسماء يطول بنا النفس على غير طائل فنكتفي بما تقدم الايماء اليه .

٩ – ومن الالفاظ التي حار لها العرب في تعيين معناها الحقيقي الغطريف فقد قال صاحب التاج عنها: الغطريف بالكسر السيد كما في الصحاح زاد الليث الشريف وانشد:

انت اذا ماحصل التضييف قيساً وقيس فعلها معروف

بطرقها والملك الغطريف

وقال ابن السكيت الغطريف هو السخي السري والشاب كالغطراف بالكسر وقيل هو الفتى الجميل، ج الغطارفة والغطاريف ... وقال ابن عباد: الغطريف: الحسن كالغطروف كزنبور وفردوس فهن ثلاث لغات او الغطروف كفردوس: هو الشاب الظريف. اه

فاي اللغات هي الاصلية ومامعناها الحقيقي الاصلي.ـ قلنا: اما اللغة الاصلية هي الغطراف المقطوعة من Eutrapezos ومعناها المقرآء المضياف، وان شئت كل التدقيق في المعنى فهو الرجل الحسن المائدة، او الذي يتردد الى مائدته كثيرون، او الذي يعامل الناس معاملة حسنة او السيد الشريف. فانت ترى ان الكلمة يونانية الاصل وان اليونان خصوها بالعرب وحسناً فعلوا لان العرب وحدهم امتازوا بهذه الخصال الحسنة، وماجاء بعد ذلك من المعاني فهو متفرع من الاول ومستند اليه.

ومما يؤيد معنى المضياف البيت الذي انشده الليث عن الاقدمين مما يدل على ان بقية المعاني متفرعة منه على ما اوضحناه .

ولا تعجب من ان الهمزة اليونانية نقلت الى غين معجمة في العربية فهذا قد وقع مثله في العربي الوضع والمعرب في النقل . اما في العربي فقولهم: غما والله بمعنى اما والله ورغنه في لعله وقد ابدلوا اللام الاولى براء والعين بالغين واللام الثانية بالنون وغابت الشمس في آبت لانها تعود الى محل اختفائها . وزغبر الثوب في زئبر والغرلة في الارلة الى غيرها. واما في المعرب فانهم قالوا الغافت تعريب (orlon) Eupat والغالية وهي في اليونانية عالية Eualia اي التي تتخذ في الشمس وهي كذلك كما صرح به داود الانطاكي في اليونانية وقدتهيأ على النار بدلاً من الشمس.

١٠ – الغافت ويقال فيه الغافث بالمثلثة وهو من اليونانية كما رأيت .

١١ – الغالية هي كما رأيت يونانية لا عربية ، بخلاف ماقاله الاكثرون اولاً

لان الغالية هي من التراكيب القديمة ابتدعها جالينوس ولا يمكن ان يسميها باسم عربي ، ٢ً لان اشتقاقها من الغلاء مضحك فمن الطيوب ما هو اغلى منها ٣ً تفسير الغالية بالوجه العربي لا يقابل بالوجه اليوناني لان الغالية اول ما اتخذت كان في الشمس ثم استغنوا عنها بالنار ٤ً ان الغالية ابتدعت قبل ان يعرف العرب التأنق والتطيب بالعطور الى غير هذه الاسباب التي تبدو لكل متأمل خال من كل غرض.

١٢ً – القالب هذه الكلمة يونانية بدون ريب وان لم يقل بهذا المقال احد من علماء العرب والغرب ، لان توجيه اشتقاقه اشتقاقاً عربياً يهيج في صدرك عاطفة الشفقة بقائله نعم قال في التاج انه دخيل لكنه لم يعرف من اي لغة دخل . وقد علق محمد عارف على كلمة قالب ما هذا نقله «قالب معرب كالب . والمادة مقتضاها تخلصها من قالب التعريب . قال له عاصم . والقول عندي ما قاله عاصم . لان القالب والميزاب لا يحتاجان الى كلفة التعريب ، واحمد افندي فارس ميدان اللغة في عصرنا هذ يوافقنا على ذلك » اه .

والحقيقة انه معرب kalopous المنحوتة من كلمتين معناهما حسن للرجل او القدم . ويراد بالقـالب عندهم المثال الذي يعمل عليه الخف الا انه ورد في الحديث : « كان نساء بني اسرائيل يلبسن القوالب » قالوا القوالب جمع قالب وهو نعل من خشب كالقبقاب وتكسر لامه وتفتح (اللسان) فالمراد بالقالب هنا غير الاول فهو تعريب kalopedila وهو الخف من الخشب لا النعل وبالفرنسية sabot فهذه كلمة واحـدة في معنيين متقاربين الا انها من لفظتين مختلفتين في اليونانية وقد اوضحنا لنا الحقيقة على ما هي في جوهرها .

١٣ً – الطبس عند العرب الذئب وعند اليونان هو الذئب من الفهد المعروف بالفرنسية باسم loup cervier وقيل هو ابن آوى وقيل غير ذلك وهو معرب اليونانية طوس thôs •

هذه امثلة ممـا حققته وعندي منها مئات من الكلم يكشف فيها البحث عن دقائق حقائقها . وهو الموفق . الاب انستاس ماري الكرملي

(١) مثـال المعرب بلنسية في ولنسية . وبربينة في وروينة Vervena اي رعي الحمام ، والبندقية في فنيسية او ونيسية وبليش في ولز Vélez ومثـال العربي الفصيح : تيه بأمه وتوه به . الباشق والواشق . وحبربر وحوورور الى غيرها .

المجامع العلمية في العالم

٢

في أوربا وأمريكة

مرّ في البحث الأول عند الكلام عن المجامع العلمية في العالم ما كان للشرق من المجامع ولا سيما العرب والآن ننتقل الى تتمة الموضوع في المجامع الغربية وقبل الدخول في الموضوع نقدم كلمة عن تسميتها عندهم وما تتناول من المواضيع تبسطاً في ذلك وتبصرة وذكرى :

تسميتها عندهم – مرّ بنا سبب تسمية (الاكادمية) ولكننا لم نذكر هناك ماذا تتناول هذه التسمية فهي عندهم تطلق على اشياء كثيرة اهمها خمسة (١) الحديقة المعلومة قرب اثينة في بلاد اليونان كما مرّ (٢) مدرسة بين الكلية والجامعة ومدرسة عامة (٣) مكان تهذيب متفوق سواء كان كلية او جامعة (٤) جمعية من الناس تتخذ لرفع منار العلم والآداب العامة او الخاصة (٥) جمعية للفنون الجميلة. اولبعض فروع العلوم اما تسمية المجامع بكلمة غير (الاكادمية) فهي من موضوعنا وذلك الاسم هو بالافرنسية Institut وبالانكليزية Institute وبالايطالية والاسبانية Instituto وكلها من كلمة لاتينية هي Institutum ومعناها (قاعدة) او (دستور) ونحو ذلك وهذه تطلق على معان اشهرها (المجمع العلمي) . وهذه اهم التسميات عندهم .

خصائصها واعمالها – كانت هذه المجامع العلمية في اول نشأتها مجتمعات بسيطة للمباحثات وعرض المؤلفات والمناقشات ونحو ذلك تعقد في البيوت وفي الحدائق والمحالّ العامة فسعى الامراء والملوك بتنظيمها وتنشيطها فصارت مجامع وكل اليها البحث في الشؤون العامة والخاصة فتنوعت مواضيعها وتلونت صبغاتها وربما كان اعضاء المجامع في بعض الممالك من مملكة اخرى جيء بهم للتدريب والترتيب واقل ما عرفنا من الاعضاء اربعة واكثرهم مئات ، وقد تتنقل تلك المجامع في مدن البلاد وقد تستقر في احداها دائماً واهم ماتتناوله من المواضيع اللغة والعلوم والفنون

والآداب والاجتماع والعمران والتشريع والفقه والحقوق والسياسة والاقتصاد السياسي والتاريخ والفلسفة والجغرافية . والعلوم الطبيعية والرياضية والادبية والسياسية . حتى التمثيل والرقص والتصوير والنقش . ثم الجراحة والطب والموسيقى والشعر والنثر والفلك والظواهر الجوية والآثار والعاديات والتعليم والتأليف . . الخ .

وكثيراً ما الغيت بعض المجامع لاسباب دينية او سياسية واثبتها ما بعد في مباحثه عن هذين الشيئين اي الدين والسياسة بمعنى انها لا تتناول ما يفضي الى التخريب الديني او السياسي فيحدث الاختلاف المؤدي الى اقفالها .

اما اعضاؤها فهم على الاشهر من الرجال وكثيراً ما منعت النساء العالمات عن الانتظام في سلك العضوية فيها حتى سنة ١٧٠٢ م فقررت فرنسا قبولهن مع انهن كن ينتظمن في المجامع الفنية فقط لميل النساء الى الفنون وتفوقهن فيها . وكثيراً ما منع بعض العلماء المشاهير من الدخول في عضوية المجامع لاسباب فشق عليهم ذلك حتى مات بعضهم كمداً . ومنهم اميل ليتره واميل زولا الافرنسيان .

واعضاؤها عاملون واكراميون مراسلون وينتخب الرئيس لمدة معينة وقد يتعاقب الاعضاء رئاسات المجامع كل ثلاثة اشهر على الاقل ولهم نظامات يسيرون عليها وواجبات لا يتعدونها ويكون للرئيس كاتم اسرار وكتاب وامناء ويجتمع الاعضاء مرة في الاسبوع او الاسبوعين على الاقل .

وتكون للمجامع شعب مختلفة واعضاء اخصائيون للبحث في ما تدربوا عليه وتفوقوا فيه ووقفوا النفس له

وتنشيء المجامع خزائن كتب ودور تحف وتخصص الاموال للانفاق عليها ويوصد المتمولون لها عقارات ذات ريع لرفع منارها . وتلقى في قاعاتها المحاضرات المفيدة في كل ما يرقي المدارس والمعارف والعلوم على اختلافها .

وتنشر المجامع اعمالها بكتب ومفكرات ومذكرات وتطبع مخطوطات ومعجمات وموسوعات وتصدر مجلات وصحفاً وترسل بعثات الى الممالك الاخرى للتحقيق والترسع في المعارف والتاريخ .

اغراضها — اهم ما تعنى به المجامع العلمية نفع لغة البلاد بالاوضاع والتأليف

ولا سيما تأليف المعاجم الكبرى . والموسوعات المطولة في جميع العلوم والفنون والمواضيع والنظر في المؤلفات واختيار الافضل منها لنشره واعداد الجوائز للمجدين في التصنيف . . . الخ .

وعلى الجملة فان اغراضها الاولية هي اقتباس المعارف من كل صوب وتقريبها وترتيبها . والمراقبة والانتباه لكل ما يحدث عند الامم لمجاراتها والتفوق عليها كما يحمل على ذلك تنازع البقاء واختيار الافضل . والتبسط في الوقوف على الافكار والاكتشافات والاختراعات والعادات والاخلاق وبالتالي سر نجاح الامم الاخرى وتطبيق العلم على العمل .

وكثرت عناية الاميركان في العصر الاخير لكثرة متموليهم وغيرة حكومتهم على المجامع والمتاحف والمكاتب والمدارس . فأجزل متمولوهم الصلات والجوائز على المتفوقين والنوابغ فعمّ عندهم حبّ العلوم وانتشرت المعارف افضل انتشار حتى قلّ وجود الاميّ بين اقوامهم فكلهم يقرأون ويكتبون ويلمون بالآداب والعلوم والفنون . فكان ذلك من اهم اسرار نجاحهم .

ولمعظم المجامع الاوربية ان لم نقل كلها ولع باللغات الشرقية والمباحث الرائعة في آدابها ومؤلفاتها وتواريخها واسرار ارتقائها وانحطاطها حتى كثر عندهم المستشرقون وحرصوا على اقتناء الكتب الشرقية ولا سيما المخطوطة وانفقوا على اقتنائها الاموال الطائلة . وانشئت الجمعيات الشرقية لهذا الغرض كما سيجيء .

ومن اهم ما يطلب من المجامع العلمية التثبت في الاعمال والتروّي في تقرير الحقائق والتحفي في طلب الصواب من مظانه والتنقيب والتدقيق في كل ما تظهره من المباحث والمؤلفات والتقارير ليوثق به تحقيقاً وصواباً . فلذلك كان اعضاؤها من كبار العلماء وجهابذة الاخصائيين .

تاريخها العام — ان ابتداء النهضة الاوربية كان بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر للميلاد . ولذلك كان تأسيس المجامع منذ هذا العهد الى ايامنا ولكن ايطاليا وفرنسا كان فيها قبل ذلك مجامع للآداب ولا سيما الشعر فانشيء مجمع فلورنسة في ايطاليا سنة ١٢٧٠ م للشعر . ومجمع المناظرات الرائعة في طولوز من

اعمال فرنسا سنة ١٣٢٣ م للشعر ايضاً . فكانا اشبه بسوق عكاظ عند العرب . وهكذا كان الايطاليون السابقين في المجامع فأنشأ الملك الفونس الاول الاراغوني الذي تولى الحكم على ايطاليا سنة ١٤٤٢ م (اكادمية) انتظم فيها اشهر علمائهم مثل المؤلف بونتانوس والشاعرين كاريتو وسنازار . وكان هذا الملك كلفاً بالعلوم ولوعاً بالمباحثات منبسط اليد في اجازة العلماء سمح النفس بشوش الوجه في مجالستهم وتنشيطهم.

وكان للدولة الطبيبة (المادية) اليد الطولى في تعزيز المعارف وترقيتها حتى كان عصرها الذهبي في ايطاليا اشبه بعصر اوغسطوس قيصر الروماني . فاستقدمت اليها اليونانيين من بيزنطية (القسطنطينية) واتصلوا بالايطاليين فنشروا بذلك حب المعارف وجعلوا (فلورنسة) اشبه (باثينة) في مجدها العلمي وبقيت هذه النهضة اكثر من نصف قرن . واشهر امرائهم الذين عقدوا لواء النجاح قزما وولده بطرس الذي ملك بعد وفاته سنة ١٤٦٤ م فاحيا اكادمية بيزه التي كانت مشهورة منذ قرنين ثم انحط شأنها . وخلف بطرس ولده لورانت فأنشأ مجمعاً لعلم الآثار وانشأ مجمعاً للفنون الجميلة في ميلانو سنة ١٤٨٣م فلما توفي سنة ١٤٩٢م تقهقرت المعارف ونبت المجامع وتبددت الآثار فجدد ذلك يوحنا المديسي وهو البابا لاون العاشر وانشأ (مجمع رومية) فجدد نهضة العلوم .

وفي اوائل القرن السابع عشر كان لويس الثالث عشر على عرش فرنسا فاستوزر نابغة عصره الكردينال ريشيلو المشهور فوضع اساس النهضة العلمية وجارى الاسرة الطبيبة . فنمي اليه ان اصحاب مالرب الفرنسي المتوفى سنة ١٦٢٩ م وكانوا تسعة يتناوبون الاجتماع اسبوعياً سراً في بيت احدهم (كنراد) المتوسط مشتغلين بتهذيب اللغة الفرنسية ففاوض احدهم بشأن جعل تلك الجمعية الصغيرة (مجمعاً علمياً) وتحصيل براءة له من الملك فساعدهم على انشاء (الجمعية العلمية الفرنسية) او (الاكادمية الفرنسية) ووضع نظامها . فكانت مجمعاً رقى اللغة الفرنسية وآدابها ومن لطيف ما قال فيها بعض ظرفائهم : «ان ابواب هذا المجمع العلمي واطئة فمن لم يطأطىء رأسه بانخفاض كثير قبل الدخول اليها اصطدم رأسه بقبتها» . فكانت هذه الجمعية اساس الجمعيات الحديثة في اوربا ولهذا رأينا الآن ان نبحث في (الجمعيات العلمية) في اهم الممالك مقتصرين على ما يهم ذكره منها :

مجامع فرنسا العلمية — ان أهم مجامعها ما مر وصفه الآن فهو اساس لما جاء بعده منها ويعتبر تأسيسه سنة ١٦٣٠ م باسم (الاكاديمية الفرنسية) ويفتخر الفرنسيون بمن ينال عضويتها ويبقى العضو سحابة العمر فيها فلقبوا بالخالدين . وأعضاؤها أربعون وراتب كل منهم السنوي نحو الف وخمس مائة فرنك ومن اهم اعمالها (المعجم اللغوي المشهور[1]) و (المعجم التاريخي) و (دائرة المعارف الكبرى) وكثير غيرها . وهي ذات خمسة فروع :

« أولها » المجمع العلمي الذي ينطبق معظم الوصف الآنف الذكر عليه . و« ثانيها » (مجمع الاثار والاداب) أنشيء سنة ١٦٦٣ م واجيز سنة ١٧٠٦ م واعضاؤه أربعون ومن أهم مؤلفاته (مجموعة الآثار السامية)و«ثالثها» مجمع العلوم انشيء سنة ١٦٦٦ م وهو يبحث في جميع الفروع العلمية ويقسم الى احدى عشرة شعبة ولكل شعبة ستة أعضاء وكاتبان . فعدد أعضائه ٦٦ وعدد كتبته ٢٢ ومن اعماله اهم المؤلفات العلمية المشهورة و «رابعها» (مجمع الفنون الجميلة) أنشيء سنة ١٦٥٥م وعدد أعضائه أربعون وهم خمس شعب ومن أعماله(معجم الفنون الجميلة) و«خامسها» مجمع العلوم الادبية والسياسية انشيء سنة ١٧٩٤م واعضاؤه أربعون يقسمون الى فرق تختلف ابحاث احداها عن الاخرى . فمن هذه الفروع الخمسة تتألف «الاكاديمية» الفرنسية الكبرى . ولها فروع اخرى في غير باريس ومجامع كثيرة.

مجامع ايطاليا — مر ذكر بعض مجامعها القديمة ومنها (مجمع العلوم الطبيعية) انشيء في نابولي سنة ١٥٦٠ م و (مجمع كوروسكا) في فلورنسة سنة ١٥٨٢ م وهذا صحح معجم اللغة الايطالية . و (مجمع رومية) وبعض المدن الاخرى وقد مرت الاشارة اليها وهي اليوم من المجامع المشهورة ولها آثار ومؤلفات نفيسة .

مجامع بريطانية — اقدمها (الجمعية الملكية) انشئت في لندن بزمن كرلوس الثاني عشر سنة ١٦٦٠ م وهي من المجامع الكبرى اليوم وفروعها مشهورة وآثارها كثيرة من معاجم ودوائر معارف وكتب أخرى علمية وأدبية وفنية .وفي خلال القرن الثامن عشر للميلاد انشيء (مجمع الفنون الجميلة الامبراطوري) في لندن ايضاً. وسنة ١٧٨٦ م أسس في دوبلين عاصمة ارلندة (المجمع الملكي).وفيها(مجمع

(١) الف بمدة ثلاثين سنة وصرف عشرون سنة على تبييضه فظهر بعد خمسين سنة .

للفنون الجميلة واهم مجامعها (الجمعية الآسيوية الملكية) أسست سنة ١٨٢٣ م و (مجمع ترقية العلوم) اسس سنة ١٨٣١ وكان فيه في اول اجتماعه ٣٢٥ عضواً .

مجامع المانيا – انشيء المجمع العلمي الملكي في برلين سنة ١٧٠٠ م وهو مشهور باعماله ونظامه ثم (مجمع الصناعات الجميلة) سنة ١٧٠٣م و (مجمع مونيخ التاريخي) سنة ١٧٥٩ م ثم صار عاماً وفيها (مجمع للفنون الجميلة)و (مجمع ليبسيك العلمي)سنة ١٨٤٦ م وفيها وفي درسدن ايضاً (مجمع للفنون الجميلة) وانشيء (مجمع العلوم) في غوتنجن سنة ١٧٧٠ م وغيرها ولها مؤلفات رائعة في التاريخ واللغة والفلسفة وغيرها.

مجامع النمسا – انشيء (المجمع العلمي) في فينا سنة ١٦٥٢ م ثم (مجمع الفنون الجميلة) سنة ١٧٠٤ م و (المجمع العلمي الامبراطوري) سنة ١٨٤٦ م وانشيء (مجمع المجر العلمي) سنة ١٨٣١ وكلها مشهورة افادت اللغة .

مجامع روسيا – انشيء (المجمع العلمي الامبراطوري) في بطرسبرج (بتروغراد) بزمن بطرس الاكبر سنة ١٧٢٤ م و (مجمع الفنون الجميلة) فيها سنة ١٧٥٧ م و (المجمع اللغوي) بزمن كاترينا الثانية سنة ١٧٨٣ لاتقان اللغة الروسية وتهذيبها وفيها الآن مجامع مشهورة .

مجامع اسبانيا - انشيء (المجمع العلمي) فيها سنة ١٧١٣ ونشر معجماً في لغتها . و (المجمع التاريخي) سنة ١٧٣٨ و (مجمع العلوم) سنة ١٨٤٧والمجمع الادبي سنة ١٨٥٨ في مجريط (مدريد) . وآثارها معروفة .

مجامع البرتقال – انشيء (المجمع التاريخي) في لشبونة سنة ١٧٢٠ و(مجمع العمران) سنة ١٧٧٩ والمجمع العلمي سنة ١٨٥١ .

مجامع بلجكا – انشيء (المجمع الملكي) في بروكسل ١٧٧٢ و (المجمع الطبي) سنة ١٧٤١ و (مجمع الفنون الجميلة) في انفرس .

مجامع هولندة – كان (المجمع العلمي) في ليدن سنة ١٧٦٦ . و (مجمع آخر) سنة ١٨٠٨ فصار (مجمع العلوم) سنة ١٨٥٢ .

مجامع اسوج ونروج – منها (مجمع الفنون الجميلة) في كوبنهاغ سنة ١٧٣٨ وأسس في استوكهولم ثلاثة مجامع (المجمع التاريخي) و (اللغوي) و(الفنون

الجميلة) وهذا أسس سنة ١٧٣٣ . وسنة ١٧٣٥ انشيء في استوكهلم (المجمع العلمي الملكي) . وسنة ١٧١٠ في اوبسال من مدن اسوج (مجمع العلوم الامبراطوري) وهذا جدده غوسطاف الثالث الذي تولى الملك سنة ١٧٧١ وكان عالماً محباً للعلماء .

وسنة ١٧٤٢ (مجمع العلوم الامبراطوري) في كوبنهاغ . وسنة ١٧٦٠ (المجمع الصناعي التجاري) في دورنتيم . وسنة ١٨٥٧ مجمع كرستيانية .

مجامع جنوب اوربة الغربي انشأ في الاستانة السلطان مصطفى الثالث المتولي العرش سنة ١١١٧ هـ ١٧٥٧ م بسعي وزيره راغب باشا الشهير (جمعية العلماء) المنسوبة اليه ثم انشيء المجمع المعروف باسم (انجمن دانش) واشتهر من اعضائه المؤرخ جودت باشا وغيره سنة ١٨٥١ وهو (جمعية العلوم والآداب) لترقية اللغة التركية وتهذيبها وسنة ١٨١٦ م انشيء (مجمع علمي) في (كرافيه) من بلاد بولونيا . وسنة ١٨٤٦ (مجمع آخر) في بلغراد عاصمة السرب الى كثير من امثال ذلك .

مجامع اميركة واوقيانية — انشيء المجمع العلمي في مدينة فكتورية من اوسترالية في تضاعيف القرن الماضي . وهو مشهور بمباحثه . وفي اميركة الشمالية (المجمع الفلسفي) في نيويورك سنة ١٧٤٣ م و (مجمع الفنون والعلوم) في بوستن سنة ١٧٨٠ م و (مجمع العلوم الطبيعية في فيلادلفية سنة ١٨١٢ م . و (مجمع التاريخ الطبيعي) في بوستن سنة ١٨١٤ و (المجمع الشميثوني) سنة ١٨٤٦ وغيرها . و (مجمع الفنون الجميلة) في ريودي جنيرو (البرازيل) أسسه الملك يوحنا السادس البرتغالي . وغيرها كثير .

الختام — هذه لمحة طرف عن (المجامع العلمية) في العالم ولو اردنا التحري في عدها جمعاً ووصف اعمالها وتاريخها واغراضها لاحتجنا الى مجلدات كثيرة فنجتزيء الآن بهذه اللمحة الوجيزة تاركين كثيراً منها في المدن والبلدان المختلفة لفرصة اخرى نتمكن فيها من التفصيل .

بقي ان للمستشرقين جمعيات ومؤتمرات خاصة بالشرق فمن اقدم الجمعيات الآسيوية جمعية انكلترة الملكية وقد مر ذكرها أسست سنة ١٨٢٣ ولها مجلة تظهر ثلاث مرات في الشهر . واقدم منها الجمعية الآسيوية الفرنسية . ثم بعدهما

الجمعية الآسيوية الالمانية المؤسسة سنة ١٨٤٥ وهي أوسع الجميع مباحث ولها مجلة نشرت سنة ١٨٤٧ وهكذا للجمعية الفرنسية مجلة مشهورة . وفي الممالك الاخرى مثل هذه الجمعيات . وفي بلادنا جمعيات الفرنسيين والانكليز والروس لنشر المدارس .

اما المؤتمرات التي بحثت في آداب اللغات الشرقية واللغة العربية فاولها مؤتمر باريس سنة ١٨٧٣ ثم لندن سنة ١٨٧٦ وبطرسبرغ (بتروغراد) سنة ١٨٧٧ وبرلين ١٨٨١ وليدن (هولنده) ١٨٨٣ وفينة النمسة ١٨٨٦ واستوكولم ١٨٨٩ ولندن ثانية ١٨٩٢ وجنيفية ١٨٩٤ وباريس ثانية ١٨٩٧ ورومية ١٨٩٩ وهمبورغ ١٩٠٢ والجزائر ١٩٠٥ وكوبنهاغ ١٩٠٩ واثينة ١٩١٢ وقد وزعت دعوة لمؤتمر سنة ١٩١٥ في اكسفورد فحالت الحرب دون معرفة ماجرى فيه وبعده وهو السابع عشر عداً .

فحبذا لو عقد مؤتمر للغة في بلادنا كما عقد في الجزائر يشترك علماؤنا بحضوره والقاء محاضرات فيه مما يزيد الارتباط الادبي الشرقي بالغربي ولعل الحكومة المنتدبة التي نبغ فيها اكبر المستشرقين ولها اهم المجامع العلمية والمؤتمرات المشهورة لاتحرمنا هذه الامنية وهي اليوم تدير شؤون البلاد والله الهادي والموفق بمنه وكرمه .

زحلة : عيسى اسكندر المعلوف

اللقطة الثانية

الملك اريكاتي وابنته روشا

Le roi Arigâti

et sa fille Ruchâ

قال المترجم الفرنسوي : إن بطل الرواية التي تشتمل عليه هذه الرسالة هو الملك (أريكاتي) صاحب مدينة ميتيلا(Mithila) ذلك الجاحد العظيم والفاجر الكبير الذي اجتذبه الناسك (البودزاتفا) Le Bôdhisattva الى العقيدة الصحيحة بدليل واحد :

....

كان (بوذه) يسكن فيما مضى غابة على مقربة على مدينة (راشيا كريه) وهي عاصمة الملك (بيزارا) Pimbhisara في جزيرة سيلان .فوفد (بيزارا) على بوذه ليؤمن به وليقدم اليه (حديقة الخيزران) (Le Véluvon) .

فقال بوذه موجهاً الخطاب الى جميع من كانوا في مجلسه [1] :

كان في مدينة (ميتيلا) ملك اسمه (اريكاتي) وكانت له ابنة تدعى (روشا) وكان هذا الملك في أول امره يحيى حياة صالحة جداً . وكان يوزع كثيراً من الصدقات على البراهمة وعلى الفقراء . ثم اتفق له يوماً ان صدق ما كان وسوس به اليه بعض الزنادقة : من انه لا يوجد وراء هذه الحياة حياة أخرى . وان اجزاء الانسان بعد موته تتحول الى العناصر الاربعة: فأجزاؤه السائلة تتحول الى ماء. والجامدة الى تراب . والحارة الى نار . والغازية الى هواء . ومعنى ذلك انه بعد الموت يتلاشى فلا يعود يبقى منه شيء. وانه اذا كان مصيره ماذكر كان الاجدر به أن يتمتع بملاذ هذه الحياة الدنيا جهد طاقته وان لا يهتم فيما يأتي به المستقبل .

---

(١) قد تلطف بوذه في دعوة الملك (بيزارا) الى الايمان مذ اكتفى يسرد قصة الملك الجاحد على جلسائه من حيث يسمع هو الخبر . ويعقل المغزى .

ثم من جراء تمسك الملك (أريكاتي) بهذا التعليم ا وّدي الى الخطر اصبح قاسي القلب وترك ما كان يوزعه على الفقراء من الصدقات .

اما ابنته (روشا) فقد كانت مُنحت موهبة العلم بما كان جرى في مدة اربعين دوراً من أدوار الحياة الماضية . فسألها ابوها الملك يوماً أن تبدي له رأيها فيما اذا كان جميع ماهو عليه من الاحوال نتيجة اعمال كان سبق له ممارستها فيما مضى من الزمان ؟ فأجابته (روشا) بقولها « نعم » .

ثم تضرعت اليه ان يهبها الف دينار تنفقها على المبرات في غدها الذي كان يوم عيد ديني مشهود لانها كانت حريصة على ممارسة الطاعات التي تستحق بها الثواب (يعني في حياتها الآتية) .

فاجابها الملك .

لاتوجد حياة آتية . وليس للاعمال الصالحة ثواب تستحقه . وان الاخلق بالمرء ان ينتهز فرصة هذه الحياة الحاضرة فيتمتع بها ولا يألو !

فاجابته (روشا): وا أسفاه ! اني ارتكبت في حياتي السالفة ذنباً وبيلاً ومن ثم كنت اليوم امرأة : كنت منذ اربعين دوراً من ادوار الحياة رجلاً من بيت أصل وشرف فارتكبت فاحشة الزنا وها انا ذا اليوم اكفر عن ذلك الذنب . ثم مرت عليّ ادوار اخرى حوّلت فيها الى رجل ذي نسب كريم . وذلك مكافأة لي على الاعمال الصالحة التي مارستها . والصدقات الكثيرة الذي وزعتها .

ثم مت وذهبت الى الروريڤانوروك[1] (Le Roruvanorok) لا كفر عن سيئاتي وقد لبثت هناك (٢٨٨٠) كوتي[2] وبعد مضي هذه الحصة من الزمن ولدت ثانية في بلاد تسمى (بهوكا) ولكن بصورة كبش : فكنت كبشاً نشيطاً في تتبع النعاج . شديد النطاح والخصومة بسببهن . حتى ضاق الرعـــاة ذرعاً بي فاوثقوني من قوائمي الاربع وسلبوني فحالتي . وهو لعمري القصاص العادل على ما كان من فجوري وعهارتي .

(١) هي الطبقة الرابعة من جهنم الكبرى او المطهر . ا هـ من هامش الاصل .

(٢) الكوتي مقدار من السنين يعادل عشرة ملايين سنة ا هـ منه ايضاً . فتكون مدة اقامتها في تلك الطبقة الجهنمية (٢٨٨٠٠) مليون سنة .

ثم بعد زمن ولدت ثانية وتقمصت صورة قشّة[1] ثم صورة ثور فعدت الى ما كنت أفعله وأنا كبش فجزدوني من فحولتي أيضاً ولبثت على ذلك زمناً طويلاً عقوبة لي على ذنبي وهكذا لبثت عمراً لا أنا معدود في الذكور ولا في الاناث .

ثم نقلت من هذه الحالة فكنت امرأة من طائفة نساء (برياه انترياز[2]) Préah Eyntréa .

وبعد أن أعيدت ولادتي على هذه الارض أصبحت زوجة لرجل عاهر ثم بعد زمن طويل صرت ابنة ملك .

فلما سمع الملك كلام ابنته تبسم وقال في نفسه أي داع لان يحرم الشيوخ المسنون أنفسهم بعض الاشياء لاجل أن يتمتع بها الشبان . ومنع[3] ألف الدينار

عندها استنجدت (روشا) بالتيفودا (وهم آلهة الخير في أساطير البوذيين) ودعتهم الى مساعدتها . وإذ كان هؤلاء يعلمون مبلغ تقوى روشا وثباتها في الفضيلة أسرعوا الى تلبية ندائها .

وكان رئيس البراهمة في ذلك العهد هو (البوديزاتفا) فأغاث الاميرة وجاءها بزي ناسك كانت أنواره تبدد الظلمات .

فلما رآه الملك دعاه اليه وسأله من أين جاء ؟ فأجابه : انه جاء من العالم الآخر . عندها تبسم الملك وقال له :

ان كنت جئت من العالم الآخر فاقرضني مئة دينار وسأعوضها عليك ألف دينار في ذلك العالم الذي جئت منه حينما يجيء دوري في دخوله .

فأجابه رئيس البراهمة :

---

(١) « القشة » بكسر القاف انثى القرود وتسمى أيضاً مية ودحية بفتح الدال .

(٢) لم نهتد الى المراد من هاتين الكلمتين فلعلها كمبوديتان أبقاها المترجم الفرنسوي على أصلها .

(٣) طلبت « روشا » من أبيها ألف دينار كي تتصدق بها ووصفت له الادوار التناسخية التي مرت عليها ليتعظ ويسعفها بطلبتها لكنه أبى ذلك . ولماذا ؟ لانه من الشيوخ المسنين الذين لا ينبغي لهم ان يحرموا أنفسهم اشياء كي يتمتع بها الشبان ؟؟؟

اذا أقرض أحد غنياً مالاً وجب على الغني ان يرده اليه مع فائدته . لكن اذا أقرض فقيراً لا يسترد منه شيئاً بل يجب أن يترك له رأس المال رحمة به وشفقة عليه وأنا أريد من كل قلبي أن أعطيك مئة الدينار التي طلبتها مني لانك فقير معدم.

فقال الملك :

قد قلت قولا غير موزون : أليست هذه المدينة التي محيطها ثمانون ألف باع (١٣ كيلو متراً ونيفاً) ملكاً لي فكيف أكون فقيراً ؟ .

فأجابه رئيس البراهمة :

ولكنك اذا مت لا يمكنك ان تنقل مدينتك هذه معك الى جهنم التي تقيم فيها شقياً محروماً : لا ثوب يستر عورتك . ولا رغيف يسد جوعتك . ولا تعود تملك قطعة واحدة من الذهب فكيف يمكنك أن ترد علي دبني الذي لي عليك ؟؟

فلما سمع الملك (أوبكاتي) ما قاله الناسك في وصف أنواع الشقاء التي تنتظره في الجحيم أخذته الرعدة واستولى عليه الذعر فعاد الى الصواب ونسي ما كان فيه من الشك والارتياب .

المغربي

مقتنيات المجمع

تاريخ مختصر الدول للعلامة غريغوريوس أبي الفرج بن هرون الطبيب المعروف بابن العبري المتوفى سنة ٦٨٥ هـ و ١٢٨٦ م مجلد ١ صفحة ٥٩٢ مذيل بجدول السنين الهجرية مقابلة بما يوافقها من السنين المسيحية الى سنة ١٣٢٠ هـ - ١٩٠٢ م صفحة ٣٢ طبع في بيروت بالمطبعة اليسوعية سنة ١٨٩٠ .

تحفة الامراء في تاريخ الوزراء تأليف أبي الحسن الهلال بن المحسن بن ابراهيم الصابي الكاتب يليه الجزء الثامن من كتاب التاريخ له توفي سنة ٤٤٨ هـ مجلد ١ صفحة ٥١٦ مذيل بحاشية انكليزية مع فهرست عربي وانكليزي صفحة ٧١ طبع في بيروت بمطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٩٠٤ م طبعه آميدروز المستشرق الانكليزي Amedroz .

عيون الانباء في طبقات الاطباء تأليف موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم ابن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة المتوفى سنة ٦٦٨ هـ جزءان في مجلد ١ صفحة ٧٩٣ طبع في مصر في المطبعة الوهبية الطبعة الاولى سنة ١٢٩٩ هـ و ١٨٨٢ م نقله وصححه امرؤ القيس بن الطحان أو موللر A. Müller المستشرق الالماني .

تاريخ اليعقوبي . وهو أحمد بن أبي يعقوب ابن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي المتوفى سنة ٢٧٨ هـ جزءان في مجلد ١ صفحة ٩٩٨ مع فهرست وحاشية صفحة ١٥٣ طبع في ليدن سنة ١٨٨٣ م بعناية العلامة المستشرق هوتسما Houtsma .

أشهر مشاهير الاسلام تأليف رفيق بك العظم جزءان في مجلد ١ الاول الطبعة الثالثة طبع في مطبعة هندية في مصر سنة ١٣٢٧ هـ و ١٩٠٩ م والثاني طبعة ثانية في مطبعة هندية أيضاً سنة ١٣٢٦ هـ و ١٩٠٨ م وكلاهما صفحة ٤٩٦

الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل تأليف قاضي القضاة أبي اليمن القاضي مجير الدين الحنبلي المتوفى في القرن التاسع جزءان في مجلد ١ صفحة ٧٢٤ طبع في مصر بالمطبعة الوهبية سنة ١٢٨٣ هـ .

دروس الاشياء

تأليف ساطع بك الحصري وتعريب السيد محمد زهدي الخماش طبع بمطبعة الترقي عام ١٣٣٩ ١٩٢٠ ص ١٠٤ .

هذا هو الجزء الاول من هذا الكتاب وهو موافق لبرنامج الصنف الرابع من المدارس الابتدائية , فيه مباحث مفيدة في الاجسام وأحوالها والمساكن وطرز بنائها ووسائط التنوير والتدفئة والاغذية والملابس والورق والكتاب ووسائط النقل .

مختصر طبقات الحنابلة

جمعه واختصره السيد جميل الشطي طبع بمطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٢٩ ه ص ١٨٧ .

هذا المختصر في طبقات الحنابلة يحتوي على أشهر ما في طبقات العلامة العليمي مؤرخ القدس والخليل وذيلها للسيد كمال الدين الغزي المتوفى سنة ١٢١٤ه وذيله لمختصره وكنا نود أن يثبت ناشر هذا الكتاب تاريخ رجال مذهبه كما أثبتها المؤلف والمذيل الاول ويحذف أشياء من تراجم المتأخرين ولعله يتلافى ذلك في طبعة ثانية يستجيد لها ورقاً جيداً لتكون مرجعاً لطلاب هذا الشأن .

الفرقدان النيران

للشيخ محمد سعيد الباني طبع في مطبعة الحكومة العربية سنة ١٣٢٩ - ١٩٢١ ص ٩٤

هذه رسالة بل رسالتان الاولى في البرهان على حظر ترجمة القرآن والثانية في سر تجويد منسوخ التلاوة عن نحو الاعجاز والطلاوة أجاد فيها المؤلف فاستحق الثناء .

نوادر وفكاهات

لمؤلفها الياس بك القدسي طبعت في دمشق سنة ١٩١٣ ص ١٢٥

هي رسالة عن ألسنة الحيوانات نظمها ناظمها قنصل جمهورية البورتغال في دمشق وأحد أعضاء مجمعنا العلمي باللغة العامية الدمشقية وفيها حكم كثيرة وطلاوة غير قليلة.

مجلة المجمع العلمي العربي

الجزء ٦ حزيران سنة ١٩٢١ م الموافق ١٨ رمضان سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ١

الاوضاع العصرية

ما من كاتب حاول الكتابة في موضوع عصري ، أو تعريب مقالة من وضع أبناء الغرب ، الا وقام في وجهه من المثبطات مايقعده عن اتمام الشوط الذي اخذ به ، وذلك لانه اذا اخذ المعاجم الافرنجية العربية لينقر فيها عما يريده فانها لاتفيده فائدة تذكر اذ اغلبها يشرح الالفاظ بمعنى يقارب معنى اللفظ المنشود ولا يؤديه حق التأدية . أو يشرحه بكلام طويل عريض يذهب بالفائدة المطلوبة من وضع الفاظ بازاء الفاظ تفي بمعناها وتكون حذو القذة بالقذة .

واذا عمد الى الدواوين العربية وجدفيها من سعة المادة والبحث وسوء الترتيب وصعوبة الغوص على دُرّة المعنى ، مايخيل له انه في بحر غطمّ لاتقتحم امواجه ، ولا تركب أثباجه ، فيرجع عن موضوعه وهو اخيب من القابض على الماء .

وكنت ممن بلي بهذا المصاب الجلل ، فآليت ان اعمل في تمهيد شيء - ولو قليلا - من هذه العقبة أو العقبات ، نفعاً لابناء لغتي . ثم قلت في نفسي : ولابد أن هذا العمل يثير في خواطر بعض الادباء مايبعثهم الى تسنم هذا الغارب سعياً وراء تحقيق هذه الامنية المثلى ، فلا يمضي حينئذ ردح من الزمن الا وقد أصبحت لغتنا تجاري سائر اللغات العصرية في اوضاعها الحديثة المعنى ، قياماً بايفاء المعاني حقوقها من المباني اللازمة لها .

وقد توقفت لوضع زهاء الف لفظة بازاء مثلها من اللغة الفرنسية أو الانكليزية ،

الفيت جانباً منها في كتب الاقدمين مما يجهله المحدثون ، ومنها ماوجدته نهباً اذ عثرت عليه في معاجمنا اللغوية الواسعة ، ومنها ماوضعته لماسّة في المعنى من جامع يجمع بين اللفظين أو رابط يربط الواحد بالآخر ، ومنها ماوضعته متبعاً فيه سنة الاشتقاق على ما فعله السلف الصالح ، ومنها ماسلكت به الجدد لاكون في مأمن من العثار.

ولما عددت ماتيسر لي جمعه ، وجدته يتعدى الالف ، وذلك في مدة تناهز الاربعين سنة ، الا ان جميع كتبي واوراقي الخطية والمطبوعة ، اغتالتها يد الضياع.

والآن أعيد بعض تلك الاوضاع حسبما تمليه عليّ الذاكرة الواهنة ، احتفاظاً بما بقي عالقاً بها غير متبع في ايرادها نظاماً سوى حضورها في الذهن .

وقبل أن اشرع بالموضوع أقول : اني لا أذكر هنا سوى اوضاعي ، ضارباً صفحاً عما اصطلح عليه بعض العصريين ، اذ الغاية تدوين ماهو مجهول ، ليطلع عليه الكتاب وليس التنويه بما هو معروف مذكور .

ثم ان بعضاً من هذه الالفاظ مانشرته سابقاً في الصحف والرسائل والمجلات ، وكان اكثره باسم مستعار ، فاذا نسبه بعضهم الى نفسه فهو سارق له لاغيره . واذ قد مهدت ذلك اقول :

(١ً الوراقة) عند الافرنج كلمة يراد بها علم الكتب من مطبوعة ومخطوطة من نادرة ومبتذلة مع معرفة مؤلفيها ومحل وجودها واصحابها ومقتنيها وما يتصل بها . وهي عندهم (bibliographie بيليوغرافية) . وقد حار المعربون العصريون في وضع كلمة واحدة تؤدي معناها . واحسن لفظة تفي بالغرض هي (الوراقة) وذلك:

١ – لان الكلمة الافرنجية مؤلفة من حرفين يونانيين وهما : بيليون اي كتاب او ورق ، وغرافن اي وصف ، ومحصلها : وصف اومعرفة الكتب أو الورق.

٢ – الوراق عند العرب هو من يورق الكتب ويكتب وحرفته الوراقة (عن الجوهري والفيروزابادي وابن مكرم والسيد مرتضى) . وما من وراق عند العرب الا وله أو كان له اطلاع على كثير من المؤلفات ، فكانت معرفته لها من لوازم صناعته ولو عن غير قصد . واحسن شاهد لذلك ادعاماً لرأينا أبو الفرج محمد بن اسحق بن أبي يعقوب النديم المشهور بالوراق صاحب كتاب الفهرست . فانه كان

وراقاً بمعنيه القديم والحديث اللغوي والاصطلاحي . ولهذا اصبحت كلمة الوراقة بمعنى معرفة الكتب من مطبوعها ومخطوطها مما لا يتناقش فيه اثنان[١]

واذا اردنا ان لا يقع ابهام او ايهام في كلامنا ، اي بين وَرّاق ووِرّاق ، ابقينا معنى (الوراق) الاول بالمعنى القديم لفظاً . وخصصنا (الوراقي) بالمعنى المصطلح عليه عند المحدثين ، كما قالوا (صحافي) لمن يتعاطى الصحافة والصحافة تقع على من يتعاطى حرفة تصحيف الكتب وحرفة الكتابة في الجرائد والصحف الا انهم خصوا (الصحافي) بالمعنى الحديث خوفاً من اللبس .

---

(١) ان الذين اشتهروا بلقب الوراق كثيرون نذكر منهم من عثرنا على اسمه : امنع ابن يزيد الوراق الجهني من اهل واسطمات سنة ١٥٩ هـ - وابو جعفر احمد بن محمد بن ايوب الوراق من اهل بغداد وكان يورق للفضل بن يحيى بن برمك . مات في بغداد في ذي الحجة سنة ٢٢٨ هـ - وابو اسحق ابراهيم بن مكتوم السلمي الوراق ، وراق المصاحف ، كان يسكن بسرمن رأى (سامراء) - وابو القاسم عبد الله بن الحسن بن مالوته بن بحر ابن عبد الله بن ابراهيم بن الفرخان الوراق الصوفي توفي سلخ جمادى الاولى ٣٧٣ هـ - وابو بكر محمد بن عمر بن علي بن خلف بن محمد بن زنبور بن عمرو بن تميم الوراق من اهل بغداد وكان فيه تساهل وضعف في الرواية توفي في صفر سنة ٣٩٦هـ - وابو محمد عبد الله بن الفضل بن جعفر الوراق والعاقولي وهو وراق عبد الكريم بن الهيثم وكان من اهل دير العاقول ، نزل بغداد وحدث بها وتوفي في سنة ٣٢٨هـ وابو القاسم عبد الوهاب بن عيسى بن عبد الوهاب بن ابي حبة الوراق وكان وراق الجاحظ من اهل بغداد ، مات في شعبان سنة ٣١٩هـ - وابو القاسم عيسى بن سليان بن عبد الملك القرشي الوراق وراق داود بن رشيد ، مات في شعبان سنة ٣١٠ هـ - وابو حفص عمر بن جعفر بن عبد الله ابن ابي السري الوراق البصري الحافظ من اهل البصرة ورد بغداد وسكنها وكانت ولادته سنة ٢٨٠ ، مات في جمادى الاولى سنة ٣٥٧ - ومحمود الوراق هو محمود بن حسن وكان شاعراً اكثر القول في الزهد والادب والحكم - والفضل بن احمد الرازي الوراق وراق ابي زرعة الرازي - (ملخص من كتاب الانساب للسمعاني) وغيرهم ممن ذكرهم ابن خلكان ومن ترجم مشاهير الرجال .

على اني ارى ان كلمتي (صحافي ووراقي) مخالفتان لمصطلح فصحاء العرب . وذلك انهم نسبوا رجلا الى مهنة ، لفظها ثلاثي الاصل لم ينسبوه الى حرفته نسبا، بل اشتقوا له من اصول لفظه اسم فاعل او اسم مبالغة ، فاذا نسبوا رجلا الى التجارة والنجارة ، الى الصناعة والزراعة ، الى الحدادة والخياطة ، الى الحياكة والخراطة . قالوا : تاجراً ونجاراً ، صانعاً وزارعاً او زراعاً ، حداداً وخياطاً ، حائكاً اوحياكاً وخراطاً ، ولم يقولوا : تجارياً ونجارياً ، صناعياً وزراعياً .. فهذه منسوبات الى الحرفة والمهنة ، وتلك الى صاحبها او محترفها كما هو المقصود من وضعها .

ولهذا اخطأ المحدثون بقولهم (صحافي) لمن يتعاطى الصحافة فكان يجب عليهم ان يقولوا (صحاف) لكنهم ارادوا الفرار من الابهام فوقعوا في هوة الوهم ، هوة عزلتهم عن اندية العلماء ، فاضطروا الى مخالفة اوضاعهم فاخطأوا ، ولذلك اصبح من يرجع الى تقليد لغوينا الكبار ويقول (صحافاً) هو المصيب ومن خالفهم هو المخطىء ، وعليه نقول (وراقياً) جرياً على الوضع الحديث المخطوء ، و (وراقاً) جرياً على القواعد المرعية وانت تريد bibliographe (بيليوغراف)

(٣) تجد في لغتنا بعض الاوضاع لا تجد مقابلا لها في كتب الفن من كتب الاجانب وتكاد لا تجدها الا في بعضها . من ذلك كلمة الخشلب او المشخلب بتقديم الخاء على الشين وبالعكس والميم مفتوحة في كليها وساكنة الثاني ، مفتوحة الثالث والرابع . والكلمة معروفة عند قدماء العراقيين وتكاد تنسى ومعناها هو ما ذكره اللغويون : وهو[1] الشخلبة (بهاء ايضاً) وهي خرز أبيض تشاكل اللؤلؤ تخرج من البحر وهي اقل قيمة منه والكلمة ليست بعربية بل عراقية من اصل نبطي وتطلق على كل مايشبه الدر من حجارة البحر وليس بدُرّ والعرب تقول الخضض . وقد تسمى الجارية مشخلبة بما عليها من الخرز كالحلي ومنه حديث العراقيين المشهور : يامشخلبة ، ما هذه الجلبة ، تزوج حوملة ، بعجوز أرملة (عن اللسان والتكملة والقاموس والتاج وشفاء الغليل) واللفظة التي يستعملها الفصحاء من العرب بدلا من الخشلب هي الخضض وزن سبب ، قاله الواحدي في شرح ديوان المتنبي .

(١) قال في محيط المحيط في مادة خشلب : الخشلب : المشخلب بتقديم الشين او تصحيفه . وهو قطع الزجاج المتكسر وقيل الخزف اهـ . والصحيح ما اوردناه نقلا عن المحققين .

وهو في الفرنسية Kératophyte أو Kératophyllon وقد قالوا في تعريفه: شيء من المريبع Zoophyte ينبت على هيئة شبكة او عوسجة ويكون شفافاً لماعاً كاللؤلؤ مختلف الالوان يخرط خرزاً ويثقب فتلبسه الاماء لقلة ثمنه ويؤتى به الى العراق من البحرين في خليج فارس او من بحر الهند . واني ما كنت اهتدي اليه لو لم اره بعيني ويذكر لي اسمه بعضهم . وهذه الكلمة لا تجدها في المعاجم العربية الفرنجية ولا في التي هي على خلاف ذلك ، فانك لا تجد في المعاجم تصريحاً بحقيقة تلك المادة الا من طرف خفي .

(٣ً) الخفض) بمعنى Menu d'une table وردت في كلامهم في شرحهم لها في دواوينهم « الوان الطعام » وهي لفظة تناظر اللفظة الفرنجية المناظرة .

(٤ً) ومن غريب ما له مقابل في العربية كلمة Recorriger الفرنسية بعد ان تعرف معنى Corriger فالمعنى في الاول دقيق وان كان للثاني مرادفات كثيرة في لغتنا . فالاولى يقابلها التهذيب في المعنى المجازي والثانية التشذيب . قال ابو حنيفة : التهذيب في القدح : العمل الثاني والتشذيب الاول ا ه . ومنه هذّب الشيء اصلحه . سواء كان هذا الشيء من الامور المادية او الامور العقلية . فانظر حرسك الله كيف ان العربية ادت هذا المعنى الدقيق الموجود في اللغات العجمية وهو مما لم يتنبه له اصحاب المعاجم الفرنجية العربية او بالعكس . وهذا واجب علينا معرفته للمحافظة على التدقيق في النقل والامانة في تأدية المعنى والمحافظة ايضاً على لفظ واحد وهو من الامور التي يجب ان يحرص عليها اللغوي والكاتب والخطيب.

(٥ً) لا تقل لي حرسك الله ان في الفرنسية من المعاني العصرية المنتزعة من امور المعيشة والالفة ما لا يمكن ان يكون له مرادف في العربية ، كقولهم مثلاً: lancer un ballon d'essai وهم يريدون بذلك : نشر خبر او بث خاطر بين الناس ليستدل به على ما ينشأ منه سبراً للغور او وقوفاً على الحقيقة بدون ان يخاطر بشيء يذكر .

قلنا هذا يوافقه عند العرب: رمي الدريئة من باب المجاز ، لان الدريئة الحلقة يتعلم الطعن والرمي عليها . وهذا المعنى المجازي ينطبق على المعنى الفرنسي المجازي

انطباق الجفن على الجفن . ولك تعبير آخر في لغتنا وهو سبر الغور .

(٦) واذا اعترضت وقلت : وكيف تنقل الى لغتنا قولهم être le bouc émissaire d'une société ؟ أجبتك : « كان دريئة القوم» فقد علمت معنى الدريئة . فلا حاجة الى الاعادة ومن هذا قول عمرو بن معدي كرب :

ظللت كأني للرماح دريئة اقاتل عن ابناء جرم وفرت

(٧) المريج يقابله عند الافرنج Zoophyte اي الحيوان النباتي . قال اللغويون : « المرجان[1] مشتق من المرج بمعنى الخلط لانه بين الحجر والشجر » فيكون المريج الخليط الخلق بين الحجر والشجر او الحيوان والنبات وهو الزووفيت وهو احسن من كل لفظ وضعه المحدثون اذ لم يجدوا كلمة واحدة تقابل الفرنجية

(٨) من بلايا معربي هذا العصر انهم اذا وصفوا رجلاً بقوة الصوت وجهورته قالوا : صوته كصوت اسطانطور Stentor واذا رحموا القراء وكفوهم مؤونة البحث والتنقير شرحوا لهم من هو هذا الغريب فقالوا : هو محارب يوناني احد ابطال موقعة تروادة كان له صوت جهوري هائل . وقد قال عنه هوميرس : ان صوته كان يوازي اصوات خمسين رجلاً يصرخون صرخة واحدة .

قلنا : وفي مثل هذا الامر لا حاجة لنا الى ان نعرف رجال امة ونجهل من هم من قومنا ، بل علينا ان نعرف اولاً من كان قد اشتهر بمثل هذا الامر عندنا ثم ننظر الى من يماثلهم عند الاقوام الاخرى. والحال ان من نبه ذكره عندنا في هذا الصدد هو الصعقب الذي اختلف في حقيقة سمه فقيل هو صعقب بن عمرو ، او شقة ابن ضمرة ، او ضمرة التميمي ، وقيل جشم بن عمرو النهدي . وكان صغير الجثة عظيم الهيئة زعموا انه صاح في بطن امه (لاحظ هذا ولا تنسه) ، وانه صاح بقوم فهلكوا عن آخرهم (ومن الغريب ان من حوله لم يمت ولم يصب بادنى ضرر) ومنه

---

(١) المرجان ليست بعربية ، بل هي معربة اليونانية Margaritês Papyapitns ومعناها اللؤلؤة ، الا ان العرب لما ظنوا انها عربية وعللوا سبب تسميتها على ما اوردناه اعترفوا بعملهم هذا بصحة معنى المرج بالوجه الذي ذكرناه .

المثل : « أقتل من صيحة الصعقب [١] » (راجع تاج العروس في مادة ع د د) . فهذا رجل صوته اشد من صوت اسطانطور Stentor المذكور عند ابناء الغرب. ومن الغريب ان صاحب التاج لم يذكر الصعقب [٢] في موطنه .

وللعرب رجل آخر يعرف بعظم صوته وجهورته وهو ابو عروة ، وقد قال عنه صاحب التاج : ابو عروة رجل زعموا كان يصيح بالاسد، وفي المحكم بالسبع، وفي الاساس بالذئب ، فيموت فيشق بطنه فيوجد قلبه قد زال عن موضعه ،نقله ابن سيده والزمخشري . انتهى المقصود من ايراده . وهذا وان كان دون الصعقب قوة في صوته، الا انه اشد فعلاً من صوت اسطانطور ، فاين يقع هذا بالنسبة الى العربيين المذكورين ؟

(٩° الغلص) ومن غريب ما وجدته عند العرب انهم كانوا يعرفون قطع الغلصمة ويسمونه الغلص Ablation de la luette .

(١٠° العلهصة) واغرب من ذلك معرفتهم للعلهصة وهو استخراج العين من الرأس وهو امر يستوجب في مستخرجها معرفة تامة للتشريح ولا اعرف للافرنج كلمة واحدة بل اظنهم يقولون Extraction de l' oeil .

(١١° الحج Trépanation) وهناك لفظ آخر يدل على مهارتهم في التشريح

(١) لم اجد هذا المثل في مجمع الامثال للميداني ولا في فرائد اللآل في مجمع الامثال مع اني وجدت شقة بن ضمرة بن جابر من بني نهشل في (١ : ١٠٨) من الكتاب الاول المطبوع لاول مرة في بولاق . وفي (١ : ١١٣)من الكتاب الثاني المطبوع في بيروت ولم يصرح كلاهما باللقب المعروف به وهو الصعقب .

(٢) لم اجد بين اعلام العرب من عرف بهذا اللقب او هذا الاسم والذي عثرت عليه في مطاوي مباحثي هو الصقعب بتقديم القاف على العين . ولا يبعد ان تكون اللفظتان متبادلتين وان الاصل هو الصقعب من الصقع كأن صوته يصقع الناس صقعاً ، ثم وقع القلب في اللفظة كما وقع في كثير من مثلها فقد قالوا : صاعقة وصاقعة (راجع المزهر طبعة بولاق الاول ١ : ٢٣٠)وجارية بقعة وقبعة وهي التي تظهر وجهها ثم تخفيه(فيه) وماء عق وعقاق وقع وقعاع اي شديد المرارة (فيه ص ٢٣١) فيؤخذ من هذه الامثال وغيرها ان القلب كثيراً مايقع في اللفظة التي يجتمع فيها العين والقاف اذا كانتا متجاورتين.

هو الخبع بمعنى ثقب العظم ولا سيما جمجمة الرأس لاصلاح ما يكون قد وقع من خلل في ما يريد ثقبه . والآلة تعرف عند العرب بالمِخباع وعند الافرنج Trépan والفعل Trépaner والعمل Trépanation قال في تاج العروس : خبعه خبعاً فهو مخبوع وخبيع: اذا قدح بالحديد في العظم اذا كان قد هشم حتى يتقطع الدماغ بالدم فيقلع الجلدة التي جنت ثم يعالج ذلك فيلتئم بجلد ويكون آمّة. انتهى المقصود من ايراده وفيه تفاصيل عن مداواة طبيب ماهر لشجة بعيدة القعر . وقد قال الخباع ، المسبار قلنا : ولا جرم انه يريد بمسبار الخبع وهو غير المسبار المستعمل في سائر الجروح .

(١٢) المجنب (Hinterland) ومما لم يكن يخطر على بال كاتب ان يرى له مقابلاً في لغة العرب هو المعروف عند الافرنج في يومنا هذا باسم Hinterland ويراد به البلاد الواقعة وراء مستعمرة . والمجنب عند العرب (وزان منبر) هو اقصى ارض العجم الى ارض العرب وادنى ارض العرب الى ارض العجم (التاج) فهذا يقارب ذاك ويكاد يؤدي نفس [١] المعنى المطلوب .

هذه امثلة مما قد جمعناه من الالفاظ الحديثة والاوضاع العصرية مما ينم على ان لسان العرب حيّ وان فيه من وسائل تأدية المصطلحات العصرية ما لا يرى مثيله في لغة اخرى . ولدينا من هذه الكلم اكثر من الف ، مختلفة الموضوع ولا بد من اننا نبسط منها شيئاً للقراء ليقفوا على مالغة قريش من الغضاضة والرخوصة واللدونة ومرّ الزمان يظهرها للعيان .

الاب انستاس ماري الكرملي

---

(١) انكر بعضهم مثل هذا التركيب في العربية ، لانه لم يرد في كتب النحو ولا في دواوين اللغة . وقد ابتلانا الله في هذا العصر بقوم يخطئون الغير لكونهم لا يرون الكلمة او التركيب في الكتب التي تتداولها الايدي . وقد نسوا ان النحاة واللغويين لم يدونوا كل ما ورد في لسانهم ، بل قيدوا قلاً من جل كما صرح به الائمة فقد ورد في النهاية لابن الاثير ولسان العرب في مادة (ث ر ه) : « بل اللذة والثوة اذا كان اللحم ضيجاً في المرق اكثر ما يكون في نفس اللحم » . وفي الصبان في نحو آخر باب التوكيد (٣:٧١) ويرد عليه نحو جاء في نفس زيد وعين عمرو اي ذاتها . اهـ

اللقطة الثالثة

الملك سيداتو والملكة سيبيا

هذه القصة يروونها منذ القدم : قالوا كان في عهد الملك (فيزاندار [١]) ملك اسمه (سيداتو [٢]) وكان هذا الملك يحكم مملكة صغيرة من بلاد (كلينج [٣]) التي يمر فيها نهر تحرسه (التيقودا [٤]) القادرة . وكان للملك (سيداتو) زوج تسمى (سيبيا) جمعت بين الجمال الرائع والتقوى الخالصة ودماثة الاخلاق : فلم تكن مفرطة الطول ولا مفرطة القصر . لا سمينة بادن . ولا نحيفة قضيف . وجهها مستدير كالقمر حينما يكون ممتلئاً . ذهبية اللون : فلم تكن مهقاء ولا سوداء حواجبها دقيقة حسنة التقويس والترجيج : من رأى حاجبيها تذكر الهلال في اليوم الثالث من تولده أو في اليوم الثاني عشر من نقصانه [٥] وكانت تحب زوجها الملك حباً عظيماً ولا ترى نفسها سعيدة مالم تكن قريبة منه .

وكان الزوجان يحافظان على حرمة الايام [٦] المقدسة يصومان فيها ويذهبان معاً الى شاطيء النهر للاغتسال بمائه وخاصة في العشي حينما تدنو الشمس من الانغماس في البحر .

---

(١) الرئيس الاخير للبراهمة ويسمى هؤلاء الرؤساء (بود هيزاتفا) .

(٢) أي النسيم الابيض كذا في هامش الاصل .

(٣) وتسمى ايضاً تيكالينجا وهي مملكة واقعة على ساحل (بوروماندبل) واسم (كلينج) وان كان يراد به اقليم خاص — يطلقه الكمبيوديون ايضاً على الهند جميعها كذا في هامش الاصل .

(٤) هو اسم يطلق على آلهة الخير في أساطيرهم .

(٥) دخول القمر في النقصان يبتديء منذ اليوم السادس عشر من الشهر ففي اليوم الثاني عشر من ايام النقصان يكون القمر دقيقاً كالهلال وهو ابن ثلاث ليال .

(٦) وهي عندهم اليوم الاول والثامن من امتلاء القمر واليوم الاول والثامن من نقصانه ا هـ من الاصل .

فاتفق في بعض الايام ان الملك والملكة وصلا الى النهر المقدس فابصرا «هورا»[١] بيده اصطرلاب يقيس به الظل . وكان يضحك وذراعاه مبسوطتان كجناحي طير البجع الذي يحاول الطيران على سطح الماء حيث يسبح . وكأنه في فعله هذا يستمد معونة التيفودا (آلهة الخير) . فأخذ الملك والملكة يغتسلان وينظفان ابدانهما ويدلكانها بماء النهر المقدسة : الملكة تدلك ظهر الملك . والملك يدلك ظهر الملكة حتى نظفا نظافة كاملة . ثم خرجا من النهر الى اليابسة (أي الارض)وطفقايؤديان فريضة التحيات لآلهة الخير حراس النهر شاخصين ببصرهما الى الشمس وهي تغرب . واذ ذاك حانت من الملك التفاتة نحو الحزاء فرآه يهز ذراعيه هزاً متتابعاً أشد من قبل . فتحول الملك عن موقفه بين يدي الآلهة (التيفودا) وأقبل على ذلك الرجل البرهمي وقال له :

- لماذا تحرك ذراعيك ؟ هل تدعو التيفودا ؟

- كلا ! انا لا اعرف هذه التيفودا . بل هي لاتجيب اذا دعوتها . وهل رأيت انت الذي تغتسل في مياه هذا النهر المقدس محرك التيفودا ؟

- لا ! لكني أعلم أنها حولنا تسمع صلواتنا .

- لقد أضحكتني اذ لايوجد تيفودا .

فوقع في قلب الملك احتمال صدق البرهمي وكاشف الملكة زوجته بما جال في نفسه فقالت له هذه :

يازوجي ! ياملك الملوك ! لقد أخطرت في بالك شيئاً نكراً وما قلته قبيح . واني لاستحي من كوني سمعته منك . وان (التيفودا) حفظة هذا النهر المقدس سمعوه مثلي . وأنا أخاف أن يقضوا عليك .

ثم بعد اسابيع قليلة شعر الملك بأن رأسه مضطرب وسقط على الارض . وحينما بادروا الى انهاضه وجدوه جثة هامدة . فأسرعوا الى الملكة فاخبروها . فجعلت تندبه وتقول :

الرجل العظيم مات لانه قال السوء : قال يوماً كلمة شك في وجود (التيفودا) تباً لك أيها الحزاء الشرير !!

---

١) هو الحزاء الذي ينظر في النجوم او في اعضاء الجسم ويتعرف منها احوال المستقبل.

ثم بكت وندبت حتى ظنوا قلبها يتفطر . ورأسها يتكسر سبع قطع .

وكان بعد ذلك من أمر الملك انه جوزي على ارتيابه بالتيفودا : فنشأ خلقاً جديداً متقمصاً جسم كلب . وكانت زوجته في ذلك الوقت قد نشأت أيضاً في خلق جديد وتقمصت جسد ابنة ملك .

وبينا كان هذا الكلب يوماً ينتظر طعامه الذي اعتاد ان يتقممه هنا وهناك صادف الاميرة ابنة الملك فعرفت فيه زوجها القديم . وخاطبته قائلة :

– اتذكر – يا زوجي – انك انما تقمصت كلباً جائعاً لانك قلت في (التيفودا) قولا باطلا ؟ وقد نسيت انك تصلي لها ونحن خارجان من النهر المقدس الذي كنا نغتسل فيه معاً ؟؟

ثم أخذت الاميرة الكلب الى قصرها فما كان يفارقها لحظة واحدة . لكنه أدركه الخجل من كونه أصبح كلباً فامتنع عن تناول الطعام الذي كان يقدم اليه حتى مات .

ثم عاد خلقه بالتتابع : فتقمص ابن آوى ثم نسراً ولوعاً بشرب الدم ذا عنق عار من الريش له رائحة كريهة . ثم غراباً مضطرب القلب والرأس ، دأبه النعيب وان يقفز هنا وهناك . ثم ديكاً همه لحاق الدجاجات: يرقص حولها ناشراً قوادم جناحه على ساقه متعثراً بها يجتذب اليه بهذا الصنيع أنظار إناثه صائحاً بصوته المعتاد (كيكيكي) ومنبهاً الى تقاسيم الليل وقرب شروق الشمس . ثم تقمص نحو عشرة آلاف مرة أجساد حيوانات أخرى . أما زوجته القديمة فكانت تتقمص في كل مرة جسم أميرة وتقول له :

– يا زوجي ! أعرفك معرفة جيدة : لانه أصبح فيّ قوة أتذكر بها الامور الماضية : (فقد كنت منذ عشرة آلاف سنة مكررة عشرة آلاف مرة (أي منذ مئة مليون سنة –) ملكاً عظيم الشأن تسمى (سيداتو) وكنت أنا زوجك. فشككت يوماً في وجود (التيفودا) واطلعتني على ما خالج قلبك من الشك الذي كان سبباً في تحولك الى ابن آوى فنسر فغراب فديك .

وكان الملك كلما تقمص شكل حيوان يمتنع عن الاكل ويدع نفسه يموت جوعاً. لكنه في آخر الامر كفّر عن ذنبه . فتجدد خلقه ملكاً كما كان ، ووجدت السيدة (سيبيا) في جانبه اميرة فعرفت انه زوجها القديم وقالت له :

ـ ما عرفتني يا زوجي ! لكني انا عرفتك: شككت يوماً بالتيفودا وكاشفتني بفكرتك هذه . وعقوبةً لك على شكك تقمصت كلباً ثم ابن آوى ثم نسراً ثم غراباً ثم ديكاً وهكذا دواليك نحو عشرة آلاف مرة أخرى : كنت تتقمص فيها صوراً شتى من أشكال الحيوانات غير العاقلة . وكنت في كل مرة أتعرّف إليك واذكّرك بذنبك وأقول لك إني كنت زوجك . فكنت يا زوجي ! تخجل من حالتك وتأبى تناول الطعام الذي يناسب نوع ما أنت في صورته من الحيوان حتى أوديت بنفسك أخيراً ومت صبراً . وها أنت الآن تخلقت من جديد فكنت انساناً فأميراً فملكاً . وقد أقبلت نحوك لاني أنا زوجك .

فأجابها الملك :

ـ أنت الفتاة (سيبيا) اسمك في ذاكرتي، وكان في الليل يؤرقني، وما كنت أعلم لذلك سبباً . أما الآن وقد تكلمت فقد عرفت لماذا لم يبرح اسمك ذاكرتي . ولم يفارق قلبي لا ليلاً ولا نهاراً .

ـ نعم يا زوجي ! أنا (سيبيا) . وهذا الاسم الذي هو اسمي اليوم كان اسماً لي نحو عشرة آلاف مرة منذ ان كنت زوجة لك يا ملك الملوك !

ثم ان الملك (سيداتنو) جمع اليه عظماء مملكته وقال لهم :

ـ هاكم (سيبيا) هي زوجتي وملكتكم بل هي أيضاً ملكة لي أنا الذي كنت زوجاً لها منذ عشرة آلاف جيل .

ثم عاش هذا الملك وتلك الملكة فيما بعد سعيدين قريري العين اهـ .

المغربي

عثرات الاقلام

قد رأى المجمع العلمي العربي أن ينشر في مجلته وفي الصحف الحية من وقت الى آخر تحت عنوان (عثرات الاقلام) - نبذة لاتتجاوز العمودين في نقدماتهفو به اقلام بعض الكتاب فيما يكتبونه ويحبرونه . وسنجتهد في الاقتصار على مانظنه خطأ من القول بما لايحتاج الامر فيه الى الرد والمناقشة تفادياً من الخروج عن سدد ما أخذنا فيه من اصلاح الهفوات . الى المجادلات والمناقشات . التي طالما كانت سبباً في خفوت الاصوات ، وموت المشروعات . وزيادة في تجنب اسباب الجدل والمناقشة . ندع التصريح باسم الكاتب الذي نؤاخذه والصحيفة التي كتب فيها . مكتفين بنقد القول متبرئين الى الله من الحول والطول .

فعسى ان يقع عملنا هذا من اهل الفضل موقع الرضا والقبول : فيتـــدبروا ملاحظاتنا هذه . ويراعوا العمل بها كلما سنحت في كتاباتهم . او دارت على سلات اقلامهم . اذ ليس الغرض من ذلك كله سوى خدمة وطننا العربي ، ونشر لغتـه الكريمة واحياء فصيح تراكيبها . وبليغ أساليبها . والله الموفق والمعين .

فمن عثرات الاقلام قولهم (عدم اعتياد الموظفين على كذا) صوابه (عدم اعتياد الموظفين كذا) من دون حرف الجر قال القاموس (تعوده واعتاده جعله عادته . وعوّده اياه جعله يعتاده) .

وقولهم (أجمعت الصحف على حياد انكلترا وعدم مداخلتها مع اليونان) اذا لم يكن بدٌ من استعمال فعل المداخلة فالافصح ان يقال (وعدم مداخلتها في أمور اليونان) لا (مع اليونان) كذا يفهم من صحاح الجوهري .

وقولهم (تأكد القوم ان السياسة الانكليزية ترمي الى كذا) فعل تأكد لازم لا مفعول له . قال في لسان العرب تأكد الامرُ وتوكد بمعنى واحد) .

وقولهم (فلبثوا هناك برهةً من الزمن) يعنون وقتاً قصيراً مع ان (البرهة) هي الوقت الطويل قال في الصحاح : (برَهَ أتت عليه برهة من الدهر أي مدة طويلة من الزمن) وأما الهنيهة فهي الوقت القصير .

وقولهم (يواصلون السعي بهمة لا تعرف الكلل) صوابه (الكلال)قال في الصحاح (كلت من الشيء اكل كلالاً وكلالة أعييت) .

وقولهم (وصل البلد عصارى يوم الجمعة) صوابه (عصر يوم الجمعة) لان كلمة (عصارى) لا أثر لها فيما بين ايدينا من كتب اللغة .

وقولهم (ان المندوب السامي يخابر اليوم حكومته) فعل المخابرة غير مذكور في كتب اللغة بهذا المعنى فالصواب ان يقال يذاكر او يراسل او يكاتب .

وقولهم (استفسروا من بعضهم بعضاً)و(ينظرون الى بعضهم البعض) وصوابه استفسروا بعضهم بعضاً . وينظر بعضهم الى بعض وهو غلط فاش فلينتبه اليه .

وقولهم (فضربه ما ينوف عن خمسين عصا) صوابه (ما ينيف على خمسين) اي يزيد عليها فان هذا الفعل (ناف) اذا كان بمعنى الزيادة لا يستعمل الا رباعياً مع حرف الجر (على) لا (عن) .

وقولهم (وهناك غرفة للمائدة ومحل الغسيل ومتنزه) صوابه (متنزه) بتقديم التاء من التنزه (التفعل) لا الانتزاه (الافتعال) وقوله (محل الغسيل) الاظهر ان يقال فيه(محل للغسل) اي غسل الثوب اما(الغسيل)بالياء فهو الثوب المغسول نفسه .

وقولهم (البضائع المتأخرة في العنابر) صوابه (الانابر) جمع (أنبار) وقلب الهمزة غيناً خطأ .

وقولهم (ان ما تطالب به المانيا قد لا تكره عليه) صوابه (لا تكره) اي من دون (قد) لان (قد) لا تدخل الا على الفعل المثبت .

وقولهم (فلان كفؤ لوظيفة كذا) و (فلان من الاكفاء لكذا) وصوابه فلان كفي وهو من الاكفياء اي ذو كفاية ومقدرة على العمل اما (الكفؤ) بالهمزة فهو بمعنى المثل واستعماله بمعنى (الكفي) بالياء خطأ ينبغي التفطن له .

وقولهم (وعدا عن ذلك فان الامر كيت وكيت) صوابه (وعدا ذلك) و (ما عدا ذلك) باسقاط حرف الجر (عن) .

وقولهم (فلان لا يهم لهذا الامر فقط) صوابه (ابداً) او (عوضُ) اذ هما

لتأكيد الاستقبال اما (قط) فلتأكيد الماضي يقال (ما اهتم لهذا الامر قط) .

وقولهم (كسر ربقة الامر) وصوابه ان يقال قطع ربقة الامر او فكها او حلها او خلعها لان (الربقة) احدى عرى الحبل الذي تشد به البهم فهو يقطع قطعاً ولا تكسر كسراً . اما (النير) وهو الخشبة المعترضة في عنقي الثورين فيصح استعمال الكسر معه .

ومن عثرات الاقلام قولهم : (وصدف ان اعداءه وشوا به الى الملك) وصوابه (اتفق ان اعداءه) او (صادف ان اعداءه) اما (صدف) الثلاثي فمعناه (صرف) و (انصرف) و (صدف عنه) أعرض وصدّ .

وقولهم (ثم انتقل الى بيروت حيث توفي هناك) (حيث) نفسها ظرف مكان بمعنى (هناك) فمعنى (حيث توفي) (هناك توفي) . واعادة كلمة (هناك) تكرار لا داعي له .

وقولهم (اذا بحثنا في هذه الامور لوجدناها كيت وكيت) صوابه (وجدناها) من دون ادخال اللام عليها لان اللام انما تقع في جواب لو

وقولهم (هذا امر مُشين لحضرة الرئيس) بضم شين مشين صوابه (شائن له) اي عائب له من شانه عابه ولا يقال (اشانه) و (المشاين) المعايب .

وقولهم (لا بد في هذا الامر من المفاداة والتضحية) الافصح ان يقال (لا بد فيه من المخاطرة أو المغامرة) وفسّرت كتب اللغة (المغامر) بالذي يلقي بنفسه في الغمرات ويقتحم المهالك أما (المفاداة) فمعناها ان تفدي اسيراً باسير كما ان (التضحية) بالشاة ذبحها وقت الضحوة ثم عم كل وقت .

وقولهم (ذلك خير بالف مرة من تحويل حتى جزء واحد الخ) إقحام (حتى) بين المضاف والمضاف اليه لا مسوغ له فالأظهر أن يقال (من تحويل أقل جزء) .

وقولهم (تقليد الوزارات الى الاختصاصين) صوابه حذف حرف الجر (الى) وتقديم (الاختصاصين) فيقال (تقليد الاختصاصين الوزارات) كما يقال : تقليد فلان عمل كذا وظيفة كذا .

وقولهم (جاء القوم بما فيهم العلماء) صوابه ان يقال (جاؤا وفيهم العلماء ومعهم العلماء) .

وقولهم (لا بد وان يكون كذا) صوابه حذف (الواو) من بين (بد) وما بعدها لان ما بعدها متعلق بها على تقدير حرف الجر «من» اذ المعنى «لا فرار ولا محيص من ان يكونوا كذا» .

وقولهم «يجب كذا حتى ولو كان مضراً» صوابه حذف «حتى» فيقال «يجب كذا ولو كان مضراً» .

وقولهم «انما فعلت هذا الامر لاجل صالح الوطن» او «لاجل صوالح الوطن» والا ظهر ان يقال «لاجل مصلحة الوطن او مصالحه» .

وقولهم في مقابل أحسن اليه «اساءه» وصوابه ان يقولوا «اساء اليه» رباعياً مع حرف الجر «الى» اما «أساءه» الرباعي المتعدي بنفسه فمعناه «أفسده» واما «ساءه» الثلاثي فمعناه احزنه فهو نقيض سرّه .

وقولهم «تنازعوا على النفوذ في البلاد» صوابه ان يقال «تنازعوا في النفوذ» اي تخاصموا . ويصح ان يقال أيضاً «تنازعوا النفوذ» من دون حرف جر . على معنى تجاذبوه وأراد كل منهم ان يستأثر به .

وقولهم «يجتهدون في عمار البلاد» صوابه «في عمران البلاد» او في «عمارة البلاد» بالتاء .

مخطوطات

قاموس الاطباء

من الكتب التي اقتناها المجمع العلمي وادخرها في دار الكتب العربية كتاب (قاموس الاطباء وناموس الالباء) تأليف مدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري رئيس الاطباء بمصر ترجمه في خلاصة الاثر بالفاضل الاديب المؤرخ اخذ العلوم عن الشهاب احمد بن محمد المتبولي وعن الشيخ عبد الواحد البرجي والطب عن الشيخ داود (الانطاكي صاحب التذكرة) وولي مشيخة الطب بمصر بعد السري احمد الشهير بابن الصائغ والف التآليف النافعة منها كتاب قاموس الاطباء في المفردات وغير ذلك . ثم قال ولقد سعيت جهدي في تحصيل وفاة صاحب الترجمة فلم اظفر لكن غاية ما حققت من خبره انه كان في سنة ١٠٤٤ هجرية موجوداً في الاحياء كما يعلم ذلك من تاريخه الذي وضعه اه . والكتاب المذكور ٣٥٨ صفحة بخط فارسي جيد ولم يذكر في آخره تاريخ كتابته ولا مايدل على انتهائه بل من المحقق ان الكتاب بقية لانه انتهى بذكر بعض كلمات من حروف العين آخرها لفظ العقل وحبذا لو ارشدنا اهل الفضل الى محل وجوده حتى نستنسخ تكملته لانه من النفائس.

قال في خطبته :ما كل من الف اتقن ولا كل من صنف احسن فالفضل مواهب والهمم مراتب والعلم بحر زاخر وكم ترك الاول للآخر وكيف لا وتنقيح العلوم وتهذيبها وتحريرها وترتيبها وتحقق المنقول منها والمعقول انما هو من نتائج العقول قال العلامة (يعني به قطب الدين محمود بن مسعود الكازروني المتوفى في تبريز في شهر رمضان سنة ٧١٠ كما بين ذلك في خطبة الكتاب) ليس كلمة اضر بالعلم من قولهم ما ترك الاول للآخر شيئاً اذا كان المتأخر ينقطع عن العلم والتعليم ويقتصر على ما قدمه المتقدم وهو سهو عظيم اذ لكل مجتهد نصيب قل او اكثر جل او صغر فكما ان الاوائل فازوا بالسبق الى استخراج الاصول وتمهيدها فالاواخر اشتغلوا بتفريع الاصول وتشييدها وكما ان الاوائل تفضلوا على من بعدهم بالتأسيس والتمهيد فالاواخر قضوا حق من بعدهم بالتخليص والتجريد اه . ثم اخذ في ذكر فوائد علم الطب عقلاً ونقلاً فما ذكره نقلاً ان ام سلمة رضي الله عنها قالت كان لا يصيب

النبي صلى الله عليه وسلم قرحة ولا شوكة الا وضع عليها الحناء وقال ذلك لما فيها من القوة المجففة للقرحة والقوة المحللة الجاذبة للشوكة ثم قال ويروى : اثنان لا يصحان الصحيح المحتمي والمريض المخلط وقال الحكماء التخليط في زمن الصحة كترك التداوي في زمن المرض. وعبارة القرشي الحمية في الصحة كالتخليط في المرض . قال الاطباء المراد بالتخليط ترك الحمية وهي عبارة عن تلطيف الغذاء وهو اما في الغاية كالتغذي بالفراريج ومرق اللحم واما في الغاية القصوى كالتغذي باطراف الفراريج وامراق الدجاج وليس المراد بالتخليط الجمع بين متضادين من الاغذية مما لا يجوز الجمع بينهما في كل اكلة واحدة . اما موضوع الكتاب فهو كما ذكره المؤلف بقوله شرعت في هذا الكتاب الذي لم اسبق الى مثاله ولم ينسج على منواله لما اشتمل عليه من ذكر انواع المفردات من المعادن والحيوان والنبات وما يحتاج اليه كل فرد منها من معرفة ضبط لفظه مما ذكره ائمة اللغة باصح ضبط واوضح تبيان ومن معرفة ماهيته ونوعه وطبعه وقوته ومنافعه ومضرته واصلاحه وبدله وكمية ما يستعمل منه بحسب الامكان ومن ذكر اسماء المركبات وضبط كل فرد منها مع بيانه وقدره وذكر صفة تركيب بعضها كالترياق ايضاحاً لما خفي من غامضه على الاذهان ومن ذكر اعضاء بدن الانسان وضبط كل فرد منها مع ذكر تعريفه وتشريحه وتوضيحه باوضح بيان ومن ذكر الاوصاف المتعلقة بغالب الاعضاء وضبط كل فرد منها مع ذكر تعريفه لمريد العرفان ومن ذكر امور مهمة وفوائد جمة لها تعلق بما تقدم ذكره لمزيد زيادة الامعان اهـ.

فمن فصوله قوله في حرف اللام اللثغ محركة واللثغة بالضم تحول اللسان من السين الى الثاء المثلثة او من الراء الى الغين او الى اللام او من حرف الى حرف او تحرك الراء الى طرف اللسان او عدم النطق بها او ثقل اللسان بالكلام كذا في كتب اللغة وفي كتب الاطباء قـــال الشيخ (اي ابن سينا) قال بقراط اللُثغ يعرض لهم الذرب (محركة هو ان انطلاق البطن المتصل) كثيراً ما يعني باللثغ الذين لا يفصحون بالراء والسبب في ذلك ان الرطوبة مستولية على اعضائهم العصبية وعلى معدهم بمشاركة ادمغتهم او بسبب عسم الدماغ (اي يبسه) وغيره وهو لا يجب ان يسهلوا الا برفق الى ان قال (تنبيه) عبارة ابقراط اللُثغ يعتريهم خاصة اختلاف طويل قال القرشي يعني انهم مستعدون للاختلاف الطويل وهو المسمى بالذرب وانما كان كذلك

لان اللثغة في غالب الامر انما تكون لرخاوة اللسان لافراط رطوبته وسطحه متصل بسطح المعدة واما ان يكون رطباً رخواً اذا كانت المعدة كذلك وذلك يستلزم الاستعداد للذرب وخصوصاً اذا كان الدماغ رطباً واذا كان الدماغ رطباً كانت النوازل كثيرة فاذا نزلت الى المعدة اوجبت الاسهال وكلما كانت اللثغة بحروف اكثر كان الاستعداد للذرب اشد لان ذلك انما يكون لافراط الرطوبة المرخية والحروف التي يلثغ فيها في الغالب هي الطاء والقاف والكاف والسين والجيم واللام والراء واقلها دلالة على الذرب هي اللثغة بالراء وقول الشيخ ان ابقراط يعني باللثغ الذين لا يفصحون بالراء اي ان غيرهم يكون حاله كذلك بطريق الاولى كانه يقول ان اللثغ يوجب الاستعداد للذرب وان كان بالراء .

ومنها قوله الربيع عند العرب ربيع الشهور وربيع الازمنة فربيع الشهور شهران بعد صفر ولا يقال فيهما الاشهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر سميا بذلك لانهما جاءا في زمن ربيع الازمنة فلزمهما في غيره واما ربيع الازمنة فربيعان الربيع الاول وهو الفصل الذي تأتي فيه الكمأة والنَّوْر وهو ربيع الكلأ والربيع الثاني وهو الفصل الذي تدرك فيه الثمار ومنهم من يسميه الربيع الاول ومنهم من يجعل السنة ستة ازمنة شهران منها الربيع الاول وشهران صيف وشهران قيظ وشهران الربيع الثاني وشهران خريف وشهران شتاء هذا ما في كتب اللغة وفي كتب الاطباء قال الشيخ واعلم ان هذه الفصول عند الاطباء غيرها عند المنجمين فان الفصول الاربعة عند المنجمين هي ازمنة انتقالات الشمس في فلك البروج مبتدئة من النقطة الربيعية واما عند الاطباء فان الربيع هو الزمان الذي لا يحوج في البلاد المعتدلة الى ادفاء يعتد به من البرد او ترويح يعتد به من الحر ويكون فيه ابتداء نشوء الاشجار وان يكون زمانه زمان ما بين الاستواء الربيعي او قبله او بعده بقليل الى ان قال فيشبه ان يكون الربيع زمان الازهار وابتداء الاثمار والخريف زمان تغير الورق وابتداء سقوطه وما سواهما شتاء وصيف اه فاول الربيع عند المنجمين اذا حلت الشمس برأس الحمل في البلاد الشمالية عن خط الاستواء واما الجنوبية عنه فاوله فيها عند حلولها برأس الميزان واما البلاد التي على خط الاستواء فلها ربيعان احدهما اوله عند حلولها في اواخر الدلو وينتهي عند حلولها في اوائل الحمل وثانيهما اوله عند حلولها في اواخر الاسد وينتهي عند حلولها في اوائل الميزان اه . سعيد الكرمي

الحمى الرزغية وكيفية الوقاية منها[1]

ايها السادة :

انتدبني حضرة استاذنا الكبير رئيس المجمع العلمي المحترم لاحادثكم في هذا المساء فلم أجد بدأ من الامتثال لرغبته فأنيت افتش في حقيبتي عن موضوع يدور عليه محور كلامي فوجدتها حافلة بالمواضيع الطبية والعلمية والصحية . ولا عجب فهي بضاعة الطبيب ومنها ينفق ويفيد . وقد كنت اودلو انفسح لي الوقت فالقي على مسامعكم سلسلة من المحاضرات في الفلسفة الطبية والعجائب الفسيولوجية والتشريحية التي تتراءى للمدقق لدى تحري كل جميرة من الجميرات التي يتركب منها هذا البناء البشري والنظر اليها وهي تتبع نظاماً دقيقاً لاتخرج عنه حتى انه ليتمثل للانسان عندئذان في جسده عالماً آخر جديداً يتبع انظمة اتى لعالمنا هذا الظاهر ان يماثلها دقة وانتظاماً . ولكن البحث في تلك الموضوعات يستغرق طويلا من الزمن ويستدعي عشرات من المحاضرات أرجيء القاؤها الى زمن آخر لانني ارغب رغبة شديدة بان اطلع ناشئتنا الجديدة التي يرجى منها تقدم البلاد ورقيها على ما يجري فيهم من الاسرار والعجائب الخارقات التي يقف عندها اكبر مفكري العالم وهم لا يجدون الى حل الغازها سبيلا ، وعار على الانسان ان يطمع بعقله الى ادراك ما يحيط به ومعرفة ما هو بعيد بالنسبة اليه وهو يجهل مافيه من الغوامض وعليه فانني اترك هذه المواضيع الى وقت آخر واختار موضوعاً لكلامي في هذا المساء «الحمى الرزغية وكيفية الوقاية منها»

الرزغ بمعنى المستنقع

موضوع رحب متسع الاطراف يتمكن الباحث من الجولان فيه ساعات طويلة وموضوع جزيل الفائدة اذا روعي كان سبباً لنجاة مئات الالوف في هذه

---

(١) محاضرة ألقاها في قاعة المجمع العلمي الدكتور مرشد بك خاطر أحد أعضاء المجمع العلمي في موضوع الحمى الرزغية (الملاريا) وطرائق الوقاية منها في اول تموز سنة ٩٢١ .

البلاد السورية وحدها بالرغم عن قلة سكانها — ولست أريد أن ألقي عليكم الآن درساً طبياً في هذه الحمى وأعراضها وكيفية تكونها وعاملها المرضي واختلاطاتها وغير ذلك من الابحاث التي يطول بنا شرحها ولا يلذ لكم سماعها لانها من الاختصاصات الطبية الصرفة ولكنني أحصر كلامي فقط بالقسم الصحي من الموضوع أي بالنقطة التي يجب على كل فرد من الامة طبيباً كان أم غير طبيب أن يعرفها ويراعيها لان من الواجب على كل انسان أن يكون طبيباً صغيراً أي طبيباً في بيته يُدخل اليه من العوائد كل حسن ويستأصل منه كل فاسد فاذا حصرت موضوعي بنقط ثلاث أكون قد بلغت الى الغاية التي أتوخاها . فأولى هذه النقاط : تعريف الحمى الرزغية وأضرارها وانتشارها الجغرافي . وثانيتها : طريقة انتقالها ولمحة في حيوة العامل الناقل . وثالثها : كيفية الوقاية منها .

الحمى الرزغية أو (الملاريا) مرض علني ناتج عن دخول الطفيل الذي اكتشفه لافران سنة ١٨٨٠ وسمي باسمه ، الى دم الانسان وهذا العامل أيها السادة متى وجد في الدم لا يرضى غذاء له إلا أشرف ما في الانسان . لا يرضى الا بذلك العنصر الحيوي الاساسي ، تلك الكريات الحمراء التي تأخذ بهـــا موكلو بينها او كسجين الهواء متممة في الانسان وظيفة التحمض والاحتراق وهي اس لكل حيوة بشرية وحيوانية ونباتية ومتى التهمت هذه الجرثومة تلك الكريات الحية الناشرة الحيوة في البناء البشري حدثت أعراض في البنية يطول بنا وصفها وأهمها فقر دم عميق يليه ضعف كل وظيفة جسدية لان الاعضاء التي في الجسد تحتاج الى غذائها وقوتها وغذاؤها وقوتها تقوم بتقديمها الكريات الحمراء فاذا نقصت هذه الكريات عدداً أو اختل تركيبها الكيمي فنقصت جوهراً مع محافظتها على عددها ضعفت الاعضاء جميعها التي نقص غذاؤها فبدت في البنية اختلالات في الوظيفة أهمها تضخم الطحال الذي يبلغ أحياناً عشرة أضعاف حجمه العادي فيملأ البطن ويصل حتى حدوده السفلي ويرافقه غالباً تضخم الكبد وهو وان يكن أخف من التضخم الطحالي لأنه لا يبلغ إلا نادراً ثلاثة أضعاف حجمه الفسيولوجي لا يزال ذا حجم مطلق أكبر من حجم الطحال لأن وزنه يعادل أربعة كيلو غرامات مع ان وزن الطحال لدى تضخمه الكبير لا يزيد على الكيلو غرام الواحد هذا عدا التشوشات العظيمة التي تظهر في الكليتين والمخ العظمي والمراكز العصبية فيمتقع بسببها لون الوجه ويعلوه

شحوب شديد فتذبل نضرة الوجنتين ويشبه المصاب بالحمى الرزغية انساناً نشر من بين الأموات .

هذه هي الحمى الرزغية أيها السادة وهذا تأثيرها بالبنية وهذه هي أضرارها الجسيمة وهذه هي أثقالها التي يوزح تحت وقرها جسدنا الحي فاذا صورتها لكم بهذه الصورة القبيحة أو مثلتها لكم بهيأة سفاك عظيم يفتك بمليارات الكريات في الدقيقة الواحدة فانني لا أدرك الحقيقة . وكما ان ضحاياها في الجسد الواحد تعد بالملايين فلست أبالغ اذا قلت أن ضحاياها في جسد المجموع البشري لا تقل عدداً عن ضحاياها في البنية الواحدة من ذلك المجموع فكم من القرى التي اقفرت بتأثير الحمى الرزغية وكم من الجيوش التي أبيدت لحلولها في وسط رزغي والحروب التي مرت هي أكبر برهان على صحة ما أقول. ولعل عدداً غير قليل منكم أيها السادة رافق الجيوش التركية في غزواتها ووجد معها في تلك المرازغ السورية والفلسطينية والاناضولية والعراقية فرأى بأم عينه تلك النوب الخبيثة التي لم تكن لتمهل المصاب بها إلا عشرات من الساعات . وكم من المدن التي وهبتها الطبيعة من مائها وجمالها ماضنت به على سواها فلم تستفد من هبات الطبيعة بل شوهتها فجعلت الماء مرتعاً للبعوض فكانت تلك الهبة من البلايا العظيمة على سكان تلك المدينة .

ولو نظرتم نظرة عامة أيها السادة الى الكرة الارضية لوجدتم ان الحمى الرزغية مستعمرة في كل قارة من القارات فهي لم تترك مملكة إلا غرست فيها عملها وشادت قلاعها وان من الممالك ما ناوأها وأعلن عليها الحرب الحامية الوطيس فأضعف سيطرتها وحصرها حتى كاد يخنقها ويقلص ظلها من بلاده ومثال هذه البلاد البلاد الاوربية فان فرنسا مثلاً بعد أن كانت تدفع للحمى الرزغية الضرائب الشديدة توصلت اليوم الى نزع نيرها وإلقائه بعيداً وبعد أن كانت ولاياتها الواقعة في الوسط لا سيا (السولونيه) Sologne من البلاد التي تتفشى فيها الحمى الرزغية أصبحت اليوم آمنة منها بفضل علماء الصحة الخبيرين وهمة الحكومة ونشاطها وهكذا فان أوربا جميعها قد خطت خطوة كبيرة في هذا الأمر فما يقال عن فرنسا ينطبق أيضاً على انكلترا وألمانيا وسواهما حتى اننا لو زرنا البلاد الاوربية لا نرى إلا اصابات قليلة لا تكاد تذكر في كورسكا (Corse) وساردانيه واسبانيا واليونان ولم يبق من البلاد الاوربية مملكة متأخرة عن خنق الحمى الرزغية إلا البلاد الايطالية

التي تكثر فيها المستنقعات ولاتزال هذه الحمى ضاربة فيها أطنابها ومزيلة من وجنات شبيبتها نضارة الحيوة .

وكذلك أميركا فانها قد حذت حذو أوربا في خطتها لا سيما الشمالية منها وهي وان تكن لا تزال متأخرة في هذا العمل عن مجاراة أوربا القديمة العهد والعريقة في العلم فانها مع ذلك قد أزالت قسماً كبيراً من سيطرة هذا البلاء ففي أميركا الشمالية لم تعد تذكر الحمى الرزغية إلا في مقاطعات لوزيانا (Lousiane) وفلوريد (Floride) وتاكساس (Texas) وار كنساس (Arkansas) وجورجيا (Géorgie) وأما في المكسيك فانها لاتزال مستولية استيلاء غريباً كما انها في بناما وغاتمالا (Guatémala) وجزر الانتيل لا تزال شديدة الوطأة .

وأما أميركا الجنوبية فلا تزال وكراً للحمى الرزغية فان البرازيل والبيرو عدا الصرود منها ، وغيوان (Guyanes) وفنازيلا وكولومبيا وبوليفيا تتفشى فيها الحمى الرزغية تفشياً شديداً .

والقارات الاخرى من الكرة تلك القارات التي كتب لها الشقاء لا تزال متأخرة ترزح تحت نير هذه الحمى وسواها من الاوبئة المتفشية فافريقية بالرغم مما يبذل فيها من العناء لاتزال مرتعاً للحمى الرزغية ولا ينجو منها الا المدن والقرى الواقعة على المرتفعات وان للمحيط تأثيراً كبيراً في نمو بيض البعوض الذي ينقل هذه الحمى ويجعل تلك البلاد بالرغم عن اليد العاملة فيها من اكبر الينابيع التي يتدفق منها هذا البلاء على البشرية لان هذه الحمى تهوى البلاد الحارة اكثر من الباردة .

واما اوسيانيا (جزائر الاوقيانوس الكبير) فان اكثر جزرها لاتزال معرضة لهذه الحمى اخصها مالازيا (malaisie) وجاوا (Java) وسوترا وبورنايو ومولك (moluques) وفيلبين .

واما آسيا هذه القارة التي نحن فيها وتحت سمائها نحيا فانها القارة التي لم تخط حتى الآن خطوة تذكر في سبيل التخلص من ربقة هذا المرض فان الكوشانشين وتونكين والقسم الشمالي الشرقي من الصين وكامبودج والعجم وهندستان وسيلان ملوثة بالحمى الرزغية تلوثاً لايرجى منه شفاء الا اذا بذلت الحكومة اقصى ما في وسعها في هذا الصدد . ولو نظرنا الى المحيط الذي نحيا فيه بعد ان ارسلنا بنظرنا الى اطراف الكرة

الارضية لوجدنا انفسنا في تأخر عظيم ولست اقصد ان اضع لكم الآن احصاء عن الحمى الزرغية في كل مقاطعة من البلاد السورية فان هذه الاحصاآت لا وجود لها لسوء الحظ واذا وجدت فلا تكون حقيقية بل تكاد لاتبلغ الى عشر الارقام الحقيقية لان كثيراً من الاصابات لايذكرها الاطباء فضلا عن العدد الكبير من المرضى يتداوى عند الدجالين او عند نفسه فلا تصل اسماؤهم الى ادارة الصحة العامة لتضع احصاءها الحقيقي . ولكني اقول كلمة موجزة تحققت صحتها بنفسي وبواسطة زملائي وهذه الكلمة تهمكم معرفتها كما انها تهم كل سوري ضنين بصحة اهل بلاده وهي ان ثلث سكان هذه المدينة وثلثي سكان القرى المجاورة لها يصابون بهذه الحمى .

ولو اخذت مقياساً لكلامي لفيفكم المجتمع هنا ايها السادة وسألت كلا منكم اذا كان اصيب بنوبة حمى رزغية فمر بادوارها الثلاثة العرواء وترفع الحرارة والعرق لما وجدت عشرة في المائة سالمين منها مع انكم من الذين يحافظون على صحتهم ويراعون القواعد الصحية مراعاة دقيقة ولكن ليس الذنب ذنبكم . ولو اخذتم انتم على سبيل الاختبار اي مجتمع كان كما لو اخذ أب العائلة افراد عائلته ورئيس المدرسة عامة تلامذته ورئيس الدائرة جماع مأموريه ورئيس النادي جميع اعضائه ومدير المعمل لفيف مستخدميه لرأيتم ان النسبة تبقى محفوظة او تكاد . اذاً اذا جعلت نسبة الاحصاآت ٣٣ بالمائة اكون قد وضعت رقما دون الحقيقة .

هذا هو انتشار الحمى الرزغية في الارض ايها السادة رسمته لكم بايجاز فما هو السبب ياترى في انتقالها وما هو عاملها الناقل ؟ ان السبب الوحيد في انتقال هذه الحمى البعوض والشرط الاساسي في حيوة البعوض هو المستنقعات والمياه الراكدة او ذات السير البطيء فاذا ازلت الشرط الثاني اتلفنا بيوض البعوض وقضينا على هذه الحمى وخلصنا هذه البلاد من شر عظيم يتهددها ويذهب بقوة ابنائها . اجل : المستنقعات هي النقطة الاساسية التي يجب ان نوجه اليها انظارنا ولو اخذت مدينة دمشق مثالا على كلامي وذكرت لكم البطائح المتعددة الفسيحة المحيطة بهذه المدينة والموجودة في داخلها لما عجبتم بعد ذلك لكثرة الحمى الرزغية وشدة انتشارها ما بيننا .

في دمشق مستنقعات فسيحة مملوءة سما زعافاً تنشر في الفضاء ذلك العامل الناقل فلا يدع منزلا الا يدخله ويلقح سكانه بالمادة المضر فمنها مستنقع الجبخانة وجنينة

النعنع والمرج والدفتردار والزفتية والساحة والقاعة والمستنقع الواقع خارج بوابة الله قرب القدم والمستنقع الواقع في جوار مدافن النصارى واليهود والنهر الابيض الذي يبتدىء من الشاغور ويمر بالحقلة والزفتية والساحة حتى المنزل – ومرج الغوطة الواقع شرقي الشام وغير هذه من المستنقعات الصغيرة التي لا تعد وكلها ناتج عن اختلال قنوات الانهر وتسرب المياه منها الى الاراضي المنخفضة ومتى عرفنا ايها السادة ان المستنقع يمتد ضرره الى مساحة لا يقل قطر دائرتها عن ثلاثة كيلومترات وهي المسافة التي يقوى البعوض على قطعها اذا كان الهواء هادئاً ادركنا اذ ذاك ان دمشق وقراها جميعاً دخلت ضمن نطاق الحمى الزغية .

خطر عظيم يتهدد الامة ونحن عنه متغاضون وبلاء جسيم سببه المياه الغزيرة ذلك العنصر الحيوي الذي يلقي الحيوة حيثمر اذا احسن استعماله ويسبب الامراض والاوبئة اذا لم ينتبه اليه ونحن عنه لاهون . خير لدمشق ان تكون ظمأى وبنوها اشداء اقوياء من ان تتدفق الجداول في كل منعرجاتها وتسيل المياه في دورها وبنوها مرضى شاحبون – وعار علينا ان ندع تلك الهبة التي خصت الطبيعة بها مدينتنا الزاهرة تنقلب الى بلاء وخطر وعار علينا نحن احفاد الامويين ان نقف وقفة المتفرج إزاء هذا الخطر الخفي كأن الدم الذي يلتهم ليس بدم ابنائنا والقوة التي تبعثر ليست بقوة نسلنا لا بل يليق بنا ان نضع حداً لهذا الداء وان نحمل اولي الامر على اتمام ما لا طاقة لنا بصنعه منفردين .

المستنقعات مضرة ايها السادة لانها الوسط الذي ينمو فيه البعوض ويلقي فيه بيوضه فلا تلبث هذه البيوض متى وجدت من الحرارة وركود الهواء ما يلائمها ان تفقس وتنقلب الى سرفة فحشرة فبالغة . فتصبح قادرة على الطيران . وبهذه المناسبة انبهكم الى امر أساسي خوفاً من الالتباس وهو ان البعوض ينقسم الى نوعين مهمين وان نوعاً واحداً منها يحيي فيه عامل الحمى الزغية وهذا نوع يسمى الانوفال والنوع الآخر عديم الخطر يسمى كيلاكس . واليكم بعض الاوصاف المميزة بين الانوفال والكيلاكس البالغتين : يكون جسم الانوفال عندما تحط على سطح ماثلا محدثاً مع السطح الذي تستوي عليه زاوية تبلغ احياناً درجة تسعين واما الكيلاكس فان جسمها يكاد يكون موازياً للسطح فاذا رأيتم بعوضة حاطة على حائط او سرير

ووجدتم ان رأسها اكثر انخفاضاً من ذنبها اي اذا وجدتموها مائلة فاعلموا ان في خرطومها سماً زعافاً وان لدغها لا يقل خطراً عن لدغ الافعى واذا رأيتموها موازية للحائط او لسطح السرير فلا تخافوها فهي تلدغ وتؤلم مكان اللدغة ولا ينتج عن لدغتها الا الم موضعي لايلبث ان يزول وما قلته لكم من الاوصاف المميزة بين النوعين البالغين من البعوض نجد شبيهاً له بين الحشرتين والسرفتين الا انني اضرب صفحاً عنها لان ما يقع تحت اعينكم من البعوض هو البعوض البالغ وقلما تندفعون الى تتبع البعوض في وكره والنظر الى سرفاته وهي على وجه المياه — فالانوفال اذاً بعد ان تصبح قادرة على الطيران يبقى الذكر منها قريباً من المكان الذي ولد فيه فيتغذى بعصير بعض الاشجار واما الانثى منه فانها تكون نهمة ولا ترضى بسوى الدم غذاء لها فتغتنم فرصة النوم واستغراق الانسان في نومه فتهاجمه وتمص من دمه غذاءها ولما كانت لاتميز بين السليم والمريض فانها متى امتصت من دم مريض مصاب بالحمى الرزغية تأخذ مع الدم طفيل الحمى وبعد ان يمر هذا الطفيل بأدوار متعددة في جسمها تلقحه للسليم مع اللعاب حين غرزخرطومها فيه والاغتذاء بدمه وهكذا يتم انتقال هذه الحمى من المريض الى السليم وبدون البعوض لا سبيل للعدوى وبدون المستنقعات لا سبيل لحيوة البعوض .

وبما ان الانوفال هي العامل الناقل وهي الملقح الوحيد الذي ينقل العامل المرضي من العليل الى السليم رأيت من الواجب ان أعطيكم لمحة في حياتها واخلاقها فاقول: للبعوض دورة من الحيوة يسمى الدور السرفي وهو الدور الذي يلي فقس البيضة ويسبق زمن البلوغ وهذا الدور من ادوار حياة الانوفال مائي صرف اي ان الانوفال تقضيه في الماء . اذاً لا انوفال بدون ماء .

تنتخب الانوفال المستنقعات الصغيرة ذات الماء النقي الصافي لتلقي بيوضها فيها غيران ركود الماء ليس شرطاً لازماً فان الماء اذا كان هادئاً او خفيف الجريان كان موافقاً لها ايضاً وعليه فان قسماً كبيراً من الانهر التي تخترق دمشق مارة في بقع مستوية من الارض او خفيفة الميل يكون سيرها هادئاً جداً حتى انه يخيل للناظر اليها انها بركة لا جريان فيها فهذه الغدران جميعها ملائمة كل الملائمة للانوفال وفيها تلقي

بيوضها وتنتج نتاجها بثات الملايين وما يقال في هذه الغدران يقال ايضاً في ضفاف الشواطئ التي تنمو عليها الاشجار المائية فتعوق سير الماء السريع وتولد قرب جذع كل شجرة مستنقعاً صغيراً لا بل تفضل الانوفال هذه المستنقعات الصغيرة على تلك نظراً لقلة عمقها وصفاء مائها وهذه كثيرة بدمشق تعد بثات الالوف لان كثرتها معادلة لعدد الاشجار النامية على الضفاف .

وكذلك المستنقعات المعشبة والمستنقعات المائية الواقعة في الاراضي الحزفية وكل مستنقعات دمشق التي ذكرت اسماءها منذ هنية هي من هذين النوعين ، هي وسط موافق شديد الموافقة لنمو الانوفال . ولا ننس ان البرك والمجاري الصناعية التي تحفر في الجنائن والمعوجات الواقعة في جوار الجداول وثقوب الحوافر الملقاة حول المسالخ والانفاق التي يحفرها السرطان المائي والجامع المائية مهما صغرت لاسيما ما ينتج عن فيضان خزان الماء كما هي الحالة قرب كل خزان من خزانات ماء الفيجة في دمشق وكسرات القناني وآنية الازهار وشقوق الصخور كل هذا اذا اجتمع الماء فيها كانت موافقة لنمو البعوض وبكلمة واحدة فان الانوفال لا تترك بقعة من الماء هادئة او راكدة الا تلقي فيها بيوضها .

ولا تتعجبوا ايها السادة اذا اضفت الى كل ما مضى ماشاهده بعض علماء الصحة المدققين في فلسطين ولعلنا نشاهده نحن ايضاً اذا جرّنا حب الاختبار الى التدقيق: ان بعض الآبار البيتية تتخذها الانوفال مقراً لها وتلقي فيها بيوضها فتأملوا اذاً ما اعظم صولة هذا العدو الخفي الذي يتهددنا وكم ينبغي ان نعد من العدد لمقاتلته وتخريب معاقله المتعددة . ولكن متى عرف الانسان مكان عدوه وادرك طريقة عيشه ودرس اخلاقه جيداً سهل عليه الفتك به فمهما كانت الوظيفة شاقة فان من الواجب اللازم علينا ان نقوم بها لان بدونها لا سبيل لقطع شأفة الانوفال واذا لم نمح البعوض من هذا المحيط بقي هواؤنا ملوثاً واجسامنا عليلة مهما توفرت الاسباب الصحية الاخرى لدينا فكلكم يعلم ذلك المصيف الجميل الذي يؤمه الشاميون لصرف اشهر الصيف فيه وما هي عليه بلودان تلك القرية التي بنيت على علو شامخ فاخذت من الهواء نقيه واتلعت بعنقها الى السهول المنبسطة على اقدامها فاخذت من ازهارها

ذلك الشذا الشذي فعطرت به هواءها وانعشت صدور ساكنيها ومع ذلك فلم يغنها موقعها الطبيعي ولا جودة هوائها شيئاً بعد ان اهملت مياهها فولدت مستنقعات في اراضيها اصبحت مأوى للانوفال ومصدراً للحمى الرزغية التي تفشت بين السكان والمصطافين في السنة الماضية حتى ان السواد الاعظم من الذين قصدوا تلك البلدة طلباً للصحة عادوا منها وقد علا وجناتهم اصفرار فقر الدم الرزغي ونهكت قواهم تلك الحمى الشديدة الوطأة. فاذا لم تتدارك الحكومة امر هذا المستنقع وتفجرها وتجففه في هذه السنة كان انتجاع تلك القرية خطراً عظيماً على المصطافين .

وها انا ذا امرّ الى النقطة الاخرى من موضوعي وهي كيفية الوقاية من هذه الحمى . الوقاية من الحمى تقوم بامور ثلاثة : اولها اتلاف مرفات البعوض وثانيها توقي البعوض البالغ لدى وجوده وثالثها ادخال علاج الى الدم لا يتمكن طفيل الحمى الرزغية من ان يعيش فيه وبكلمة اخرى جعل الوسط الدموي غير ملائم لحيوة العامل المرضي .

اما الامر الاول اي اتلاف مرفات البعوض فينقسم الى قسمين قسم منه وهو الاكبر يترتب على الحكومة القيام به والقسم الآخر وهو الصغير يترتب على كل فرد من افراد الامة اتمامه . فواجبات الحكومة ان ترسم خريطة مفصلة للبلاد التي تتولى شؤونها وان تدرس درساً دقيقاً مجاري الانهر وما يتولد عنها من المستنقعات فتصلح القنوات اصلاحاً متقناً وتجعل بناء السدود محكماً كي لا تتسرب المياه منها الى الاراضي المنخفضة الواقعة تحتها وتنظر في امر المستنقعات المنفصلة عن مجاري الانهر فاذا كانت المياه التي تصل اليها قابلة للتحويل ، حولتها عنها فجففتها واذا لم تكن قابلة للتحويل ملأتها أو ردمتها أو حفرت فيها خنادق عميقة متصلة مع مجرى من المجاري النهرية الاكثر قرباً منها ثم غرست فيها اشجار سريعة النمو محبة للماء كشجر الاكاليبتوس مثلاً فلا يمر عليها وقت قصير الا تجف وتصبح الانوفال عاجزة عن ان تجد لها مقراً لتلقي فيه بيوضها . ومن واجبات الحكومة ايضاً ان تصلح ضفاف الانهر وتجعل مجرى النهر عميقاً وتقتلع الاشجار التي تعوق سير الماء فلا تدع سبيلاً لتولد تلك المستنقعات الصغيرة التي ذكرتها لكم قرب كل جذع شجرة من الاشجار . ومن واجباتها ايضاً معاينة المسالخ وجوارها والمعامل وما يحيط بها والشوارع والازقة وخزانات المياه فلا تدع فيها مجمعاً صغيراً من الماء تتمكن

الانوفال من القاء بيوضها فيه . ومن واجباتها وضع قانون يقضي على كل ملاك او مستأجر او مزارع ان يضع في البركة التي في داره او في ملكه من زيت الكاز او التربنتينا كل اسبوع كمية متناسبة مع سطح تلك البركة اي كمية كافية لتأليف طبقة من الزيت على سطح الماء تمنع السرفات عن استنشاق الهواء وتقضي عليها وهي في اوكارها وتقدر هذه الكمية بعشرين سانتيمتراً مكعباً من الكاز في المتر المربع من الماء . وعليها ان تعين مأمورين صحيين لهذه الغاية وان تعاقب العقاب الشديد كل من يتجرؤ على المخالفة . وعليها ايضاً ان تعاين مياه الآبار وترى اذا كانت سرفات الانوفال عائشة فيها فتأمر اما بتجفيفها او بوضع الكاز فيها معتبرة اياها كالبرك الملوثة .

فواجبات الحكومة كبيرة ايها السادة واذا لم تبدأ هي بالعمل اولاً وتقوم بواجباتها فان ما يصنعه افراد الامة منفردين لا يأتي بالفائدة وان حكومتنا الحاضرة وان لم تتمم حتى الآن واجباً من الواجبات الصحية المسئولة عنها فانها قد وضعت القضية تحت الدرس ورسمت الخطط المنوي تطبيقها ولعل الغرامة الحربية التي جعلتها الحكومة المنتدبة تحت تصرف الحكومة الوطنية تصرف لهذه الغاية وكل آت قريب

اما واجباتنا نحن ايها السادة فبسيطة للغاية يجب علينا ان نساعد الحكومة على اتمام ما تضعه لنا من القوانين الصحية . يجب على كل فرد منا ان ينظر نظرة دقيقة الى بيته فلا يدع في بستانه او داره مجمعاً ما من المساء الاملاء والقى فيه كازاً . يجب علينا ان ننظر الى المراحيض فان الانوفال وان تكن ترغب رغبة شديدة بالماء الصافي فانها لا تستنكف عن المالح او القذر فاذا وجدنا تلك المراحيض قد ولدت مجامع مائية فيجب علينا ان نلقي كمية من الكاز فيها . يجب علينا ان نعتبر الاقسام المحيطة ببيوتنا كأنها ملك لنا يترتب علينا ان نحافظ عليها محافظتنا على مساكننا فنعاملها معاملة دورنا ذاتها ونخفف عن الحكومة قسماً من الاتعاب . هكذا يصنع الشعب الراقي المتمدن في كل قطر من اقطار العالم .

واما الامر الثاني من الوقاية وهو القاء البعوض البالغ لدى وجوده فاننا لا نحتاج اليه الا اذا اهملنا الامر الاول كما هي الحالة اليوم في مدينتنا التاعسة ويقوم هذا الامر بوضع شبكة من الخيوط المعدنية الرفيعة على الابواب والنوافذ لا يتمكن

البعوض من المرور منها ووضع كلات ذات شبكات رقيقة ايضاً على الاسرة ويجب ان تكون هذه الكلات طويلة كي تصل الى الارض وان تثبت حول السرير بقطع من الرصاص كي لا يرفعها الهواء فيدخلها البعوض ويجب علينا ايضاً ان نعاين الكلات في كل يوم فاذا حدث فيها ثقب صغير وجب ان يرمم حالاً لان البعوض لا يدع منفذاً مهما كان صغيراً الا دخله . ان الكلة ايها السادة كافية في حالتنا الحاضرة للتوقي من شر هذه الحمى الشديدة فمها غلا ثمنها ومها قيل فيها فان اهمالها يعد جريمة لا تغتفر: ومها الحث عليكم بتعميم هذه العادة الحسنة في المحيط الذي انتم فيه فلا أفي واجب التبشير بهذه القضية حقه . فليكن كل منكم رسولاً في بيته وبين اصدقائه ومبشراً في كل مجتمع ومعلماً للسذج الذين لا يقدرون هذا الامر قدره فلا تمر مدة قصيرة الا اصبح استعمال الكلات عاماً عند الفقير والغني فتتحسن اذ ذاك الحالة الصحية تحسناً يذكر بعود الفضل فيه اليكم .

واما النقطة الاخيرة من الوقاية فتقوم بادخال علاج الى الوسط الدموي لا يتمكن طفيل الحمى الرزغية من النمو فيه . وهذا العلاج ايها السادة يعرفه جميعكم ولكن قلّ من يستعمله منكم . هذا العلاج هو الكينين هو الدواء الذي يحق لنا ان نحتفل اليوم بيوبيله الماسي لان السنوات التي مرت على اكتشافه مئة سنة وسنة . هذا العلاج الذي اوجدته العناية الآلهية شفاء للحمى الرزغية له خاصة واقية ايضاً. فكما انه يطفىء نار الحمى لدى تأججها فانه يجعل ايضاً المحيط الذي يدخله غير قابل للاشتعال . فهو رحمة للبشرية جاء بها بالاتيه وكافانتو سنة (١٨٢٠) وان التاريخ الطبي يحفظ مع الفخر اسمي هذين المكتشفين المجيدين اما استعمال الكينين للوقاية ففضلى طرقه طريقة لافران مكتشف الطفيل وهي تقوم بأخذ عشرين سانتيغراماً من كبريتات الكينين في كل يوم او اربعين سانتيغراماً كل يومين مادام الفصل الخطر موجوداً. ويعرف علماء الصحة الفصل الخطر بخمسة الاشهر التي اولها حزيران واخرها تشرين الاول وهذا ما اريد ان اقوله لكم ايها السادة عن الحمى الرزغية وقاكم الله منها بفضل ما أسدي اليكم من النصائح المفيدة والسلام عليكم .

مقتنيات المجمع

معجم جديد في الاقتصاد السياسي في الافرنسية نشر بنظارة ليون ساي وجوزف شاليه

Nouveau diclionnaire D'économie politique, publié sous la direction de Léon Say & Joseph chailley

مجلد ٢ وملحق ١ صفحة ٣٤٦٤ طبع في باريس سنة ١٩٠٠

تاريخ الرسل لابن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ مجلد ١٥ صفحة ٩٦٦٥ طبع في ليدن من سنة ١٨٧٩-١٩٠١ نشره العلامة الهولندي دي خويا De Goeje.

صفة جزيرة العرب تأليف أبي محمد الحسن بن احمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الهمداني جزءآن في مجلد واحد طبعا في مدينة ليدن الاول سنة ١٨٨٤م صفحة ٢٧٩ والثاني سنة ١٨٩١ صفحة ٤١٢ مع مقدمة المانية صفحة ١١ نشره المستشرق الاستاذ (دفيدهينريش مولر) David Heinrich Müller

خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر تأليف العلامة محمد المحبي المتوفى سنة ١١١١ هجرية مجلد ٤ ص ١٩٨٤ طبع في مصر في المطبعة الوهبية سنة ١٢٨٤هـ

سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر تأليف أبي الفضل السيد محمد خليل المرادي المفتي في دمشق الشام جزء ٤ في مجلدين صفحة ١١٦٤ طبع في الاستانة ١٢٠١هـ

رسالة الحكيم الفاضل غياث الدين ابي الفتح عمر بن ابراهيم الخيامي النيسابوري في البراهين على مسائل الجبر والمقابلة نشره وترجمه الدكتور ويباك F. Woepcke طبع في باريس سنة ١٨٥١ في العربية صفحة ٥٢ وفي الافرنسية ١٢٨ مع ذيل عدد ٥ في اشكال رياضية .

قاموس سرياني ولاتيني الطبعة الاخيرة J. Brun S. J. (برون) صفحة ٦٦٥ طبع في بيروت في المطبعة اليسوعية سنة ١٩١١

كتاب الخراج ليحيى بن آدم القرشي مما رواه ابو علي اسماعيل بن محمد بن اسمعيل

الصفار عن الحسن بن علي بن عفان العامري طبع في ليدن ١٨٩٥ مع مقدمة افرنسية صفحة ١٢ نشره المستشرق الاستاذ (جوينبول) Th. W. Juynboll

كتاب موسى الماموني ثمانية فصول Acht Capitel – Arabisch und Deutsch - Mit Anmerkungen von Dr. M. Wolff الماني صفحة ٩٦ عبراني ٤٠ طبع في ليدن سنة ١٩٠٣

تحفة ذوي الارب في مشكل الاسماء والنسب (في ضبط ما وقع في الموطأ والصحيحين من الاسماء والنسب) تأليف ابن الخطيب نشره الدكتور (تروغوتمان) Dr. Traugott Mann صفحة عربية ٢٧١ ومقدمة لشروح وتعاليق في الالمانية والعربية صفحة ٢٣ طبع في ليدن سنة ٥ ١٩

طبقات الامم لابن صاعد الاندلسي المتوفى سنة ٤٦٢ هـ (١٠٦٩–١٠٧٠)م شرحه وذيله بالحواشي واردفه بالروايات والفهارس الاب لويس شيخو

معجم التاريخ والجغرافية لبويه الفرنساوي طبع في باريس سنة ١٩٠٨ عدد صفحاته ٢٢١٦ Bouillet : Dictionnaire d'histoire et de géographie

معجم جديد في التربية والتعليم الابتدائي تأليف بريسون الفرنساوي F. Buisson : Nouveau Dictionnaire de pédagogie et d'instruction primaire مجلد ١ صفحة ٢٠٨٧ طبع في باريز سنة ١٩١١

ثلاث رسائل لابي عثمان بن بحر الجاحظ البصري المتوفى سنة ٢٥٥ هـ نشرها فان فلوتن H. Van Vloten صفحة ١٦٠ طبعت في ليدن سنة ٩٠٣ م

مقالة في الحصى في الكلي والمثانة تأليف ابي بكر محمد بن زكريا الرازي توفي سنة ٣٣٠ هـ صفحة ٢٨٥ عربي وافرنسي نشره P. De Koning طبع في ليدن سنة ١٨٩٦ م

البدء والتاريخ المنسوب الى ابي زيد احمد بن سهل البلخي وهو لمطهر بن طاهر المقدسي قد اعتنى بنشره وترجمته من العربية الى الفرنسوية الاستاذ المسيو كليمان هوار Clément Huartl احد رجال المشرقيات من الفرنسيس وهو في ستة اجزاء نشرت سنة ١٨٩٩–١٩١٩ وعدد صفحات القسم العربي منه ١٢٦ صفحة .

Bibliotheca Alexandrina
0652805